قسم العقيدة والفلسفة

دفاع عبد الرحمن بدوي
عن القرآن الكريم
ضد مطاعن المستشرقين

إعداد

د/ علي محمود علي البحة

المدرس بقسم العقيدة والفلسفة

كلية أصول الدين والدعوة بالمنصورة

المقدمة

إن القرآن الكريم هو كتاب الله تعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، كما أن الحقل الفلسفي حقل خصب لكل رواده من أصحاب التفكير العلمي والفلسفي، لأن الفلسفة ابنة عصرها الذي تعيشه لتعبر عما يدور فيه من أزمات، وتواجه ما يثار فيه من مشكلات، وما يظهر فيه من شبهات؛ فهي تقدم من الحقيقة ما تراه من حلول تعبر عن تصور زمنها الذي تحياه؛ بل قد تتجاوز بهذه الحلول عصرها إلى ما بعده، ولما كان دخول الفلاسفة بفكرهم الثاقب حرم القرآن الكريم للدفاع عنه دخولاً عزيزًا ونادرًا، كانت دراساتهم التي تخرج مدافعة عن القرآن الكريم دراسات جد هامة لما يمتلكه أصحابها من سعة عقلية، وخلفية فلسفية، وفروض خيالية، ومعرفة بالوثائق التاريخية تعينهم على وضع الأدلة والبراهين التي تتسم بالقوة والتي يسلم لها الخصم؛ لأنها هي لغته وأدواته التي لا يؤمن بغيرها، لذا كانت دراسات الفلاسفة المسلمين عن القرآن الكريم متميزة، على سبيل المثال الدراسة التي قدمها الدكتور محمد عبد الله دراز بعنوان "مدخل إلى القرآن" فهي تعتبر بحق دراسة هامة ونادرة، ومثلها أيضًا دراسة هامة ومغمورة؛ تلك الدراسة التي وضعها الدكتور عبد الرحمن بدوي حول القرآن الكريم - وهي موضوع بحثنا - فإن هذا الفيلسوف وضع هذه الدراسة للدفاع عن القرآن الكريم ضد منتقديه، فقد جمع كل ما أوتي طوال عمره من علم غزير وبحث عميق، ورحلة طويلة مع الفلسفة منذ

عصورها القديمة، ومرورًا بها في عصرها الوسيط، حتى وصل إلى الحديثة والمعاصرة منها، ما بين مؤلف أو مترجم عنها أو لها، بشتى لغات العالم الحية، جمع ما وقع تحت يديه من كتابات مغرضة للمستشرقين عن القرآن الكريم، وقام بتحليلها وتفنيدها ونقدها دفاعًا عن كتاب الله عز وجل، وخدمة للإسلام وكتابه، وهذا العمل كان في السنوات الأخيرة من حياته وضعه تحت عنوان "دفاع عن القرآن ضد منتقديه" وجاء هذا العمل متزامنًا مع عمل آخر له في الدفاع عن النبي ﷺ بعنوان "دفاع عن محمد ﷺ ضد المنتقصين من قدرة، وهذان الكتابان قد كتبهما باللغة الفرنسية وقد نالا شهرة ذائعة وترجما لعدة لغات، ولكننا نرى أن هذا الاتجاه الديني في فلسفة الدكتور عبد الرحمن بدوي لم يتم الكشف عنه في العربية بشكل لائق، مما دفعني إلى كتابة هذه الدراسة - وهو الجديد - فخصصتها لدراسة جهود الدكتور عبد الرحمن بدوي في الدفاع عن القرآن ضد مطاعن المستشرقين، وسوف نلتزم في دراستنا هذه بالقضايا التي تعرض لها الدكتور بدوي في هذه الدراسة، فهو ينتقد المستشرقين في ثلاث عشرة قضية قسمها إلى ثلاثة عشر فصلا، وسوف اعتمد على هذا التقسيم، وأقدم له بمقدمة ومدخل، ثم أعقبهم بخاتمة:

أما المقدمة: فقد بينت فيها أهمية الموضوع، والهدف منه، وخطة البحث، ومنهج الباحث.

وأما المدخل: فقد عرفت فيه بمصطلحات البحث: فعرفت في البداية القرآن الكريم، وعرفت بمصطلح الطعن والمطاعن، وعرفت بالمستشرقين، كما درست فيه سيرة الدكتور عبد الرحمن بدوي بشكل موجز وقدمت قائمة بمؤلفاته وعرضت رحلته من الوجودية إلى الدفاع عن الإسلام.

الفصل الأول: بعنوان: ماذا يعني الوصف "أمي" الذي يطلق على النبي ﷺ.

الفصل الثاني: في الموازنة الخاطئة بين القرآن والعهد القديم.

الفصل الثالث: في معنى كلمة "فرقان".

الفصل الرابع: في الافتراضات الخيالية لمرجوليوث.

الفصل الخامس: جولدتسهير والقياس الخاطئ بين الإسلام واليهودية.

الفصل السادس: الصابئون في القرآن.

الفصل السابع: الرسل في القرآن.

الفصل الثامن: قراءة هللينية خيالية للقرآن.

الفصل التاسع: هل للبسملة مصدر في العهد القديم؟

والفصل العاشر: موقف د. عبد الرحمن بدوي من الترتيب الزماني للقرآن.

والفصل الحادي عشر: مشكلة الألفاظ الأعجمية في القرآن.

والفصل الثاني عشر: حول النداء القرآني "يا أخت هارون".

والفصل الثالث عشر: قضية هامان.

وأما الخاتمة: فقد ذكرت فيها نتائج البحث والمراجع والفهارس.

وأما عن المنهج الذي استخدمته في هذه الدراسة: فقد استخدمت المنهج التحليلي والمنهج النقدي، والمنهج المقارن،

أما عن المنهج التحليلي: فقد استخدمته في عرضي للآراء التي عرضها الدكتور بدوي، مع تحليلها واستخلاص ما يمكن ان نستنتجه منها.

كما قمت باستخدام المنهج النقدي، في بيان بعض الملاحظات التي يمكن أن نضعها حول آراء بعض المستشرقين والرد عليهم فيها، وفي بيان الأوجه الحسنة في أي رأي منهم يقوم على الموضوعية.

كما قمت باستخدام المنهج المقارن، وذلك في بيان آراء بعض العلماء الغربيين من المستشرقين أو حتى العلماء المسلمين في المسألة موضع البحث ومقارنتها بالآراء المطروحة في المسألة ذاتها. وبيان الرأي الراجح من المرجوح منها والذي يعتمد منها على شواهد وما لا يعتمد على شواهد تدعمه، كما قمت بوضع تعقيبات على آراء الدكتور عبد الرحمن بدوي ما بين تقييم أو تقويم.

آملين أن تكون دراستنا قد قدمت توضيحًا حول الموضوع، وكشفت عن جديد في مجال خدمة القرآن الكريم والدفاع عنه ضد مطاعن المستشرقين.

ومن الله سبحانه وتعالى التوفيق.

مدخل

أولاً: التعريف بالقرآن الكريم:

القرآن في الوضع اللغوي: قال مرتضى الزبيدي: القرآن هو مصدر كالغفران، قرأ الشيء: (جمعه وضمه) أي ضم بعضه إلى بعض، وقال أبو إسحاق الزجاج في تفسيره: يسمى كلام الله تعالى الذي انزل على نبيه ﷺ كتاباً وقرآناً وفرقاناً، لأنه يجمع السور فيضمها، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ [1] أي جمعه وقراءته، ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ [2] قال ابن عباس: فإذا بيناه لك بالقراءة فاعمل بما بيناه، وسمي القرآن لأنه جمع القصص والأمر والنهي والوعد والوعيد والآيات والسور بعضها إلى بعض[3].

القرآن عند العلماء: هو كلام الله المعجز المنزل على محمد ﷺ، المكتوب في المصاحف، المنقول بالتواتر، المتعبد بتلاوته[4].

وهو اسم للكتاب العربي المنزل على محمد ﷺ والمكتوب في المصاحف، المبتدأ بالبسملة من سورة الفاتحة، والمختتم بسورة الناس.

---

[1] سورة القيامة: ١٧.

[2] سورة القيامة: ١٨.

[3] مرتضى الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، مجموعة من المحققين، ج١، ص ٣٧٠، ٣٧١، دار الهداية، بدون تاريخ، وانظر الامام الأكبر الشيخ محمود شلتوت: دراسات عن القرآن الكريم، جمعها وحققها الدكتور محمد عمارة، ص ٢٠، هدية مجلة الأزهر رمضان، ١٤٣٥هـ.

[4] انظر الزرقاني: مناهل العرفان، (١٥/١) دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م، وانظر د/ محمد عبد الله دراز، كتاب النبأ العظيم، ص ٤٣، قدم له د/ عبد العظيم المطعني، دار القلم للنشر والتوزيع، ط١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م.

وهو جميعه بسورة وآياته وكلماته كلام الله تعالى، تكلم به، أسمعه لرسوله جبريل عليه السلام، فنزل به جبريل مبلغًا إياه كما سمعه لرسول الله محمد ﷺ، كما قال الله عز وجل ﴿وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾ [1] فبلغه سيدنا محمد ﷺ كما أنزل عليه ما كتم منه حرفًا، وبلغه أصحابه للأمة من بعده ما كتم فيه حرفًا..، فما يقدر على تبديل شيء منه أحد" لأن الله تعالى تعهد بحفظه قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [2][3].

ثانيًا: تعريف الطعن:

(طِعن: طعنه بالرمح يطعنه. وطعن في السن يَطْعُنُ بالضم طَعْنًا. والطعن فيه بالقول يَطْعُنُ أيضًا طَعْنًا وطَعَنانًا.

وقال أبو زبيد: وأبي ظاهِرُ الشناءة إلا.. طَعَنانًا وقول ما لا يقال، والطاعون: الموت من الوباء، والجمع الطواعين"[4].

إذن لكلمة طعن معنيان، حسي، ومعنوي؛ فالحسي بمعنى الضرب بآله حادة، وهو المعتدي للمفعول (طعنه) والمضارع منه مضموم العين (يطعن) وبعضهم يفتحه، والمعنوي بمعنى القدح في شيء، سواء كان نسبًا أو شخصًا أو كتابًا، أو غير ذلك، وهو اللازم (طعن فيه)، والمضارع منه مفتوح العين (يطعن).

---

[1] الشعراء: ١٩٢ -١٩٤.

[2] انظر د/ عبد الله بن يوسف الجديع: المقدمات الأساسية في علوم القرآن، نشر مركز البحوث الإسلامية، ليدز – بريطانيا، ط١ ١٤٣٢م -٢٠٠١م

[3] سورة الحجر: الآية ٩.

[4] انظر ابن منظور: لسان العرب، ج١٣، ص، دار صادر بيروت – الطبعة الأولى، بدون تاريخ.

ثالثًا: تعريف الطعن في القرآن:

الطعن في القرآن: هو أحد مباحث علوم القرآن، التي تبحث في الرد على من طعن في كتاب الله، أو زعم تناقضه أو إشكاله، والرد عليها بالأدلة الشرعية، والعقلية، والحسية[1].

والطاعنون في القرآن: هم المشككون فيه، الذين يوردون عليه الشبه والإشكالات والاضطرابات، يريدون بهذا إسقاط قدسية القرآن، لأن القرآن الكريم هو الركيزة الأساسية للإسلام وهو قطب رحى المسلمين الذي عليه يدورون وبإسقاطه يسقط كل البناء - هكذا يخيل لهم - وقد كثر الطاعنون في كل قرن، وعلى رأس هؤلاء المستشرقين.

رابعًا: التعريف بالاستشراق والمستشرقين:

الاستشراق هو علم الشرق أو علم العالم الشرقي[2] فهو تعبير يدل على الاتجاه نحو الشرق، ويطلق على ما يبحث في أمور الشرقيين وثقافتهم وتاريخهم، ويقصد به ذلك التيار الفكري الذي يتمثل في إجراء الدراسات المختلفة عن الشرق، والتي تشمل حضارته، وآدابه، ولغاته، وثقافته.[3]

---

[1] الزركشي: البرهان في علوم القرآن، (٥٣/٢)، بيروت دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٨.

[2] د/ محمود حمدي زقزوق: الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، ص ٢٤، دار المنار، الطبعة الثانية، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩).

[3] الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (٦٩٧/٢) بإشراف الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ط٣، ١٤١٨، الناشر : دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع بالرياض.

وقد استغل الاستشراق في خدمة مصالح الإمبريالية والاستعمار، وتشويه تعاليم الدين"[1] ودوافع الاستشراق كثيرة ترجع إلى ثلاثة دوافع: استعماري، وديني، وعلمي[2].

ويقول إدوارد سعيد عن تأثيره: "الاستشراق يشكل شبكه المصالح الكلية التي يستحضر تأثيرها بصورة لا مفر منها في كل مناسبة.. يكون فيها ذلك الكيان العجيب (الشرق) موضوعًا للنقاش[3].

وكلمة (مستشرق) بالمعنى العام تطلق على كل عالم غربي يشتغل بدراسة الشرق كله: أقصاه ووسطه وأدناه في لغاته وآدابه وحضارته وأديانه، ولكننا هنا لا نقصد هذا المفهوم الواسع..، وإنما كل ما يعنينا هنا هو المعنى الخاص لمفهوم الاستشراق الذي يعني الدراسات الغربية المتعلقة بالشرق الإسلامي في لغاته وآدابه وتاريخه وعقائده وتشريعاته وحضارته بوجه عام"[4]. ولما كانت هذه الدراسات من الصعب حصرها أو القيام بها في دراسة واحدة، خصصت في هذه الدراسة، مطاعن وشبهات المستشرقين حول أهم مصادر الدين الإسلامي وهو القرآن الكريم، لأنه كثرت المطاعن فيه، وأوشكت الشبهات أن تأخذ سبيلها إلى نفوس الأغرار والأحداث، ولذا نهض فريق من العلماء يدرؤون عنه، وينافحون دونه، ويرمون من وراءه بالحجج النيرة، والأدلة الواقعة فشرعوا أقلامهم لتأليف الكتب والرسائل في الرد عليهم، وتبيين مفترياتهم، وكان من بينهم في هذا العصر العالم الفيلسوف الدكتور عبد الرحمن بدوي.

---

[1] آنا ماري شيمل : الإسلام دين الإنسانية، ترجمة د/ صلاح عبد العزيز محجوب، تقديم د/ محمود زقزوق، ص ٢٥ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – وزارة الأوقاف، العدد ٤٧، جمادى الأولى ١٤٢٨ه – مايو ٢٠٠٧م.

[2] د/ محمود حمدي زقزوق: الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، ص ٣٤ وما بعدها، ٨٤، ٨٥ وما بعدها.

[3] إدوارد سعيد: الاستشراق، ترجمة كمال أبو ديب، ص٣٩، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت ١٩٨١م.

[4] د/ محمود حمدي زقزوق: الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، ص٢٤.

خامسا: عبد الرحمن بدوي سيرة موجزة:

لقد كتب الدكتور عبد الرحمن بدوي سيرته الذاتية بنفسه في مادة "بدوي" في موسوعته الفلسفية كما كتب أيضًا سيرته الذاتية في جزئيين كاملين بعنوان "سيرة حياتي".

أولاً: حياته:

"ولد في ١٩١٧/٢/٤ في قرية شرباص بفارسكور، الدقهلية (دمياط حاليًا) حصل على شهادة الابتدائية عام ١٩٢٩م وكان ترتيبه أول المدرسة، ٣٥٤ على القطر من ٣٠٠٠٠ تلميذ.

حصل على الكفاءة من المدرسة السعيدية عام ١٩٣٢م، وعلى البكالوريا عام ١٩٣٤م، وكان ترتيبه الثاني، وحصل على ليسانس الفلسفة ١٩٣٨م. وكان الأول على القسم، تتلمذ على كوايرية ولالاند ومصطفى عبد الرازق وكراوس، وعين معيدًا بالجامعة، وحصل على الماجستير تحت إشراف لالاند وكوايرية ١٩٤١م في "مشكلة الموت في الفلسفة الوجودية"، كما حصل على الدكتوراه عن رسالة بعنوان "الزمان الوجودي" في سنة ١٩٤٤ من جامعة فؤاد الأول "القاهرة حاليًا" وعين أستاذًا مساعدًا ١٩٤٩م، ثم انتقل إلى كلية الآداب جامعة عين شمس سنة ١٩٥٠ لينشئ قسم الفلسفة بها. وظل رئيس قسم الفلسفة بجامعة عين شمس أكثر من عشرين عامًا ١٩٥٠-١٩٧١، وفي سنة ١٩٥٩ صار أستاذًا عامًا في هذه الكلية أعير لأول مرة عام ١٩٤٧-١٩٤٨ إلى كلية الآداب العليا ببيروت التابعة لجامعة ليون. ثم مستشارًا ثقافيًا ومديرًا للبعثة التعليمية في برن ١٩٥٦-١٩٥٨، ثم أستاذ بالسربون ١٩٦٧، ثم بليبيا ١٩٦٧-١٩٧٣ ثم بطهران ١٩٧٣-١٩٧٤ ثم أعير إلى الكويت عام

١٩٧١ أكثر من عشرين عامًا[١] غادرها بعدها لتجاوزه سن التقاعد إلى باريس، وظل قاطنًا بها في فندق لوتيسيا بالحي السابع، عاش الدكتور بدوي ما يقرب من أربع وثمانين عامًا، وتوفي عام ٢٠٠٢م[٢].

ثانيًا: مؤلفات الدكتور بدوي:

يعتبر الدكتور عبد الرحمن بدوي ظاهرة فكرية فريدة لم يتكرر مثلها كثير في تاريخ الفكر الإنساني، فقد ترك العديد من المؤلفات والتحقيقات والترجمات مما يزيد عن ١٢٠ مؤلفًا، خمسة باللغة الفرنسية إلى جانب، مئات المقالات والأبحاث التي ألقاها في المؤتمرات العلمية الدولية باللغات الفرنسية والإنجليزية والألمانية والإسبانية[٣] وتبلغ في رأي ناشريه المائة وخمسين كتابًا.

"فيعتبر الدكتور عبد الرحمن بدوي من أكثر المفكرين العرب شهرة وانتشارًا، ويندر أن نجد ميدانًا من ميادين الفكر الفلسفي، بصفة عامة، لم يشارك فيه الدكتور بدوي مشاركة الرأي أو الترجمة والنقل أو الإبداع، ومن هذه الزاوية يحق لنا القول: إن هذا المفكر والفيلسوف يشكل ظاهرة فكرية فريدة تندر أن نجد ما يشبهها بين رفاقه من المفكرين في هذا العصر"[٤].

---

[١] انظر د/ عبد الرحمن بدوي: موسوعة الفلسفة، ج١، مادة بدوي، ص ٢٩٤-٢٩٦، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى ١٩٨٤م.

[٢] راجع عن وفاة د. عبد الرحمن بدوي المقالة التي كتبها محمود صلاح: "حكاية سقوط وإغماء الفيلسوف المصري عبد الرحمن بدوي في شارع بباريس"، صحيفة الشرق الأوسط، العدد ٨٦٤٤، لندن، الإثنين ١٩ جمادى الأولى/ ١٤٢٣هـ ٢٩ / يوليو ٢٠٠٢م www.99wsat.com

[٣] يشير د/ عبد الرحمن بدوي إلى أن كتبه قد بلغت ١٢٠ كتابًا: ينظر : بدوي، موسوعة الفلسفة، ج١، مادة بدوي ص ٢٩٦م.

[٤] د/ ماهر عبد القادر محمد: ملاحظات على بعض اسهامات الدكتور عبد الرحمن بدوي في المنطق وفلسفة العلوم ص ٣٩٩، بحث ضمن أعمال الجمعية الفلسفية المصرية العدد (٣) ضمن كتاب "عبد الرحمن بدوي نجم في سماء الفلسفة" مجموعة دراسات بإشراف د/ أحمد عبد الحليم عطية ٢٠٠٣م، مركز الكتاب للنشر، ط ٢٠٠٣م.

حقيقة إن كل من ينظر إلى الدكتور عبد الرحمن بدوي من الزاوية التي يهتم بها في دراسته والتخصص الذي يشتغل به يراه عظيمًا فيه؛ فالفيلسوف يراه رائدًا من رواد الفلسفة، والأديب يراه محلقًا في سماء الأدب العالمي، والمناطقة يرونه منطقيًا، والصوفية يرونه صوفيًا، وأساتذة المناهج يعتبرونه المرجع الأصيل لهذا العلم في العالم العربي.

يقول د/ أحمد صبحي عن مؤلفات بدوي أيضًا: "وبصفتي مشتغلاً بالفلسفة الإسلامية فإنني أقرر أنه بالرغم من أن عبد الرحمن بدوي كان موسوعة كاملة في مختلف فروع الفلسفة مؤلفًا ومترجمًا من عدة لغات أوروبية، فإن فضله على المشتغلين بالفلسفة الإسلامية لا يجاري فما كتبه في غيرها كان يمكن أن يقوم به غيره تأليفًا أو ترجمة، أما ما قام به من نطاق الإسلاميات – وبخاصة تحقيقاته على مخطوطات – فإنه ينوء به فريق كامل من المشتغلين بها، ولا يقدر على ذلك غير عبد الرحمن بدوي..."[1].

وليس من المتوقع لنظرتنا أن تقدم مسحًا شاملاً لأعمال بدوي ودراساته العديدة، والتي لا تزال تثيري المكتبة العربية والفكر الإنساني حتى يومنًا هذا، إذ إن هذا الأمر يحتاج لفريق بحثي كامل ينبغي أن يعكف على تحليل ودراسة كتابات الدكتور بدوي؛ لبيان مكانتها بين أعمال المفكرين والفلاسفة المعاصرين، وما بها من إضافات مهمة للفكر الإنساني بصفة عامة"[2]،

---

[1] د/ أحمد صبحي : "عبد الرحمن بدوي: الفيلسوف المتوحد" ضمن كتاب: "عبد الرحمن بدوي نجم في سماء الفلسفة"، مجموعة دراسات إشراف د. أحمد عبد الحليم عطية، ص ١٤٦. وقارن د/ أميرة حلمي مطر: "عبد الرحمن بدوي فيلسوف الحضارة"، ضمن الكتاب نفسه، ص ١٥٩.

[2] د/ ماهر عبد القادر محمد: ملاحظات على بعض إسهامات الدكتور عبد الرحمن بدوي في المنطق وفلسفة العلوم ص ٣٩٩.

وهذه بعضها على سبيل المثل لا الحصر:-

• شخصيات قلقة فى الإسلام	• الانسان الكامل فى الاسلام
• الأدب الألماني في نصف قرن	• الإنسانية والوجودية
• النقد التاريخي	• الزمان الوجودي
• مذاهب الاسلاميين	• النقد التاريخي
• الفلسفة والفلاسفة فى الحضارة العربية	• دراسات في الفلسفة الوجودية
• خريف الفكر اليوناني	• دفاع عن القرآن ضد منتقديه
• أرسطو عند العرب	• روح الحضارة العربية
• ابن عربي، حياته ومذهبه	• فلسفة القانون والسياسة عند هيجل
• موسوعة المستشرقين	• من تاريخ الالحاد في الاسلام
• دفاع عن محمد ﷺ ضد المنتقصين من قدره	• منطق أرسطو

وهذا ما جعلنا نطلق عليه الفيلسوف الموسوعي، والمفكر الظاهرة، فهو بمفرده يشكل دائرة معارف علمية كاملة، وهذا ما جلعنا نؤكد أن دراسة فكر عبد الرحمن بدوي تحتاج لفريق بحثي كامل حتى تعرف أبعاد إبداعه الفلسفي، فهذا المفكر ظاهرة تختلف عن كل الظواهر الفكرية الأخرى لأنها ليست شبيهه بها، وإنما هي "ظاهرة فريدة" من نوعها، نادر ما تتكرر في تاريخ الفكر الإنساني والتي تستحق من الباحثين الكشف عنها، لذا كانت هذه الدراسة ضوءًا كاشفًا لدراسات مستقبلية نقوم بها للكشف عن الكنوز التي تحفل بها المؤلفات التي خلفها هذا المفكر الكبير، فأعماله مشروع بحث مستفيض ينتظر من يعكف عليه أعوامًا بل عمرًا كاملاً ليخرج لنا جواهره.

ثالثًا: عبد الرحمن بدوي من الوجودية[1] إلى الدفاع عن الإسلام:

إن من أهم مجالات البحث العلمي التي أسهم عبد الرحمن بدوي فيها بصورة دقيقة ومركزة حتى ختم بها مشواره العلمي، بل ختم بها حياته، الكتابات التي دافع فيها عن الإسلام، ولكن كما يقول د/ سعيد اللاوندي: "أن ثمة تناقض بين ما يلحظه الدارسون لفكر عبد الرحمن بدوي، وهو أنه بدأ حياته وجوديًا يروج للفكر الوجودي في الشرق من خلال مؤلفاته وترجماته الكثيرة، ثم انتهى في أخريات أيامه مدافعًا عن الإسلام ونبيه ﷺ عبر كتابين قد كتبهما بالفرنسية ونالا شهرة ذائعة وترجما لعدة لغات، وهما: الكتاب **الأول**: دفاع عن محمد ﷺ ضد منتقديه. **والثاني**: دفاعه عن

---

[1] الوجودية: كما يعرفها د/ عبد الرحمن بدوي فيقول: هذا المذهب اختلط اسمه في أذهان البعض بمعاني ليست لها به أية صلة، رغم أن الوجودية مذهب في الوجود محدد تمام التحديد، يقوم على مبدأ أساسي سهل بسيط هو: أن وجود الإنسان هو ما يفعله، فأفعال الإنسان هي التي تحدد وجوده وتكونه، ولهذا يقاس الإنسان بأفعاله، فوجود كل إنسان بحسب ما يفعله، وذلك ضد مذهب القائلين "بالماهية" أي الذين يفترضون ماهية سابقة عن وجود الإنسان وعنها تنشأ أفعاله وفقًا لها يحكم عليه بها ويحدده (د/ عبد الرحمن بدوي: دراسات في الفلسفة الوجودية، ص ٥، المؤسسة العربية للدراسات والنشر – بيروت، ط١، ١٩٨٠م – ١٤٠٠ه)-. ونستطيع أن نميز فيه شعبتين رئيستين: ١) الوجودية الحرة. ٢) الوجودية المقيدة، والأولى حرة من كل المعتقدات الموروثة والثانية تشد نفسها إلى عقيدة ويمثل الأولى هيدجر، وفي إثره أبنيانو في إيطاليا الذي يسمي وجوديته الوضعية، ثم جان بول ساتر في فرنسا. والثانية يمثلها كارل يسبرز ولد سنة ١٨٨٣م، وجبريل مارسل ولد ١٨٨٩م. وكلتا النزعتين تعترف بكيركجور بوصفه الأب الروحي للوجودية بكل اتجاهاتها، وإن كانت الشعبة الثانية أقرب صلة إليه وكثيرًا ما تهيب به. والوجودية بكل ما فيها تتفق في القول بأن الوجود يسبق الماهية، وماهية الكائن هي ما يحققه فعلاً عن طريق وجوده، ولهذا هو يوجد أولاً، ثم تتحدد ماهيته ابتداء من جوده،... وهناك خلاف بين تلك الشعبتين: الشعبة الحرة ترى الوجود مأساة جاثمة لا معنى لها تأخذ بمخنق الإنسان. والشعبة المقيدة ترى الوجود هو الله الذي يسكننا، الأولى في الغير مصدر عذاب الذات، فتقول " إن الجحيم هو الغير" على حد تعبير سارتر ولد ١٩٠٥م، أما الوجودية الدينية فتقول بالمشاركة والمحبة (راجع المرجع السابق، ص ١٦-١٧).

القرآن ضد الطاعنين فيه، ويؤكد اللاوندي أن د. بدوي نفسه كان سعيدًا بتأليفه لهما، فقد قاده من يده ذات مرة في باريس ليذهبا إلى مكتبة تطل على نهر السين لكي يرى بنفسه الكتابين.

ورغم هذا الاختلاف حول هذا التحول في فكر د. بدوي كما يرى اللاوندي، فإنه يميل إلى أن ليس ثمة تعارض بين التوجهين – الوجودية والإسلام – في حياة هذا الفيلسوف. وهذا ما يؤكده د. بدوي – في حديث مع اللاوندي، كما ينقل الأخير عنه قوله: "إنني أزحف منذ بداية حياتي الفكرية على جبهتين، جبهة الفلسفة العامة بما فيها الفلسفة الوجودية، وجبهة الفكر الإسلامي، ولا أراني ظلمت جبهة على حساب الأخرى"، فهو يكتب عن نتشه وشوبنهور، ويضع كتابًا مهمًا بعنوان: "دراسات وجودية"، ثم في الوقت نفسه يكتب عن "روح الحضارة العربية"، و"أثر التراث الإسلامي في الحضارة اليونانية"، إضافة إلى كتب فريدة تتحدث عن "خريف وربيع الفكر اليوناني،.. و"أفلاطون عند العرب".. إلخ، ويرى اللاوندي أن بدوي محسوب على الشق الوجودي "الإيماني" وليس الشق الوجودي "الإلحادي"[1].

ويضيف اللاوندي أن عبد الرحمن بدوي واصل نضالاته على الجانبين حتى وصل إلى كتاباته الدفاعية عن النبي ﷺ والإسلام، وكتاباته الأخرى التي حاكم فيها – حسبما ذكر له – عشرة من المستشرقين الذي تناولوا قضايا الإسلام وثقافته وحضارته. وقد ساعد د. بدوي على القيام بهذه المهمة الشاقة إتقانه التام لعدد من اللغات أهمها اللاتينية (لغة العلم)

---

[1] د/ سعيد اللاوندي: "عبد الرحمن بدوي: فيلسوف الوجودية الهارب إلى الإسلام"، ط١، مركز الحضارة العربية، القاهرة، ٢٠٠١م، ص ٣٤-٣٩.

واليونانية (لغة الفلسفة)، إلى جانب الإنجليزية، والفرنسية، والألمانية، والإسبانية.

وكان يزعجه كثيرًا الكتابات الغربية المتعجلة التي تتناول الإسلام، وكان يقول: "لقد كرست كل جهودي في السنوات الأخيرة للدفاع عن الإسلام والتصدي بالتفنيد والتحليل لكل الكتابات الغربية المغرضة، لكن أحدًا في عالمنا الإسلامي لا يدري أو يكاد يحفل بما أكتبه، لأني أختلف عنهم في تحليلي ومذهبي وعقلانيتي"![1].

ويضيف اللاوندي: لن أنسى ما حييت أن د. بدوي في سنوات عمره الأخيرة تولدت لديه "عقدة" ضد كل من يتحدث عن الإسلام في الغرب، وعندما سألته لماذا؟ أجاب: "لأن الغرب فيما يتعلق بالإسلام يكيل – ليس بمكيالين فقط ولكن بعشرة أو ربما بمائة مكيال، فهو أكثر عنصرية ووحشية مع الإسلام مما يمكن أن يتصور، وإذا أردت الدليل فاذهب إلى الكتابات التي يحيط بنا، لتجد عشرات الكتب التي تنفث سمًا ضد الإسلام، ويتساءل د. بدوي قائلا: أين نحن من كل هذا؟[2].

ويشخص د. اللاوندي المسيرة الفكرية للدكتور بدوي في مجال دفاع الأخير عن الإسلام، قائلاً: "باختصار لقد انتهى بدوي من رحلته الفكرية الطويلة مؤمنًا مسلمًا، ولذلك رأى أن واجبه يحتم عليه أن يدافع عن الإسلام (باعتباره الدين الصحيح).. لأنه دين الدنيا والآخرة"[3].

---

[1] المرجع السابق، ص ٣٩.
[2] نفس المرجع، ص ٣٠.
[3] نفسه، ص ٣٨-٣٩.

ويبدو أن هذا الاتجاه في فكر الدكتور بدوي؛ وهو نقد الخطاب الاستشراقي المتحامل على الإسلام، يعود إلى أوائل مسيرته العلمية، إذ يذكر نفسه : "أنه قد التقى لأول مرة بالمستشرق الإيطالي المعروف كارلو الفونسو نللينو (١٨٧٢-١٩٣٨)، والذي التقاه لأول مرة في يناير ١٩٣٧ في منزله بروما.

ويضيف دكتور بدوي: "وكنت وأنا في الجامعة في مكتبة الجامعة في بيروجا قد قرأت المواد التي كتبها عن الإسلام في "دائرة المعارف البريطانية"، وأثار انتباهي خصوصًا المادة التي كتبها من النبي محمد ﷺ (مادة Maommete) إذ لاحظت فيها غلوًا في النقد السلبي لرسالة النبي ﷺ وسيرته، فدار بيننا نقاش في هذا الموضوع امتد إلى أكثر من ساعة. ورغم سعة ذهني للنقد التاريخي فقد أنكرت مغالاته في دعوى التأثر بالمذاهب والآراء المسيحية الشائعة في القرن السادس الهجري..."[1].

---

[1] د/ عبد الرحمن بدوي: "سيرة حياتي"، ط١/ ١١٠، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٠م، د/ بدوي: موسوعة المستشرقين" ص ٥٨٣-٥٨٧، ط٣، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٩٣م.

كما تجد هذا النقد أيضًا في موسوعة المستشرقين له أيضًا عندما تعرض للمستشرق المتحامل على الإسلام "مرجليوث"[1]. مما يؤكد أن د/ بدوي لم يترك نقد المستشرقين في أعمالهم من بداية مسيرته العلمية حتى آخرها كان هذا العمل العظيم له (رحمه الله رحمة واسعة على خدمته للدين والعلم).

---

[1] دافيد صموئيل مرجليوث (١٨٥٨م -١٩٤٠م) من الواضح أن الأسماء الثلاثة أسماء يهودية، وهو ينحدر من عائلة يهودية، وكلمة مرجليوث تعني بالعبرية: يتكلم، ومن بين أقدم الأعضاء المعروفين في هذه العائلة، يعقوب فون رينسبورج المتوفى ما بين (١٤٩٩، ١٥٢٢) الذي كان حاخام رينسبورج، حاليًا رانيسبون (Ratisbone) في ألمانيا وعين ابنه صموئيل زعيمًا للمجتمع اليهودي في بولونيا.
ولد دافيد صموئيل مرجليوث في سنة (١٨٥٨م) وكان الطفل الأول لحزقيال مرجليوث الذي اعتنق المسيحية وأصبح راهبًا مسيحيًا، وقد اعتنق دافيد المسيحية مثل والده وأصبح قسيسًا في سنة (١٨٩٩م)، ولكنه ظل يهوديًا بالقلب والروح واهتم كذلك بالدراسات اليهودية التي نذكر من بينهما (شرح كتاب دانيال، لمؤلفه يافث بن على نشر وترجمة دافيد صموئيل مرجليوث سنة ١٨٩٩، مكانة الإكليرلية في الأدب السامي، سنة ١٨٩٩م، ولقد جند صموئيل مرجليوث نفسه طول حياته عدوًا عنيدًا = =ضد الإسلام، ودفعه تعصبه العنيف عرض مزاعم شديدة الغرابة لم يكن القصد منها سوى الهجوم على الرسول محمد (ص) والحط من رسالته، (ينظر د/ بدوي، دفاع عن القرآن ضد منتقديه، ص ٦٥).
كما أنه لم يقبل على الدراسات العربية إلا للطعن على الإسلام، وكتابه (محمد وقيام الإسلام) من أسوأ، الكتب عن النبي محمد (ص)، وكتابه (تطور المحمدانية) شاهد على سوء استخدام المناهج النقدية لاغتيال ما يرى النصارى اغتياله من الإسلام، واسم المحمدانية بديل عن الإسلام.. (ينظر الترجمة بالكامل د/ عبد المنعم الحفني الموسوعة الصوفية ص ٦٤٧، مكتبة مدبولي القاهرة، ط٥ ٢٠٠٦م لكن هذه الدراسات كانت تسري فيها روح غير علمية ومتعصبة – كما يقول د/ بدوي - مما جعلها تثير السخط عليه ليس عند المسلمين بل وعند كثير من المستشرقين، (د/ بدوي: موسوعة المستشرقين ص ٥٤٦).

رابعًا: عبد الرحمن بدوي مدافعًا عن القرآن الكريم:

يستهل الدكتور عبد الرحمن بدوي كتابه الموسوم "دفاع عن القرآن عند منتقديه" بالإشارة إلى تعرض القرآن الكريم إلى هجمات كثيرة من الذين كتبوا ضد الإسلام شرقًا وغربًا وابتداءًا من النصف الثاني للقرن الأول الهجري/ السابع الميلادي حتى الآن. ولهذا السبب يشير إلى أنه على الرغم من ادعاءات الموضوعية العلمية في الدراسات الاستشراقية ابتداءًا من القرن التاسع عشر لكن الدوافع الداخلية التي تضطرم بالحقد ضد الإسلام وكتابه ونبيه الكريم ظلت كما هي بل ازدادت. وبالرغم من أن هؤلاء الكتاب قد توافرت لديهم فهم اللغات بالإضافة إلى نشر المخطوطات لكنهم قد أصروا على تقديم تصورات زائفة للقضايا الوهمية التي طرحوها حول القرآن.

ولذلك تصدى د. بدوي لهذه التصورات كما يقول مسجلاً الملاحظات العامة الآتية:

١- معرفة المستشرقين باللغة العربية يشوبها الضعف من الناحية الأدبية والفنية، ويمكن القول أن الملاحظة هذه تنطبق عليهم بشكل كلي تقريبًا.

٢- معلوماتهم المستقاة من مصار عربية جزئية ناقصة وسطحية وغير كافية مع طرح فرضيات خاطئة وخطيرة يعتقدون أنهم أول من توصل إليها من غير التقصي وراء صحة هذه المصادر.

٣- دافع الضغينة والحقد الذي يقف وراء كتابات وأفكار بعض المستشرقين عن الإسلام، وهذا ينطبق على هيرشفيلد Hirschfeld[١]، وهورفيتز[٢]، وسبير.

٤- ذهب بعض السطحيين من المستشرقين، مثل مرجليوث، شفالي، جولدتسهير[٣] إلى أن في القرآن انتحالاً وسرقة، مع تحفظ د. بدوي

---

[١] هرتوج هيرشفيلد (١٨٥٤-١٩٣٤): باحث يهودي في غاية التعصب ضد الإسلام، ولد في تورن (إقليم بروسيا في شمال ألمانيا)، وحصل على الدكتوراه من جامعة اشتراسبورج سنة ١٨٧٨م. نشر الكتاب الخرزي ليهودا بن لاوي بنصه العربي (ليبزج ١٨٨٦-٨٧)، وكتاب التعريفات لإسحاق الإسرائيلي (تكريم شتانشنادي ١٨٩٦)، ومقدمة لطبع ديوان حسان بن ثابت (لندن ١٨٩٢م)، وبحوث جديدة في ترتيب القرآن وتفسيره (لندن ١٩٠٢م)، وديوان حسان بن ثابت بعد مقابلته بمخطوطات لندن، وبرلين، وباريس، وبطرسبرج (منشورات لجنة جيب التذكارية، لندن ١٩٠١)، ودراسة عن ابن سبرين، (ينظر: د/ نجيب العقيقي: المستشرقون، ٤٠٠/٢، ط دار المعارف، ٢٠٠٦م)، وننبه إلى أنه قد أشير خطأ إلى وفاة هيرشفيلد بـ ١٨٣٤، والصواب ما أثبتناه. وقارن د/ عبد الرحمن بدوي: (موسوعة المستشرقين، ص ٦٠٩، ط٣، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٩٣م).

[٢] جوزيف هورفيتز (١٨٧٤-١٩٣١م): مستشرق ألماني يهودي ولد في لاودنبرج Laudenberg في ١٨٧٤ وتعلم في جامعة برلين، حضر دروس أدوارد سخاو، وعين مدرسًا في جامعة برلين ١٩٠٢، واشتغل في الهند من ١٩٠٧ إلى ١٩١٤م، حيث كان يعمل مدرسًا للغة العربية في كلية عليكرة الإسلامية! كما اشتغل أمينًا للنقوش الإسلامية في الحكومة الهندية البريطانية. وكان ثمرة هذا العمل أنه نشر مجموعة للواقدي، وهي أطروحة للدكتوراه (١٩٨٩م) والجزءان الأولان من الطبقات لابن سعد بإشراف زاخاو، وعيون الأخبار لابن قتيبه بترجمة إنجليزية وغيرها، (ينظر العقيقي: المستشرقون ٤٣٢/٢-٤٣٣).

[٣] جولد تسهير: (١٨٥٠-١٩٢١م) ولد في بلاد المجر، وأسرته أسرة يهودية ذات مكانة وقدر كبير، تخرج باللغات السامية على كبار أساتذتها في بودابست، وليبزيج وبرلين وليدن، ولما نبه ذكره عين أستاذًا محاضرًا في كلية العلوم بجامعة بودابشت (١٨٧٣) ثم أستاذ كرسي (١٩٠٦) وانتدبته الحكومة للقيام برحلة إلى سوريا (١٨٧٣)، فصحب فيها الشيخ طاهر الجزائري مدة، ثم تركها إلى فلسطين ومصر (١٨٧٣-١٨٧٤) حيث تضلع من العربية على شيوخ الأزهر ولاسيما الشيخ محمد عبده، وقد انتخب عضوًا في مجمع العلوم المجري (١٨٩٣)، وفي مجاميع علمية عديدة.. أما أشهر كتبه فقد صنفها بالألمانية والفرنسية والإنجليزية، آثاره: منوعه عن الإسلام وفقهه، والأدب العربي، أشهرها: اليهود بالإنجليزية، والإسلام بالألمانية، ثم نقله إلى العربية الدكتور محمد يوسف موسى والأستاذ عبد العزيز عبد الحق، وغيرها (العقيقي، المستشرقون، ٤٠/٣).

على عمل نولدكه[1] الموسوم: "تاريخ القرآن" نظرًا لتبرئة المبطن من كتابه بسبب رفضه إعادة طبع الكتاب تاركًا المستشرق شفالي ليطبه مرة أخرى، فأصبح يعرف بكتاب نولدكه شفالي[2].

٥- دوافع التبشير والتعصب التي تقف وراء عمل بعض المستشرقين من قبل: وليم موير William muir[3].

ويحدد الدكتور بدوي منهجه وهدفه في هذه الدراسة بالقول: "ولن نعالج بطبيعة الحال في هذا الكتاب كل القضايا التي آثارها المستشرقون بصدد القرآن فلم نتطرق إلا لتلك القضايا التي دبت لنا أكثر أهمية، كما حصرنا بحثنا في الفترة ما بين منتصف القرن التاسع عشر إلى القرن

---

[1] نولدكه: (١٨٣٦-١٩٣٠) ولد في هامبورج التي أطلقت اسمه على أحد شوارعها، من أسرة عريقة قاتل قدماؤها الرومان وشغل أفرادها مناصب علمية وإدارية كبيرة، وتعلم اللغات السامية والفارسية والتركية والسنسكريتية على إيفالد في جوتنجن (١٨٥٣) ونال الدكتوراه ١٨٥٦م، ونال جائزة مجمع الكتابات والآداب في باريس عن رسالته أصل وتركيب سور القرآن (١٨٥٦-١٨٦٠)، أثاره: أشهرها أصل وتركيب سور القرآن، وهو رسالته، ولما نمي إليه أن مجمع الكتابات والآداب في باريس قد وضع جائزة للتصنيف في موضوعة، قصد جوتنجن وبرلين وغيرهما في طلب المزيد من المصادر لرسالتهن وتوسع فيها ونال جائزة المجمع عليها (١٨٥٨) ثم أعاد النظر فيها، وترجمها إلى الألمانية ونشرها بعنوان: تاريخ النص القرآني، وقد عالج فيه موضوع تاريخ السور والآيات، وقد جدده شفالي بعد تحقيقه والتعليق عليه في مجلدين، (المستشرقون، ٢/٣٩٧- ٣٨٠).

[2] شفالي: فردريخ (١٨٦٣-١٩١٩م) تخرج باللغات الشرقية على نولدكه، آثاره: نشر كتاب المحاسن والمساوئ للبيقهي، في ثلاثة مجلدات، واشترك في نشر كتاب الطبقات لابن سعد في تسعة مجلدات، بنصف مجلد الجزء الأخير من السيرة لابن سعد، وأعاد طبع تاريخ النص القرآني لنولدكه بعد تحقيقه والتعليق عليه، في مجلدين، ومن دراساته: حجا، وجغرافيا مصر، والجغرافيون العرب، والقرآن، (انظر العقيقي: المستشرقون، ٢/٤١٠).

[3] وليم موير (١٨١٩-١٩٠٥): اسكتلندي تعلم الحقوق في جامعتي جلاجسو وادنبرا، وعلم في أدنبرا، حيث امتاز بمحاضراته وامتاز بخدماته التي أداها للهند يوم أرسل إلى البنغال (١٨٣٧)م وعين أمينًا لحكومة الهند (١٨٦٥-١٨٦٨) ثم اختير رئيسًا لجامعة أدنبرا (١٨٨٥-١٩٠٢) من آثاره: سيرة النبي والتاريخ الإسلامي.. وغيرها، (ينظر د/ العقيقي، المستشرقون، ٢/٥٥).

العشرين. ومنهجنا في بحثنا هو المنهج الوثائقي الموضوعي الواضح، وهدفنا كشف القناع عن العلماء المزعومين الذين قدموا الضلال والخداع لشعب أوروبا ولغيره من الشعوب الأخرى. ويؤكد أخيرًا: لكننا في نفس الوقت نؤكد أن القرآن يخرج دائمًا منتصرًا على منتقديه"[1].

---

[1] د/ عبد الرحمن بدوي، دفاع عن القرآن ضد منتقديه، ترجمة كمال جاد الله، ص ٧-٨، الناشر الدار العالمية للكتب والنشر، بدون تاريخ.

الفصل الأول

ماذا يعني الوصف "أمي" الذي يطلق على النبي محمد ﷺ؟

إذا كانت الشبهة التي يتعرض الدكتور عبد الرحمن بدوي لتفنيدها تتصل بتفسير كلمة من القرآن أو آية منه؛ فإنه يتبع في تفنيدها منهجًا خاصًا في طريقة عرضه لها، فقد كان جديدًا في أسلوبه وعرضه متميزًا عمن سبقوه إلى هذا الأمر، فيلتزم في عرضه بالمنهج التاريخي، فيبدأ أولاً بذكر الآيات القرآنية التي وردت فيها هذه الكلمة لأنها هي الأقدم، ثم يعرض ثانيًا آراء علماء المسلمين من اللغويين والمفسرين حولها، ثم يستخلص من آرائهم النتائج التي يصل إليها، ثم يذكر رأيه حول تفسيرهم، ثم يعرض ثالثًا آراء المستشرقين واحدًا تلو الآخر - حول المسألة موضع البحث – محللاً ومفندًا لها، ثم يختم المسألة بإبداء رأيه في المسألة موضع البحث، هذا ما صنعه في تفسير كلمة "أمي".

فيبدأ الدكتور بدوي بذكر الآيات القرآنية التي ورد فيها كلمة "أمي" التي وصف بها النبي ﷺ وهي كالتالي:

١- قال الله تعالى: (الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)[1].

---

[1] سورة الأعراف: الآية ١٥٧.

٢- قال الله تعالى: (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ)[١].

كما يذكر الآيات القرآنية التي ورد فيها كلمة "الأميين" على النحو التالي:-

١- قال الله تعالى: (هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ)[٢].

٢- قال الله تعالى: (فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوا وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ)[٣].

٣- قال الله تعالى: (وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ)[٤].

٤- قال الله تعالى: (وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ)[٥].

---

[١] سورة الأعراف: الآية ١٥٨.
[٢] سورة الجمعة: الآية ٢.
[٣] سورة آل عمران: الآية ٢٠.
[٤] سورة آل عمران: الآية ٧٥.
[٥] سورة البقرة: الآية ٧٨.

وبعد أن ذكر الدكتور عبد الرحمن بدوي الآيات التي تصف الرسول ﷺ بأنه "أمي"، كما ذكر الآيات التي ورد فيها كلمة الأميين، يعرض آراء علماء المسلمين المفسرين واللغويين فيها، فينظر إلى الحالة الأولى وهي وصف الرسول بالأمي فيقول: "ونجد أن التفسير الأكثر اعتمادًا لدى مفسري القرآن الكريم واللغويين هو ما جاء في لسان العرب "محمد ﷺ نبي الله وصف بأنه أمي لأن الأمة العربية لم تكن تعرف القراءة ولا الكتابة فأرسل الله لهم رسولاً من أنفسهم لا يقرأ ولا يكتب وكانت هذه إحدى معجزاته حيث كان يتلو عليهم كتاب الله مباشرة من الوحي الذي يبلغه عن الله عز وجل دون تغيير أو تبديل كلماته، بينما كان الخطيب من العرب يعتمد على الإضافة أو الحذف في أي خطاب يعيده مرة أخرى، ولقد اقتضت حكمة الله أن يظل كتابه محفوظًا لا دخل لنبيه فيما نزل منه، وأخبره عن الذين أرسلهم قبله وهو ما يتميز به عنهم، وأنزل عليه بمناسبة ذلك قول الله عز وجل: (وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ)[1] [2].

ويستنتج الدكتور عبد الرحمن بدوي من هذا الاستشهاد ما يلي:

١- "أن النعت (أمي) تعني من لا يقرأ ولا يكتب.

٢- أنها من كلمة "أمة" وتعني أمة العرب حيث كانت هذه الأمة في مجملها أمية، ولسان العرب يؤكد هذه الفكرة أكثر بقوله: "كان العرب يسمون بالأميين لأن الكتابة كانت لديهم نادرة أو غير

---

[1] سور العنكبوت: الآية ٤٨.

[2] د/ عبد الرحمن بدوي: دفاع عن القرآن ضد منتقديه، ص ١٢، ترجمة كمال جاد الله الناشر، الدار العالمية للكتب والنشر، بدون تاريخ.

موجودة" واستشهد بالحديث النبوي الشريف قال رسول الله ﷺ: "بعثت إلى أمة أمية"[1].

كما يضيف الدكتور عبد الرحمن بدوي معنًا ثالثًا نقله لسان العرب، وهو ينطبق أكثر على الأمم، أي الحالة الثانية، يقول الزجاج: "الأمي هو الذي يظل كما ولدته أمه"، أي: لم يتعلم الكتابة فهو أمي لأن الكتابة صنعة مكتسبة وهو في هذه الحالة ظل كما ولدته أمه، وتبعًا للمعنى فإن كلمة "أمي" جاءت من كلمة "أم".[2]

بعد أن ذكر الدكتور عبد الرحمن بدوي ما يمكن استنتاجه من هذين النصين يذكر مصدرين لهذه الكلمة فيقول: " إذن نحن هنا أمام أصلين لهذه الصفة "أمي":

الأصل الأول: أمي مصدرها من أمة.

الأصل الثاني: أمي مصدرها من الأم[3].

وإذا كان الدكتور عبد الرحمن بدوي قد وافق على هذين الأصلين من الناحية اللغوية، فمن ناحية المعنى لم يرتض معنى الأصل الأول؛ بل ارتضى الأصل الثاني؛ لأنه هو الذي يسمح لنا أن نقصد بكلمة أمي من لا يقرأ ولا يكتب، فيقول الدكتور عبد الرحمن بدوي: "وكلا الأصلين للكلمة يمكن أن يقبل من الناحية النحوية وليس هناك مشكلة في هذا الصدد، ولكن من ناحية المعنى هناك اختلاف كبير ينشأ عن استخدامنا للأصل الأول أو الأصل الثاني، لأن الأصل الثاني للكلمة "أمي مشتقة من الأم" يسمح لنا أن

---

[1] المرجع السابق، نفس الصفحة.
[2] نفس المرجع، ص١٣.
[3] نفسه، ص ١٣.

نقصد بكلمة أمي من لا يقرأ ولا يكتب، أما الأصل الأول للكلمة "أمي مشتقة من أمة" فلا يسمح لنا أن نقصد بهذه الكلمة من لا يقرأ ولا يكتب. ولذلك فإن الذين يظنون أن معنى كلمة أمي التي يوصف بها النبي ﷺ أنه ينتمي إلى الأمة العربية يخدعون أنفسهم لأنه من الزيف أن نقول: إن الكتابة كانت نادرة أو غير موجودة عند العرب، ومن ناحية أخرى فإن كثيرًا من الأمم كانت على نفس شاكلة الأمة العربية في هذه الحالة.. لماذا إذن حصر هذا النعت على الأمة العربية لتختص به وحدها دون سواها، خاصة أنه يمكن الاعتراض على هذا استنادًا إلى الآيات التي استدللنا بها في الحالة التي ورد فيها لفظ (أمي) و (أميون) للدلالة على الأمم، حيث أن الأمر يتعلق بأمم كثيرة متعارضة أو موازية مع أمتي التوراة (اليهود) والإنجيل و(المسحيين)، أي أهل الكتاب بصفة عامة"[1].

وبعد أن انتهى الدكتور عبد الرحمن بدوي من عرض آراء العلماء المسلمين من اللغويين والمفسرين ورجح من بين الآراء أن مصدر أمي من الأم، انتقل بعد ذلك إلى بيان آراء المستشرقين حول معنى كلمة أمي، وأميين:

يبدأ الدكتور عبد الرحمن بدوي في عرض آراء هؤلاء المستشرقين: بما نقله عن (سبرنجر) في كتابه "حياة وعقيدة محمد"، وذلك من ثلاث زوايا.

١- في الجزء الأول (ص ٣٠١) يقول: "لقد كان أهل الجزيرة العربية قبل محمد منقسمين إلى أهل الكتاب والوثنيين...، وكان أهل الكتاب يتشكلون من اليهود والنصارى والصابئين وهم القبائل التي لها وحي منزل فيما لم يكن للوثنيين أي شيء من ذلك".

٢- الجزء الثاني (ص ٢٢٤) أمي تساوي وثني .

---

[1] نفس المرجع، ونفس الصفحة.

٣- الجزء الثالث (٤٠١-٤٠٢) "يزعمون أن أمي تعني الإنسان الذي يستطيع القراءة لكنه لا يستطيع الكتابة، وهذا الرأي – كما يقول الدكتور عبد الرحمن بدوي – اعتمد فيه صاحبه على آية فهمت خطأ في القرآن الكريم في سورة البقرة وهي (وَمِنْهُمْ أُمّيّونَ لاَ يَعْلَمُونَ الْكِتَـابَ إِلاّ أَمَانِيّ وَإِنْ هُمْ إِلاّ يَظُنّونَ * فَوَيْلٌ لّلّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمّ يَقُولُونَ هَـذَا مِنْ عِنْدِ اللّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لّهُمْ مّمّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لّهُمْ مّمّا يَكْسِبُونَ)[١]، وعلى أي حال فإن هذه الآية حرفت عن معناها حيث يقول (ابن اسحاق) : إن كلمة أميين والتي ترجمتها بمعنى قراء وهي توجد في آيات أخرى من القرآن بهذا المعنى وتعني أيضًا قراءة... ويعتبر معنى الآية التي استشهد بها سبرنجر ومنهم أميون لا يستطيعون الكتابة وإنما القراءة... ونجد (البغوي) يفسر معنى أماني بمرادفها فيقول: "أماني تعنى الأحاديث المفتعلة"، ويذهب (أبو عبيدة) في تفسيره بعيدًا – فيما يرى الدكتور عبد الرحمن بدوي – حيث يقول: "الأماني" أشياء محفوظة عن ظهر قلب تتلى بغير كتاب.. ولقد فسر (الفراء) الأمي بقوله: "الأميون هم العرب الذين لم يكن لهم كتاب"[٢].

---

[١] سورة البقرة: الآية ٧٨-٧٩.
[٢] د/ عبد الرحمن بدوي: دفاع عن القرآن ضد منتقديه، ص ١٤ بتصرف.

وقد وجه الدكتور عبد الرحمن بدوي إلى ما ساقه (سبرنجر) من براهين على ما ذهب إليه، الملاحظات التالية:

١- البرهان الأول باطل لأن (سبرنجر) لم يعتمد على وثيقة... فلو وجدنا نصًا جاهليًا من عصر ما قبل الإسلام يؤيد تلك التفرقة بين أهل الكتاب والأميين (الوثنيين) لما كان هناك مشكلة، ولكن (سبرنجر) أوقع نفسه في حلقة مفرغة.

٢- القول الثاني كون كلمة أمي تعني وثني، فهذا فرض سار عليه كل من فنسنك، وهورفيتز، وبلاشير، ورودي باريت وآخرون غيرهم.

٣- القول الثالث ويتعلق بالرأي القائل: إن (الأمي) هو الذي يقرأ ولا يكتب" وهو رأي ينسب إلى الإمام الشيعي جعفر الصادق. وهذا قد نقله الدكتور عبد الرحمن بدوي عن مقال "أميّ" في كتاب إدوارد وليم.[١]

ويمضي الدكتور عبد الرحمن بدوي في عرضه لأقوال المستشرقين في هذا المجال فيقول: "أما عن (فنسنك)[٢] فإنه يؤكد أن كلمة "أمي" تقال لوصف غير أهل الكتاب، وهو نفس المعنى الذي حدده (سبرنجر) قبله بأكثر من خمسين عامًا..، ولكنه أضاف أن كلمة "أميّ" مشتقة من أمة بمعنى شعب وثني "عرقي"، ويتوافق مع الكملة العبرية "جويم". وردد (فنسنك) نفس الرأي في كتابه "العقيدة الإسلامية"، والجديد عنده هو المقارنة بين الكلمة العربية "أمة" والكلمة اليهودية "جويم".

---

[١] انظر المرجع في المقال (أميّ) في كتاب إدوارد وليم – القاموس العربي الانجليزي – لندن – أدنبرة (١٨٦٣-١٨٩٣) نقلاً عن د/ بدوي، دفاع عن القرآن، ص ١٥.

[٢] في مقال نشره في مجلة "الشئون الشرقية" من الصفحة (٢) إلى (١٩) نقلاً عن د/ عبد الرحمن بدوي: دفاع عن القرآن، ص ١٥.

ولكن د/ بدوي يرد على فنسنك مبينًا زيف ادعائه هذا فيقول: "كلمة جويم" موجودة في التوراة "سفر التكوين" (١٠١٤) في عبارة "تدعال ملك جويم (وتدعال) كان احد أربع ملوك شنوا الحرب ضد الملك برشاع في وادي الأردن ومن الممكن أن يكون (تدعال) هو نفس الملك المشهور هتييتي تودها، أما معنى كلمة (جويم) تطلق على شعوب الإمبراطورية الحيثية، وكذلك تطلق "جويم" على منطقة أعلى الزاب ففي كتاب يشوع كان أحد الملوك الكنعانيين الذين غلبهم يشوع اسمه ملك جويم الجلجال كما جاء في الترجمة الإخائية باسم "ملك جلجال الغريب" القاموس الموسوعي للتوراة جويم تورنهدت – بريولس (١٨٩٦م)، وعلى العموم فكلمة جويم في العبرية تعنى الأمم، ويمكن أن تكون ترجمة للكلمة الأكادية "عومان" انظر الموسوعة اليهودية – جويم (١٨٣)[١].

وبعد أن أشار الدكتور عبد الرحمن بدوي إلى الآراء التي قيلت في معنى كلمة (جويم) في اليهودية قال: "وهكذا نرى أن كلمة جويم لم تكن واضحة لدى اليهود ولا معروفة عند العرب قبل الإسلام، إذن افتراض فنسنك مزيف بصورة كاملة"[٢].

ويمضي الدكتور عبد الرحمن بدوي في عرضة لآراء المستشرقين في هذا الموضوع فيتعرض لما ادعاه (هورفيتز) أيضًا مفندًا له قائلا: "كذلك بحث هورفيتز عن مقابل عبري آخر، تناول القضية في اثنين من كتبه،

---

[١] د/ بدوي: دفاع عن القرآن ضد منتقديه، ص ١٥، ١٦.
[٢] المرجع السابق، ص١٥.

الأول "الأسماء اليهودية ومشتقاتها في القرآن"[1]، **والثاني** "مباحث قرآنية" ويدعي هورفيتز وهو عالم متحيز ويحمل نوايا سيئة تجاه الإسلام يدعي أن "أميّ" تعنى وثني، ولذلك فهو يترجم التعبير العبري "أمة هاعولام" بمعنى "شعوب العالم في مقابل شعب اسرائيل"[2].

ولكن الدكتور عبد الرحمن بدوي يفند بدوره هذا الرأي الفاسد أيضًا فيقول: "ولكن من السهل علينا تفنيد هذا الرأي الفاسد (فأميّ) لا تعني وثني، والنبي ﷺ وصف نفسه بأنه نبي (أمي) وهو يجادل اليهود، ومن المستحيل والمخالف للواقع أن يصف النبي ﷺ نفسه بأنه (أمي) وهو يقصد كافرًا أو وثنيًا؛ لأن بهذا المعنى تكون صفة أمي فيها نوع من الإهانة، أيضًا هل كان فرانتس بول (Frants Buhl) محقًا في قوله: "إنه لمن المثير للدهشة أن يقتبس محمد من اليهود كلمة في لغتهم تعنى الاحتقار"[3]، وحسب قول (بول) فإن تعبير أمي مشتق من أمة والتي تقابل اللفظ اليوناني لايكوس (علماني) laikos، ويرى (بول) أن محمدًا كان يعرف فن القراءة والكتابة لكن الكتب المقدسة لدى اليهود والنصارى لم تكن مفهومة بالنسبة له، وهذا القول يطابق الواقع، فلقد أوضحه القرآن غير مرة...، إن نقل لعبارات أو قصص توراتية تكشف عن إهانات كان من المستحيل أن تورد لو كان محمد يستطيع قراءة الكتابة التوراتية"[4].

---

[1] حولية كلية الاتحاد العبري: المجلد الثاني – او هايو (١٩٢٥م) طباعة أفست – هيلوشيم، نقلاً عن د/ عبد الرحمن بدوي، دفاع عن القرآن ضد منتقديه، ص ١٦.
[2] د/ عبد الرحمن بدوي: دفاع عن القرآن ضد منتقديه ص ١٦.
[3] فرانس بول، حياة محمد: ترجمة ألمانية سنة ١٩٥٥م، نقلاً عن د/ عبد الرحمن البدوي، دفاع عن القرآن ص ١٦.
[4] د/ عبد الرحمن بدوي: دفاع عن القرآن صد منتقديه، ص ١٦.

ويتعرض الدكتور عبد الرحمن بدوي لهذا الرأي ويرد عليه بالدليل العقلي قائلاً: "إذًا "فبول" يرى أن محمدًا كان يعرف القراءة والكتابة، ولكنه فقط لم يقرأ التوراة مباشرة وإلا لما كان من الممكن أن يهان لمرات عديدة في نقله أو تسجيله لعبارات أو قصص توراتية، وحسب قول بول فإن محمدًا ﷺ لم يكن يعرف التوراة والأناجيل إلا من خلال الذين علموها له - وللأسف ترك الدكتور بدوي هذا الاستنتاج الأخير ولم يتعرض له بالنقد ثم يسترسل الدكتور بدوي في رده قائلاً-: ولكي نوضح ذلك فكيف نفسر كلمة "أمي" حسب رأي "بول" بأنها مشتقة من أمة بمعنى شعب، أي: أنها تعنى غير ديني أي: أن محمد رجل غير عالم بالأمور الدينية أي: جاهل دينيًا، وفيما يتعلق بنبي مؤسس دين فإن هذا الوصف مثير للسخرية؛ إذ كيف يمكن أن يصف النبي محمد ﷺ نفسه أمام اليهود والنصارى بأنه رجل جاهل بالمسائل الدينية، ولذلك نرى "بول" أكثر عبثية من فنسك، وهورفيتز"[1].

تعقيب على الدكتور عبد الرحمن بدوي:

فأقول: إن هذا الاستنتاج الذي استنتجه الدكتور عبد الرحمن بدوي يستدعي الملاحظات التالية:

١- إنه قد اكتفى في رده على هذا الرأي بالقول: إنه كيف يمكن أن يصف النبي محمد ﷺ نفسه أمام اليهود بأنه جاهل بالمسائل الدينية، مع أنه نبي مؤسس دين فهذا الوصف مثير للسخرية، ومدعاة للتناقض، فهذا رد عقلي محمود من الدكتور بدوي.

---

[1] د/ عبد الرحمن بدوي: دفاع عن القرآن ضد منتقديه، ص ١٦.

٢- ولكن الدكتور عبد الرحمن بدوي لم يتعرض بالنقد للشبهة المثارة في هذا الرأي أيضًا، وهي: نقل النبي ﷺ من الكتب السماوية العبارات والقصص التوراتية.

ولكننا نبين "أن هذه الدعوى من قبل المستشرقين ما هي إلا ترديد للاعتراضات التي قال بها الوثنيون قديما، على الرغم من دحض القرآن لها[١] "فاتجهت جهود المناهضين للإسلام قديمًا وحديثًا إلى محاولة زعزعة الاعتقاد في صحة القرآن وفي مصدره وقد بذل الوثنيون المكيون جهدهم في مقاومة الحقيقة المتمثلة في أن القرآن وحي من عند الله، فزعموا أنه (إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ)[٢] وأنه (أَسَاطِير الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَة وَأَصِيلاً)[٣]، وأن محمدًا: (يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ)[٤] أو أن القرآن قول ساحر أو كاهن وكانوا يهدفون من وراء ذلك كله إلى إبطال القول بأنه وحي السماء إلى محمد ﷺ لهداية البشر"[٥].

"لقد اتهمت قريش رسول الله ﷺ بأنه افتراه وأعانه عليه قوم آخرون الخ، وهذه التهم شهادة غير مباشرة لرسول الله ﷺ، كانت قريش تعلم أحوال رسول الله ﷺ قبل البعثة، ولم يتهموه أنه اتصل بأحد من أحبار اليهود أو رهبان النصارى، ولم تكن له أسفار للبحث والتنقيب عن آثار الأمم. وعندما قالوا إنها تملي عليه كانوا يدركون عدم صدقهم في هذه التهمة، فمن الذي أوتي علوم الأولين والآخرين حتى يستطيع إملاءها على

---

[١] د/ محمود حمدي زقزوق: حقائق إسلامية في مواجهة حملات التشكيك، ص ١٢ بتصرف.
[٢] سورة الفرقان: آية٤.
[٣] سورة الفرقان: آية ٥.
[٤] سورة النحل: آية ١٠٣.
[٥] د/ محمود حمدي زقزوق: حقائق إسلامية في مواجهة حملات التشكيك، ص ١١.

محمد ﷺ؟! ولماذا لم يدع هو النبوة بدل محمد ﷺ؟ لذا كانت تهمتهم هذه اعترافًا منهم بأن هذه الأنباء لا يمكن أن يأتي بها محمد ﷺ من عند نفسه[1].

كما يرد الدكتور/ محمد عبد الله دراز، د/ زقزوق على هذه الشبهة فيسألهم: "... كيف يستطيع أمي أن يطلع على كتب الديانات الأخرى؟ وكيف ومتى حدث ذلك؟ إن هذه مجرد دعاوى لا يقوم عليها دليل، ولا سند لها من الواقع، لقد ظل النبي عليه الصلاة والسلام – يدعو إلى الاسلام في مكة حوالي ثلاثة عشر عامًا، ولم يثبت تاريخًا أنه كان له صلات باليهود على الإطلاق. أما صلاته بالمسيحية فإن القائلين بذلك يضخمون في هذا الصدد قصة لقائه براهب مسيحي يدعي "بحيري" في طريق القوافل إلى الشام عندما كان محمد في صحبة عمه أبي طالب في تجارته إلى الشام، وكان عمره حينذاك تسع سنوات أو اثنى عشرة سنة. فكيف لصبي صغيرًا أن يستوعب ديانة بكاملها في لقاء عابر لم يستمر إلا لدقائق؟ وما الذي يدفع بحيري لاختيار هذا الصبي الصغير بالذات من كل القافلة لتعليمه الدين المسيحي؟ ولماذا انتظر محمد ثلاثين عامًا بعد هذا اللقاء لإعلان دعوته؟ إن هذه قصة غير معقولة ولا مقبولة، وهذا ما دعا أحد المستشرقين لرفضها تمامًا بوصفها قصة مختلقة من أساسها. فقد قال المستشرق هوارت (huart) "لا تسمح النصوص العربية التي عثر عليها ونشرت

---

[1] د/ مصطفى مسلم: مباحث في إعجاز القرآن، ص ٢٦٣، دار القلم – دمشق، ط٣، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

منذ ذلك الوقت بأن نرى في الدور المسند إلى هذا الراهب السوري إلا مجرد قصة من نسج الخيال"[1].

إنه من الثابت في التاريخ أن سيدنا محمد ﷺ كان أميًا لا يعرف الكتابة ولا القراءة باللغة العربية فضلاً عن أن يحسن غيرها أو يشتغل بمدارسة العلماء...، فلم يقرأ في صحيفة ولم يكتب شيئًا بيده، وإنما كان له كُتَّابًا بعد البعثة، يكتبون له الوحي والرسائل.

ويمضي الدكتور بدوي في عرضه لآراء الشخصية الأخيرة لديه من المستشرقين في هذا المجال وهو (نللينو)، فيقول[2]: "أمي" ذلك اللفظ المنطبق على محمد، وكذلك الأميين، حيث يؤيد الرأي القائل بأن أمي مشتقه من الأمة العربية، وهذا هو الرأي الذي وجدناه في لسان العرب لابن منظور، ولكنه أورده مبتسرًا دون أن يوضح أن العرب لم يكونوا في مجملهم يعرفون الكتابة أو القراءة، ويرى نللينو أن "أمي" تأخذ بعدًا عرقيًا أو متعصبًا للقومية[3].

ولكن د/ بدوي يرد على هذا الرأي الفاسد وهذه الفرضية الخاطئة فيقول: "ورأي "نللينو" لا يمكن أن يقبل على أي حالة لأنه قائم على فرضية خاطئة تمامًا وهي أن محمدًا مرسل فقط إلى الأمة العربية كما كان

---

[1] د/ زقزوق: حقائق إسلامية في مواجهة حملات التشكيك ص ١٢-١٣، ص ١٢، ١٣، وراجع: د/ محمد عبد الله دراز مدخل إلى القرآن الكريم، ص ١٣٤ هامش ١، دار القلم بالكويت، ١٩٧١م.

[2] كتب نللينو (Nallino) حول الموضوع مقالاً صغيرًا نشر بعد موته ضمن أعماله الكاملة تحت عنوان "معاني المفردات القرآنية، نقلا عن الدكتور/ عبد الرحمن بدوي : دفاع عن القرآن، ص ١٧.

[3] الأعمال والمخطوطات المنشورة وغير المنشورة، المجلد الثاني، في روما ١٩٤٠م، ص ٦٠-٦٥، نقلاً عن د/ عبد الرحمن بدوي، دفاع عن القرآن ضد منتقديه، ص ١٧.

موسى مرسلاً إلى شعب إسرائيل، وعيسى مرسلاً إلى أمة فلسطينية (ما هي لا أحد يعرف). إن خطأ تلك الفرضية المتعصبة يبدو واضحًا للعيان وذلك لأن:

أ. النبي محمد ﷺ أرسل في سنة (٦٢٨م) خطابات إلى ملوك العالم الأربعة في عهده وهم: هرقل الثاني إمبراطور بيزنطة، وكسري أنو شروان ملك الفرس، والمقوقس حاكم مصر، وملك الحبشة وهذا يوضح بجلاء أن محمدًا ﷺ كانت رسالته عالمية لكل أمم العالم، ولو كان نبيًا مرسلاً فقط إلى الأمة العربية لما فكر في إرسال هذه الرسائل الأربع إلى حكام العالم المعروفين في ذلك الوقت يدعوهم إلى اعتناق الاسلام وشعوبهم – وهذا الاستدلال من الدكتور بدوي جديد أكثر من رائع.

ب. يؤكد القرآن بوضوح أن النبي محمد ﷺ مرسل إلى الجنس البشري كله:

ج. قال الله تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)[1].

قال الله تعالى: (مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولاً وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا)[2].

قال الله تعالى: (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ)[3].

---

[1] سورة سبأ: الآية ٢٨.
[2] سورة النساء: الآية ٧٩.
[3] سورة الأعراف: الآية ١٥٨.

إذًا ليس ثمة ريب في أن النبي محمدًا ﷺ رسول من الله عز وجل إلى كل البشر دون تفرقة بسبب الجنس أو القومية أو الحدود أو اللغة واللون، إن عالمية الرسالة المحمدية حقيقة ثابتة لا مراء فيها"[1].

تعقيب على رد الدكتور بدوي:

هذا الرد من الدكتور بدوي على هذا الرأي والفرض الفاسد الذي عرضه نيللينو، ردًا مقنعًا ولكن ما أراه هو أن : ما ذكره نيللينو تضليلاً وتلبيسًا ما هو إلا ترديد أيضًا لما ذكرته طائفة العيسوية[2] أحد فرق اليهود، فهو لم يأت بجديد من عنده، وهذه الفرقة قد قام جهابذة الفكر الإسلامي قديمًا بالرد عليها. ومن أقوى هذه الردود: ما قاله الإمام الفخر الرازي في تفسيره لقوله تعالى: (هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ)[3]: احتج أهل الكتاب على أنه كان رسولاً إلى الأميين وهم العرب خاصة... ولو كان رسولاً إلى العرب خاصة لكان قوله تعالى: (كافة للناس بشيرًا ونذيرًا)[4] لا يناسب ذلك وهو صدق الرسالة المخصوصة فيكون قوله تعالى كافة للناس دليل على أنه عليه الصلاة والسلام كان رسولاً إلى الكل"[5].

---

[1] د/ عبد الرحمن بدوي: دفاع عن القرآن ضد منتقديه، ص ١٧، ١٨.
[2] راجع الآمدي: غاية المرام في علم الكلام، تحقيق د/ حسن الشافعي، ص ٣٥٩، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.
[3] سورة الجمعة: الآية ٢.
[4] سورة سبأ: جزء من الآية ٢٨.
[5] الإمام الرازي: تفسير مفاتيح الغيب، ج ٣٠، ص ٤، ٥، دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤٢١هـ.

ومعنى هذا الدليل كما يقرره الإمام الرازي لليهود أنكم تعترفون أنه نبي ولكن نبوته خاصة فهو مرسل إلى العرب خاصة، فهذا النبي الذي تعترفون بنبوته أخبر أنه مرسل إلى الناس كافة إلى كل الأمم وإلى كل البشر، والأنبياء صادقون لا يكذبون. إذن ثبت أنه نبي إلى كل الأمم.

"فيمتنع على العيسوية بعد التسليم بصحة رسالته وصدقه في دعوته إلا الإذعان لكلمته، إذ لا سبيل إلى القول بتخصيص بعثته إلى العرب دون غيرها من الأمم: إذ لو لم يكن نبيًا على العموم لزم أن يكون قد كذب في دعواه، وأبطل فيما أتاه، وذلك محال في حق الأنبياء، وحق من ثبتت عصمتهم بالمعجزات وقواطع الآيات"[1].

وأرى في النهاية: التخبط والتناقض في آراء المستشرقين وعدم الموضوعية، وأحيانًا الكذب والافتراء، فكلها آراء مغرضة، وهذه هي السمة الغالبة على آراء المستشرقين، مما يجعل الباحث فيها لا يثق بها لمجافاتها للعقل والواقع معًا.

رأي الدكتور عبد الرحمن بدوي في هذه المسألة:

بعد أن عرض الدكتور عبد الرحمن بدوي آراء المستشرقين وفندها واحدًا تلو الآخر ذكر تفسيره لهذه الكلمة (أمي) فيقول: "في ضوء تلك الحقيقة الثابتة – أي عالمية الرسالة المحمدية نطرح تفسيرنا لكلمة "الأمي" التي تنطبق على النبي محمد ﷺ. إن كلمة "أمي" صفة نسب من كلمة "أمم" جمع "أمة" وكما يوضح علم الصرف فإنه لكي ننسب اسم جمع لابد أن "نرده" إلى المفرد "أمة". إذًا في رأينا أن كلمة "أمي"

---

[1] الآمدي: غاية المرام في علم الكلام، تحقيق د. حسن الشافعي، ص ٣٥٩، ٣٦٠.

المشتقة من "أمم" في الجمع المردودة إلى أمة في المفرد تعنى عالمي وصالح وموجه لكل "الأمم".

إذًا النبي الأمي هو النبي المرسل والموجه إلى كل "الأمم" أو بمعنى أصح النبي العالمي. أما عن الأميين "بالجمع" التي وردت أربع مرات في القرآن الكريم[1]

وفي ضوء هذا التفسير يمكن أن نفهم المواضع الأربعة التي أوضحناها كالتالي:

١- قال الله تعالى: (وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ)[2].

وتفسير هذه الآية أن من بين الأمم من لا يفهمون الكتاب إلا بطريقة جزئية مزيفة.

وأن الله عز وجل أرسل إلى الأمم رسولاً من بينهم أي إنسانًا من البشر ليس مجسدًا كما يقول النصارى وليس شخصًا فوق البشر كما يقول اليهود، وتفسيرنا ينطبق بشكل "تام" على المواضع الأربعة التي يوجد بها لفظة أميين في القرآن الكريم.

وتبدو للعين مباشرة عبثية التفسير الذي يجعل من (الأميين) مرادفًا للوثنين (سبرنجر - فنسنك – بلاشير... الخ) خاصة عندما نقرأ الآية الكريمة (٧٨) من سورة البقرة (وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لاَ يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلاَّ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ

---

[1] سورة البقرة: آية ٧٨ وآل عمران، آية (٢٠، ٧٥)، والجمعة: آية ٢.
[2] سورة البقرة: آية ٧٨.

يَظُنُّونَ) لأن هذه الآية ستكون حشوًا لا فائدة منه. فالأميون لا يعرفون الكتب المقدسة، ومن هنا لا يعقل لومهم على فعل كهذا وإلا لكان من الممكن أن نلوم المسيحي لأنه لا يعرف الكتابات البوذية.. وهكذا ختامًا نرى أن كلمة "أمي" المنطبقة على النبي محمد ﷺ تعني "عالمي" مرسل إلى جميع الأمم، وكلمة "أميين" تعنى الأمم كل الأمم.

وربما كان من المفيد أن نتتبع تاريخ هذه الكلمة "أمي" واستعمالها لدى الشعراء والناثرين على الأقل خلال القرون الخمسة الهجرية الأولى، وسوف نرى إلى أي مدى كان لها معنى "الذي لا يجيد القراءة والكتابة"[1].

تعقيب على تفسير الدكتور/ عبد الرحمن بدوي:

لقد قصدت أن أذكر رأي الدكتور عبد الرحمن بدوي كاملاً، لأنني سوف أقف مع الدكتور عبدالرحمن بدوي في هذا الرأي: أولاً: مع تقديري لهذا التفسير، والتوجيه الرائع من الدكتور عبد الرحمن بدوي، الذي ينطبق على رسالة النبي ﷺ ويتماشى مع عالمية الرسالة، ولكن على الرغم من تقديري لهذا الرأي ونؤيده فيه إلا أنني ألاحظ على هذا الرأي أيضًا أنه لم يكن رأيه واضحًا في مسألة معرفة النبي ﷺ بالقراءة والكتابة، فهو لم يعط رأيًا صريحًا في هذه المسألة.

---

[1] والأستاذ الدكتور عبد الرحمن بدوي لم يعطينا نماذج لا شعرًا ولا نثرًا خلال الخمسة قرون الأولى التي أشار إليها.

إن هذا الرأي الذي ذهب إليه وهو تفسير الأمي (بالعالمي) يجب أن ينضم إليه معنى الأمي الذي لا يقرأ ولا يكتب، فهذا شرف للنبي ﷺ وإعجاز في نفس الوقت، وهذا يتفق مع حالة النبي ﷺ فإنه لم يكن يقرأ ولا يكتب، مثلما يتفق معه حال اليتم وحال الفقر، وليس في هذا عيب، بل هي وصف ثابت للنبي ﷺ "فأمية النبي ﷺ كانت هي حجر العثرة الذي أعثر أصحاب الأباطيل الزاعمين أن النبي ﷺ نقل من كتب السابقين وعلومهم،..، وأما كتابة النبي ﷺ يوم الحديبية فكان معجزة له ﷺ، إذ كتب ما كتب ولم يكن كاتبًا من قبل، بدليل رواية البخاري التي أخبرت أنه ﷺ كتب وهو لا يعرف القراءة ولا الكتابة، ففيها أن قريشًا اعترضت على الكتاب الذي يكتبه علي ﷺ، فقالت: اكتب: هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله. فقال ﷺ: "أنا والله محمد بن عبد الله وأنا والله رسول الله". قال: وكان لا يكتب، فقال لعلي: "امح: رسول الله". فقال علي: والله لا أمحاه أبدًا. قال ﷺ: "فأرينه" فأراه إياه، فمحاه النبي ﷺ بيده[1]. وفي رواية مسلم: أنه ﷺ قال: "أرني مكانها فرآه مكانها، فمحاها[2]، فرسول الله ﷺ لم يعرف قراءة المكتوب، ولم يستدل على مكانه في الصحيفة إلا حين دله علي ﷺ[3].

ولذا يقول ابن حجر العسقلاني: "إن قيد النبي بما قبل ورود القرآن فقال: (وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ) وبعد أن تحققت أميته وتقررت بذلك معجزته وأمن الارتياب في ذلك لا مانع من أن يعرف الكتابة بعد ذلك من غير تعليم فتكون معجزة أخرى"[4].

---

[1] أخرجه البخاري: حديث رقم (٣١٨٤).
[2] أخرجه مسلم: حديث رقم (١٧٨٣).
[3] منقذ بن محمود السقار: تنزيل القرآن الكريم عن دعاوى المبطلين، ص ٦٣، الناشر رابطة العالم الإسلامي.
[4] ابن حجر: فتح الباري، ج٧، ص ٥٠٣، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ.

الفصل الثاني

الموازنة الخاطئة بين القرآن والعهد القديم[1]

من القضايا التي بحثها د: عبد الرحمن بدوي في إطار دفاعه عن القرآن ضد مطاعن المستشرقين، هي موضوع الموازنة الخاطئة بين القرآن والكتاب المقدس، فقد أشار إلى وجود الجهد المستمر منذ قرون عديدة عن مصادر توراتيه أو شبه توراتيه في القرآن (وهي التلمود فيما يتعلق باليهودية والأناجيل فيما يتعلق بالمسحية) لقد كان الأمر كذلك قبل القرن التاسع عشر يبدو مجملاً ولا تظهر فيه السمات العلمية والمقومات المنهجية، ولكنه بداية من القرن التاسع عشر أصبح لهذا البحث سمات تبدو علمية، وخصصت منشورات في هذا الموضوع منها ما هو محدود الانتشار، ومنا ما هو واسع الانتشار.

ويقسم الدكتور عبد الرحمن بدوي هذه الدراسات إلى قسمين:

أولاً: كتب أو دراسات ذات اتجاه يهودي أو متعلقة باليهودية.

ثانيًا: كتب أو دراسات ذات اتجاه مسيحي أو متعلقة بالمسيحية.

---

[1] العهد القديم (العتيق): ويضم التوراة وملحقاتها: أي جميع الأسفار المنسوبة إلى جميع الأنبياء الذين قبل عيسى عليه السلام، وأولها سفر التكوين واختلف في عددها، وقد استخدمت كلمة العهد في التوراة بمعنى الوعد الصادق من الله للإنسان.
أما العهد الجديد: فهو يضم الأناجيل وملحقاتها، أي جميع الأسفار والرسائل المكتوبة بعد عيسى عليه السلام، أولها إنجيل متى وآخرها رؤيا يوحنا، وفي قبولها اختلافات كبيرة بين الكنائس، وهذه تسمية اجتهادية وقد ساعد على رسوخ هذا الإطلاق ما في الرسالة العبرانية ٧/٨-١٣ وهذه آخر فقراتها: "فإذا قال جديد أعتق الأول" ومجموع العادين هو الكتاب المقدس عن النصارى. (قاموس الكتاب المقدس: نخبة من الأساتذة واللاهوتيين، ص ٦٤٤، مجمع الكنائس في الشرق الأدنى، ط٢، بيروت، ١٩٧١م).

وبيان ذلك في شيء من التفصيل كما يلي:ـ

أولا: كتب ذات نزعة يهودية، وقد ذكر الدكتور عبد الرحمن بدوي منها على سبيل المثال:

١- إبراهام جيجر: "ماذا أخذ محمد من النصوص اليهودية؟"[١]

٢- هيرشفيلد:

أ- العناصر اليهودية في القرآن برلين (١٨٧٨م).

ب- مقالة في شرح القرآن – ليبزج سنة (١٨٨٦م).

ج- أبحاث جديدة في فهم وتفسير القرآن – باريس سنة ١٩٣٣م.

٣- سيدرسكي:أصل الأساطير الإسلامية في القرآن – باريس سنة ١٩٣٣م.

٤- سبرنجر: (قصص الإنجيل في القرآن)[٢].

٥- هورفيتز:

أ- (بحوث قرآنية) – برلين وليبزج سنة ١٩٢٦م.

ب- الأسماء اليهودية ومشتقاتها في القرآن[٣].

---

[١] بون سنة ١٨٣٣م – ط ٢ – ليبزج سنة (١٩٠٢م) إعادة طبع ١٩٦٩ نقلاً عن د/ عبد الرحمن بدوي دفاع عن القرآن ضد منتقديه، ص ٢٣.

[٢] باريس: ط٥، برلين وليزج (١٩٢٩م) نقلاً عن د/ عبد الرحمن بدوي.

[٣] حوليات الكليات العبرية، المجلد الحادي عشر سنة ١٩٢٥م، صفحة (١٤٥-٢٢٧).

ثانيا: وكتب ذات توجه مسيحي، وقد أشار الدكتور عبد الرحمن بدوي إلى بعض هذه الكتب وهي؟

١- ريشارد بيل: أ- أصل الإسلام في بيئته المسيحية.[١]

ب- مقدمة في القرآن – أن بنرج سنة ١٩٥٣م.

٢- تور أندريا: أصل الإسلام والمسيحية، أوبسلو سنة ١٩٢٦م

وبعد أن عدد كتابات بعض المستشرقين الغربيين في هذا السياق، يقوم بتحليل هذه الكتب تحليلاً منهجيًا فيقول: "وسنقوم الآن بتحليل منهج هذه الكتب: يؤكد هؤلاء الكتاب أن محمدًا ﷺ باعتباره مؤلفًا للقرآن اقتبس أغلب القصص وعددًا كبيرًا من الصور البيانية وكذلك الحكم والأمثال من الكتب المقدسة أو شبه المقدسة لدى اليهود والنصارى".[٢]

وبعد أن حلل هذه الكتب وبين منهجها المشترك الذي يكرره كل مؤلف منهم يعود إلى نقد أساسي لهذه الأفكار والتي يزعم أصحابها أن القرآن مؤلفًا أو مقتبسًا بشكل عام من ناحية القصص والصور البيانية والأمثال والحكم من الكتب المقدسة لدى اليهود أو النصارى، ويرد على هذه المزاعم فيقول: "ولكي نفترض صحة هذا الزعم، فلابد أن محمدًا كان يعرف العبرية والسريانية واليونانية، ولابد أنه كان لديه مكتبة عظيمة اشتملت على كل نصوص التلمود والأناجيل المسيحية ومختلف كتب

---

[١] لندن سنة (١٩٢٦م) وأعيد طبعه سنة ١٩٦٨م. نقلاً عن د/ عبد الرحمن بدوي دفاع القرآن ضد منتقديه. ص ٢٣.

[٢] د/ عبد الرحمن بدوي: دفاع عن القرآن ضد منتقديه، ص ٢٤.

الصلوات وقرارات المجامع الكنسية وكذلك بعض أعمال الأدباء اليونانيين وكتب مختلف الكنائس والمذاهب المسيحية"[1].

والحق أن النبي ﷺ لم يكن يعرف العبرية ولا السريانية ولا اليونانية ولم يؤثر عنه أنه كان لديه أي كتب أو نصوص من الأديان الأخرى، ومن ثم فأي قول يخالف ما تقدم هو كلام شاذ ولا يستند إلى دليل، ولهذا لم يرتض الدكتور عبد الرحمن بدوي ما ذهب إليه هؤلاء لذا يقول: "هل يمكن أن يعقل هذا الكلام الشاذ لهؤلاء الكتاب، وهو كلام لا برهان عليه، إن حياة النبي محمد ﷺ قبل ظهور رسالته وبعدها معروفة للجميع على الأقل في مظاهرها الخارجية، ولا أحد قديمًا أو حديثًا يمكن أن يؤكد أن النبي محمد ﷺ كان يعرف غير العربية إذًا كيف يستفيد من هذه المصادر كما يدعون!"[2]. فكيف يستفيد من كل هذه العلوم وهو لا يعرف كل هذه اللغات والقرآن نفسه يؤكد هذه الحقيقة بالقول: (وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذاً لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ)[3].

شبه المقارنة الخاطئة بين القرآن والعهد القديم:

يذكر د/ بدوي اعتراض ساقط آخر وهو يعتمد على الصياح بالقول أن في القرآن انتحالاً، ويحدث ذلك عندما يذكر القرآن حقيقة عامة ذكرت في الكتب المقدسة اليهودية والنصرانية وقبل ذلك. وكأنه في نظر هؤلاء يجب على القرآن الكريم حتى يكون بريئًا من أي انتحال أن يقول أشياء مخالفة

---

[1] المرجع السابق، نفس الصفحة.
[2] المصدر نفسه، نفس الصفحة.
[3] سورة الكهف: آية ٤٨-٤٩.

للعلم العام أو الرشاد. في كل مرة يجد هؤلاء الكتاب كلمة أو كلمتين متشابهتين بين القرآن وأي جزء من التوراة فإنهم ينتهون إلى المطابقة بين القطعتين، ويمكن أن يذهب بهم السخف إلى أبعد من ذلك... ويعتبر هيرشفيلد أستاذ هذا الاتجاه العقيم العبثي"[1].

أي أن القول بوجود انتحال في القرآن الكريم لا يستند إلى أي دليل أيضًا، لأن أي ذكر لليهودية والنصرانية في القرآن الكريم لا يعني أن هناك انتحالاً، وليس من المطلوب أن يكون القرآن مخالفًا للعلم العام، واتجه أصحاب هذا الاعتراض وعلى رأسهم هيرشفيلد – إلى محاولة إيجاد دليل على الانتحال لمجرد وجود كلمة أو كلمتين متشابهتين بين القرآن وأي جزء في التوارة، ويذكر الدكتور بدوي شبههم على النحو التالي:

أولاً: مزاعم هيرشفيلد (١٨٥٤م-١٩٣٤م):-

يرى هيرشفيلد أن هناك بعض أوجه الشبه بين بعض آيات القرآن والتوراة: وهي كالآتي:-

(١)	
سورة الرحمن	سفر المزمور (١٣٦) (العهد القديم)
الآية (٥): (الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ)	الآية (٨): "الشَّمْسَ لِحُكْمِ النَّهَارِ"
الآية (٦): (وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ)	الآية (٩): "وَالْكَوَاكِبَ لِحُكْمِ اللَّيْلِ"
الآية (٧): (وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ)	الآية (٥): "الصَّانِعَ السَّمَاوَاتِ بِفَهْمٍ"
الآية (٩): (وَالأَرْضَ وَضَعَهَا لِلأَنَامِ)	الآية (٦): "الْبَاسِطَ الأَرْضَ عَلَى الْمِيَاهِ"

[1] د/ عبد الرحمن بدوي: دفاع عن القرآن ضد منتقديه، ص ٢٤.

ويعقب الدكتور عبد الرحمن بدوي على ما زعمه هيرشفيلد: فيدعو القارئ إلى أن يتمعن في هذين النصين ويوضح له وجه الشبه بينهما، ويوجه سهام نقده العنيفة إلى ما قاله هيرشفيلد قائلاً: "في الواقع لا يوجد أي شبه بينهما، فالقرآن يتحدث هنا عن السمة الدائرية لحركة الشمس والقمر، بينما لا يذكر المزمور عن ذلك أي كلمة، كذلك فالقرآن يؤكد أن الأعشاب والأشجار تسجد لله عز وجل، وهذه فكرة غائبة بالكلية في المزمور، أيضًا فإن المزمور يتحدث عن الحكمة التي بها خلق الله السماوات، ولكن القرآن لا يتحدث إلا عن فعل الله في رفع السماء، من خلال الآية رقم (٩) أكد القرآن أن الله وضع الأرض لصالح الإنسانية جمعًا، بينما تتحدث الآية (٦) في المزمور فقط عن ظاهرة جغرافية بسيطة وهي أن الأرض تتمدد فوق المياه. إذن أين وجه الشبه بين القرآن والمزامير في هذا النص.

وينهي الدكتور عبد الرحمن بدوي نقده لما زعمه هيرشفيلد ساخرًا من هذه المزاعم فيقول: "أي تهوّات جعلت هيرشفيلد يؤمن بوجود شبه أو ربما اقتباس هنا!، نفس التهيوات المرضية هي التي جعلت هيرشفيلد يعتقد بوجود تشابه بين سورة النحل والمزمور(١٠٤)"[١]

(٢)	
سورة النحل	المزمور (١٠٤)
الآية (٢): (يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ).	الآية (٤): "الصَّانِعُ مَلَائِكَتَهُ رِيَاحًا وَخُدَّامَهُ نَارًا مُلْتَهِبَةً".

[١] د/ عبد الرحمن بدوي: دفاع عن القرآن ضد منتقديه، ص ٢٥.

ويكشف الدكتور عبد الرحمن بدوي عن هذا التشابه المزعوم أيضًا مبينًا زيف ادعائه فيقول: "تحدث القرآن في سورة النحل، الآية (٢) عن إرادة الله عز وجل المطلقة في أن يختار من بين الناس من عباده شخصًا يؤدي المهمة النبوية الشريفة، وأن الله ينزل عليه ملكًا هو جبريل عليه السلام لينقل له أمر الله في هذا الموضوع، على العكس فإن الآية (٤) في المزمور (١٠٤) لا تتحدث إلا عن ظواهر جوية وطبيعية!!"[١].

وبعد أن كشف ما في ادعاء هيرشفليد من زيف وأبان د/ بدوي بطلانه يواصل رحلته مع هيرشفيلد قائلاً: "ونواصل رحلتنا مع هيرشفيلد مع التشابه المزعوم بين سورة النحل والمزمور.

(٢)	
سورة النحل	المزمور (١٠٤)
الآية (٣): (خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ).	الآية (٢): "اللاَّبِسُ النُّورَ كَثَوْبٍ الْبَاسِطُ السَّمَاوَاتِ كَشُقَّةٍ". الآية (٥): "الْمُؤَسِّسُ الأَرْضَ عَلَى قَوَاعِدِهَا".

ويقول الدكتور عبد الرحمن بدوي معقبًا على ما زعمه هيرشفيلد سائلاً: "وأسأل نفسي مرة أخرى بكثير من الدهشة، كيف استخلص هيرشفيلد وجود علاقة بين النصين اللذين قارن بينهما؟ إن الآية القرآنية تتحدث عن حكمة الله وقدرته في خلق السموات والأرض في انسجام تام دون أن تقع الأولى على الثانية مما يثبت أنه لا إله إلا الله واحد أحد لا شريك له.

---

[١] المرجع السابق ، ص ٢٦.

وفي المقابل لا يتحدث المزمور إلا عن سزاجة نادرة فالسموات مثل البساط والأرض قائمة على قواعد ثابتة"[1].

(ج)	
سورة النحل	المزمور (١٠٤)
الآيـة (١٠): (هُـوَ الَّـذِي أَنْـزَلَ مِـنَ الـسَّمَاءِ مَـاءً لَكُـمْ مِنْـهُ شَـرَابٌ وَمِنْـهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ).	الآيـــة (٣): " الْمُـــسَقِّفُ عَلاَلِيَـــهُ بِالْمِيَـاهِ الْجَاعِـلُ الـسَّحَابَ مَرْكَبَتَـهُ الْمَاشِي عَلَى أَجْنِحَةِ الرِّيحِ".

ويعقب الدكتور عبد الرحمن بدوي على ما زعمه هيرشفيلد فيقول: "إنه لمن الواضح أن النصين يتحدثان عن شيئين مختلفين، فالقرآن يتحدث عن النعمة العظيمة المسداة إلى الناس حتى يستطيعوا أن يعيشوا هم وأنعامهم، وتلك النعمة هي المطر الذي ينزله الله عز وجل من السماء، بينما يتحدث المزمور عن المنازل والوسائل التي يستخدمها الله.

إذن ليس ثمة علاقة بين الموضوعين المتناولين، ومن ناحية أخرى فإن آية المزمور مجسمة ومادية، ومن المستحيل أن يكون لها صدى في القرآن، لأنها صورة شنيعة مخالفة لما عليه المفهوم الإسلامي والقرآن لله عز وجل ".[2]

---

[1] نفس المرجع والصفحة.
[2] المرجع السابق، ص ٢٧.

(د)	
سورة النحل	المزمور (١٠٤)
الآيـة (١١): (يُنْبِـتُ لَكُـمْ بِـهِ الـزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَـرَاتِ إِنَّ فِـي ذَٰلِـكَ لَآيَـةً لِقَـوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ).	الآيـة (١٤): "الْمُنْبِتُ عُشْبًا لِلْبَهَائِمِ وَخُضْرَةً لِخِدْمَةِ الإِنْسَانِ لإِخْرَاجِ خُبْزٍ مِنَ الأَرْضِ". الآيـة (١٥): "وَخَمْـرٍ تُفَـرِّحُ قَلْـبَ الإِنْـسَانِ لإِلْمَـاعِ وَجْهِـهِ أَكْثَـرَ مِـنَ الزَّيْتِ وَخُبْزٍ يُسْنِدُ قَلْبَ الإِنْسَان".

ويعقب الدكتور عبد الرحمن بدوي على ما ذكره هيرشفيلد بأنه مخالف لما جاء في القرآن الكريم في سورة البقرة من تحريم الخمر، كما أنه مخالف لما جاء في سورة المائدة بشأن الخمر، فيقول: "يتحدث القرآن الكريم عن المطر الذي ينبت الحبوب والزيتون والنخيل؛ بينما يتحدث المزمور عن الله مباشرة ويؤخر نعمة الخمر، بينما لم يتحدث القرآن مطلقًا عن الخمر تلك التي تحي قلوب البشر وتلمع وجوههم، وهو كلام يخالف مخالفة صريحة ما قاله الله عز وجل في قرآنه الكريم في سورة البقرة، الآية: (٢١٩): (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ)، وكذلك في سورة المائدة، الآية (٩٥): (إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ).

وينهي الدكتور عبد الرحمن بدوي تعقيبه على ما زعمه هيرشفيلد فيقول: "إذن فالنصان بمعنى أصح ليس بينهما علاقة؛ بل إنهما مختلفان تمام الاختلاف، وعلاوة على ذلك فإن المزمور يتحدث فقط عن النباتات بوجه عام، بينما القرآن الكريم يتحدث عن نباتات محددة وهي الزيتون والنخيل والأعناب"[1].

(هـ)	
سورة النحل	المزمور (١٠٤)
الآية (١٤): (وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)	الآية (٢٥): "هَذَا الْبَحْرُ الْكَبِيرُ الْوَاسِعُ الأَطْرَافِ هُنَاكَ دَبَّابَاتٌ بِلاَ عَدَدٍ صِغَارُ حَيَوَانٍ مَعَ كِبَارٍ". الآية (٢٦): "هُنَاكَ تَجْرِي السُّفُنُ لَوِيَاثَانُ هَذَا خَلَقْتَهُ لِيَلْعَبَ فِيهِ".

ويرد د/ عبد الرحمن بدوي على هيرشفيلد مبينًا ما في رأيه من زيف وادعاء باطل فيقول: "إن النصين يتحدثان عن البحر ولكن بطريقة مختلفة تمامًا، فالقرآن الكريم يتحدث عن النعم المتعلقة بالبحر كالأسماك ويعدها كنعم منحها الله عزل وجل للبشر؛ بينما يكتفي المزمور بوصف البحر بالفكاهة في قوله إن الله خلق التمساح ليلعب في البحر"[2]

---

[1] نفسه، ص ٢٧، ٢٨.
[2] نفسه، ص ٢٨.

(و)	
سورة النحل	المزمور (١٠٤)
الآية (٣٨): (وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ). الآية (٦٥): (وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ). الآية (٧٠): (وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ).	الآية (٢٩): "تَحْجُبُ وَجْهَكَ فَتَرْتَاعُ تَنْزِعُ أَرْوَاحَهَا فَتَمُوتُ وَإِلَى تُرَابِهَا تَعُودُ".

ولم يرتض د/ عبد الرحمن بدوي ما ذكره هيرشفيلد، ولهذا عقب عليه مبينًا ما فيه من اضطراب فيقول: "أي تهيؤات دفعت هيرشفيلد ليعتقد بأن هذه الآيات الأربعة الغنية بالأفكار إنما هي صدى لهذه الكلمات القليلة من المزمور (١٠٤) الآية (٢٩) إن القرآن الكريم هنا يتناول قضية بعث الموتى، ويعلن أن ذلك ممكن ما دامت الأرض تعود حية بعد موتها بفعل نزول المطر بمشيئته سبحانه وتعالى، أما المزمور فلا يتحدث إلا عن أن الله يرسل العاصفة على البشر ويموتون.. إن القرآن الكريم يتحدث عن بعث الموتى، بينما يتحدث المزمور عن الموت مطلقًا، فالقرآن والمزمور هنا مختلفان كلية أو على الأقل يتحدث عن أشياء مختلفة كلية"[1].

[1] نفسه، ص ٢٩.

(ز)	
سورة النحل	المزمور (١٠٤)
الآيـة (٤٢): (الَّـذِينَ صَـبَرُوا وَعَلَـىٰ رَبِّـهِمْ يَتَوَكَّلُونَ).	الآيــة (٢٧): "كُلُّهَــا إِيَّــاكَ تَتَرَجَّــى لِتَرْزُقَهَا قُوتَهَا فِي حِينِهِ".

ويبين د/ عبد الرحمن بدوي ما في كلام هيرشفيلد من بطلان وزيف فيقول: "إن النصين لا يتحدثان عن نفس الشيء، القرآن الكريم يتحدث عن الصبر والإيمان والتوكل على الله سبحانه وتعالى، بينما يتحدث المزمور عن الأمل الذي عند الناس في أن يمنحهم الله غذاءهم في الوقت الذي يريده، ويتحدث القرآن عن المثل العليا والفضائل التي يجب أن يتحلى بها المؤمنون، بينما لا يفكر المزمور إلا في حاجات البطون"[1].

(ز)	
سورة النحل	المزمور (١٠٤)
الآيــة (٤٩): (وَلِلَّهِ يَـسْجُدُ مَـا فِـي السَّمَاوَاتِ وَمَـا فِـي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّـةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ).	الآيــة (٣٣): "أُغَنِّــي لِلــرَّبِّ فِــي حَيَــاتِي. أُرَنِّــمُ لِإِلهِــي مَــا دُمْــتُ مَوْجُودًا".

ويعقب د/ عبد الرحمن بدوي على ما قاله هيرشفيلد بأنه لا علاقة بين النصين أيضًا فيقول: "ليس هناك علاقة بين النصين، لأن القرآن الكريم هنا يتحدث عن كل المخلوقات في السماوات، وفي الأرض، وكذلك عن الملائكة، ويؤكد أنهم كلهم يسجدون لله عز وجل، وفي المزمور فرد واحد

---

[1] نفسه، ص ٢٩.

فقط هو الذي يمدح الله.. بينما في القرآن كل الخلق يمدحونه سبحانه.. يا لها من فرديه في المزمور ويا لها من عالمية في القرآن"[1].

(ز)	
سورة النحل	المزمور (١٠٤)
الآية (٦١): (وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَٰكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ).	الآية (٣٥): "لِتُبَدِ الْخُطَاةُ مِنَ الأَرْضِ وَالأَشْرَارُ لاَ يَكُونُوا بَعْدُ. بَارِكِي يَا نَفْسِي الرَّبَّ".

ويعقب د/ عبد الرحمن بدوي على ما قاله هيرشفيلد بقوله: "هنا يوضح القرآن الكريم لماذا لا يعاقب الأشرار في الدنيا؛ بينما يطلب المزمور على العكس من ذلك أن يختفي المذنبون من على الأرض وأن يفنى الكافرون حالاً، إن سياق القرآن مختلف تمامًا عن سياق المزمور"[2].

(ز)	
سورة النحل	المزمور (١٠٤)
الآية (٧٩): (أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ).	الآية (١٢): "فَوْقَهَا طُيُورُ السَّمَاءِ تَسْكُنُ". الآية (١٧): "حَيْثُ تُعَشِّشُ هُنَاكَ الْعَصَافِيرُ. أَمَّا اللَّقْلَقُ فَالسَّرْوُ بَيْتُهُ".

[1] نفسه، ص ٢٩.
[2] نفسه، ص ٣٠.

ويعقب د/ عبد الرحمن بدوي مبينًا زيف ما قاله هيرشفيلد فيقول: "إن القرآن الكريم هنا يتحدث عن آية من آيات الله، وهي أن الطير يسبح في جو السماء بقدرته المطلقة سبحانه وتعالى عكس قانون الجاذبية الأرضية، بينما يوضح المزمور أن الطيور تتهادى قريبًا من مصادر المياه وتعيش بين أوراق الشجر دون أية إشارة إلى تلك القدرة التي توجه الطيور في السماء"[1].

وينهي د/ عبد الرحمن بدوي رده على هيرشفيلد فيما ذكره من نصوص من القرآن وما يقابلها - من وجهة نظره – من نصوص من المزامير مبينًا زيف أقواله، ومبرزًا مزاعمه الباطلة في كل ما ذكره من هذه الأمثلة التي أشار إليها، فيقول: "لقد زعم وجودًا أوجه شبه وتماثل، بينما في الحقيقة لا يوجد شيء من ذلك. وهذا يثبت أنه كان ضحية لهوس مرضي سببه ذلك التعصب الأعمى المختلط بالزهو والغرور... إنه يصل بهذا السخف إلى نهايته حين يقرر أن القرآن وهو نص الإسلام المكتوب ليس إلا تحريفًا للتوراة..، إننا نجد أيضًا ذلك العمي المرضى في مقالة "العناصر اليهودية في القرآن" (١٨٧٨م) وكذلك في كتابه "مساهمات حول تفسير القرآن" (١٨٨٦م)، ولذلك فهذه الكتب لا تستحق أن ندرسها"[2].

"إنه يختلق أكذوبة ويصبح ضحية لتلك الأكذوبة، وهو مجبر أن يوضح بكل الوسائل حقيقة أكذوبته المزعومة. هذا هو سلوك العلماء

---

[1] نفسه، ص ٣٠.
[2] نفسه، ٣١.

المزعومين، ولكنها النتيجة لتلك الآراء المبتسرة التي يدلي بها الباحثون اليهود في محاولة للبحث عن آثار عبرية يهودية في القرآن الكريم.

وحتى هورفيتز في كتابه "الأسماء اليهودية الحقيقية" يعترف أن التفسير الذي يعرضه هيرشفيلد سيدرسكي لا يعد كافيًا ثم يقول الدكتور بدوي "وفي النهاية نؤكد هذه الدراسات الثلاثة "لهيرشفيلد" والتي خصصها للعلاقة بين القرآن الكريم والكتاب اليهودي المقدس ليس لها قيمة لأنها قائمة على أوجه شبه فرضية وآراء مبتسرة ومقدمات لا أساس لها وتفتقر كلية إلى الفهم، وتعويضًا ومكافأة له عن تلك الصفات أصبح هيرشفيلد أستاذًا بجامعة لندن سنة (١٩٢٤م)[١].

تعقيب:

وأقول: إن هذه الدراسة الجديدة، وهذه الشبه المقارنة بين القرآن الكريم والكتاب اليهودي المقدس، والتي عرضها الدكتور عبد الرحمن بدوي كما ذكرها وفهمها هيرشفيلد ومدعوها من المستشرقين، وقام بالرد عليها ببراعة فائقة الواحدة تلو الأخرى، هي في الحقيقة خطوة جديدة وجيده في عمل الدكتور عبد الرحمن بدوي الفكري والعلمي، كما أن ردوده تتسم بالعقلانية التي تقوم على أساس علمي دقيق، يكشف فيها النقاب عن التلبيس الباطل الذي يلبسه هؤلاء للقرآن الكريم، كما أنني ألاحظ أن وهذه الشبه يجمعها قاسم مشترك واحد وهو أخذ الآية لمجرد وقوع شبه في كلمة أو كلمتين في الكتابة ولكنه يجهل المعنى، مما يدل على ضعفهم الشديد في اللغة العربية الذي يستحيل معه فهم معاني القرآن أو فهم مدلول ألفاظه.

---

[١] نفسه، ٣٣.

وقد سبق أن بينت وأثبت بالأدلة العقلية استحالة اقتباس النبي ﷺ شيئًا من الكتب السابقة عند اليهود أو النصارى، (وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ)[1]، كما أنه لم يكن ليعرف القراءة والكتابة بالعربية، فضلاً عن أن يعرف العبرية أو السريانية أو اليونانية.

"ومن الجدير بالذكر أن التوراة وسائر أسفار العهد القديم لا يطلع عليها إلا علماء أهل الكتاب دون عوامهم كما هو معروف، وأن العهد القديم لم يكن مترجمًا إلى اللغة العربية في ذلك الوقت، إلا صفحات يسيرة كانت مع بعض علماء اليهود في الجزيرة العربية. وأول ترجمة إلى العربية جرت في أوائل العصر العباسي أو عند منصرم العصر الأموي. وليس ثمة قرائن تدل على وجود ترجمة سابقة لظهور الإسلام كما ذكرت الموسوعة البريطانية، وقد قام بالترجمة عالم يهودي اسمه "سعدية بن يوسف" عاش ما بين عامي ٨٩٢-٩٤٢م غير أن الترجمة كانت بأحرف عبرية، ثم قام من بعده "يافث بن علي" وهو يهودي من طائفة القرائين بترجمة ثانية إلى العربية في القرن العاشر الميلادي، وفي القرن الثالث عشر قام "أبو سعيد البركات" بترجمة ثالثة، غير أن تلك الترجمات تختلف عن بعضها كثيرًا تبعًا للأصل المترجم عنه، فقد يكون عبرانيًا أو يونانيًا أو سريانيًا أو قبطيًا أو لاتينيًا كما فصلت الموسوعة البريطانية"[2].

ثانيًا: (هورفيتز ١٨٧٤-١٩٣١م):-

---

[1] سورة النجم.

[2] راجع د/ عبد الوهاب طويلة: في تعليقه على كتاب بذل المجهود في إفحام اليهود، تأليف: السموأل بن يحيى عباس المغربي، ص ١٤٩، ١٥٠، حاشية رقم ٢، دار القلم – دمشق، الدار الشامية – بيروت، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.

كما يذكر الدكتور عبد الرحمن بدوي شبهًا اخرى ادعاها (هورفيتز) يحاول أن يثبت أن في القرآن كلمات عبرية، وأن النبي تعلمها من اليهود فيقول: "في نشرته الصغيرة التي تقع في (٨٣) صفحة تحت عنوان "أسماء الأعلام اليهودية والاشتقاقات في القرآن".

يحاول هورفيتز أن يثبت أن الكلمات القرآنية (المؤتفكات – أمر - أمانة – بارك – تبارك – بهيمة – مثاني – خلاق – درس – رب العالمين – سكينة – صدقة – آزر – قيوم – كفارة – ماعون – منهاج – جنات عدن – عليون – تزكي) كلمات مشتقة من العبرية، وأن محمدًا تعلمها من اليهود في مكة وخاصة يهود المدينة.

ولكن الدكتور عبد الرحمن بدوي يؤكد أن استنباطات المستشرقين عشوائية في مجال تأكيد وجود المصادر اليهودية والنصرانية في القرآن الكريم، ويستند في هذا النقد إلى الملاحظات الآتية:

أ- كل من العربية والعبرية لغتان ساميتان ونتيجة لذلك فبينهما كثير من الظواهر العامة المتشابهة. إذًا فوجود ألفاظ في القرآن الكريم مشتركة بين العربية والعبرية لا يستلزم بالضرورة أن يكون محمد ﷺ قد اقتبسها من يهود عصره، بل يمكن أن تكون هذه الألفاظ قد وجدت في اللغة العربية قبل عهد سيدنا محمد ﷺ بوقت طويل، وأصبحت جزءًا أساسيًا من ثورة اللغة العربية[1].

---

[1] وهذا ما تعترف به وتؤكده المستشرقة الألمانية (آنا ماري شيمل)، فتقول تحت عنوان "حال الجزيرة العربية قبل ظهور الاسلام": "لقد نمت العربية وازدهرت ثقافيًا في شكل اللغة الشعرية الفصيحة وهكذا كانت الحال بالنسبة للغات السامية الأخرى، وامتازت العربية بثراء لفظي وهو معين لا ينضب. ربطها بدقة وإيجاز في التركيب النحوي، وقد كانت بعض الأوزان الشعرية معروفة آنذاك، ونستطيع القول أن كمال الشعر العربي قبل الإسلام هو على نحو من الثراء لا يمكن الوصول إليه مرة أخرى، وربما كان ثراء اللغة العربية على هذا النحو عاملاً فتح للغة في إطار =

ب- وإذا قلنا: إن تاريخ اللغة العربية قبل الإسلام كان مجهولاً تقريبًا بسبب عدم وجود نصوص أدبية متطورة؛ فإنه من المستحيل أن نحدد من اقتبس هذه الألفاظ المشتركة من الأخرى العربية أم العبرية؟

إذًا فليس من الممكن أن نقول إن محمدًا ﷺ اقتبس هذه الألفاظ المشتركة مباشرة من يهود عصره. تكفي هاتان الحجتان فيما نعتقد لإثبات فشل محاولة (هورفيتز)[1].

أي أن القول بوجود تاريخ مجهول للغة العربية قبل الإسلام يؤدي إلي التساؤل بأن العكس وارد، أي احتمال أن تكون اللغة العبرية هي التي اقتبست الألفاظ المذكورة من اللغة العربية.

ولو أخذنا بعضًا من النماذج التطبيقية من نقد د/ عبد الرحمن بدوي للدراسات الاستشراقية حول القرآن الكريم، والتي يحاول أصحابها فيها أن يثبتوا ادعائهم، فوضح لهم إلى أي مدى كان القول بأنها مشتقات عبرية تفسيرًا متعسفًا:

=الإسلام آفاقًا واسعة بلا حدود، ونهلت من معين اللغة القديم. وقد ورد ذكر الرهبان الجوالة في الشعر العربي القديم، وربما يعني ذلك أن ملامح التأثيرات المسيحية لم تكن مجهولة للعرب تمامًا. وكان إقليم بلاد العرب يقع بين روما الشرقية وبين فارس، وربما يسر هذا الموقع الجغرافي من التواصل المعرفي بين العرب وبين غيرهم وربما كان الاتصال بالنصارى اليعاقبة والناطرة من الأمور الممكنة آنذاك، إلا أننا لا نرجح وجود جاليات نصرانية منعزلة عاشت بين العرب، وقد أقامت بعض الجماعات اليهودية بالقرب من المدنية أيضًا، وقد دخل ملوك سبأ في جنوب الجزيرة العربية في اليهودية نحو سنة ٥٠٠ ميلادية" (آنا ماري شيمل، الاسلام دين الإنسانية، ترجمة د/ صلاح عبد العزيز محجوب مراجعة د/ محمود فهمي حجازي ص ٢٨، ط٣، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، العدد ١٤٧).

[1] انظر د/ عبد الرحمن بدوي: دفاع عن القرآن ضد منتقديه، ص ٣٩، بتصرف.

النموذج الأول: "خلاق = نصيب":

قال الله تعالى: (فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ)[1].

قال الله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلاً أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)[2].

يزعم هيرشفيلد أن هذا النموذج موجود في المشنا (EN LAHEM HELEQ LAOLAM).

ويضيف هيرشفيلد "مع أن شكل الكلمة العربية ملفت للنظر، فالألف الطويلة تجعل احتمال أن تكون هذه الكلمة مشتقة من الآرامية أكثر من احتمال كونها مشتقة من العبرية، وفي الواقع أن الآرامية عرفت الكملة في شكل Hulaq ولذلك يفترض أن يكون محمد عرف هذه الكلمة أولاً في أشكالها المركبة مثل (Hulqq alma dete) تارجوم إيستر ٢٥-٣٤ (HULAKA BE AL MAHAMEDN–V-EB-ALMADEATA).

نتيجة لذلك ومن خلال وسيط يهودي تم النقل – ففي الواقع كان المسيحي الفلسطيني يعرف كلمة HALAQ بمعنى نصيب، ولكن الكلمة لم تكن ساعتها مستخدمة لتدل على أي علاقة بالحياة الآخرة"[3].

---

[1] سورة البقرة: آية ٢٠.
[2] سورة آل عمران: آية ٧٧.
[3] هورفيتز: أسماء الأعلام اليهودية، ص ١٩٨-١٩٩ = صفحة (٥٤-٥٥) نقلاً عن د/ عبد الرحمن دفاع عن القرآن ضد منتقديه ص ٤٠.

ولم يرتض الدكتور بدوي ما ذهب إليه هيرشفيلد وهورفيتز، لهذا ناقش هذا الإدعاء ووجه إليه نقده قائلاً: "حسب قول هيرشفيلد فان محمدًا كان يعرف المشنا وبالتالي العبرية، وحسب قول هورفيتز لابد أن محمدًا كان يعرف الترجوم وبالتالي الآرامية!!! هل هذا معقول؟

يكفي أن نلقي نظرة على لسان العرب، مادة "خلق" لتعرف أن الكلمة بمعنى حظ أو نصيب.. وعند حسان بن ثابت الذي نظم قصائد قبل أن يعرف النبي محمد ﷺ كلمة خلاق كلمة عربية شائعة قبل الإسلام.

لماذا إذًا نذهب بعيدًا لنبحث عن الكلمة في اللغة العبرية في "المشنا" أو في الآرامية في "الترجوم" إن القضية تتلخص في الآتي:

الكلمة العبرية "HELEQ" والكلمة العربية خلاق لهما أصل مشترك ومعناها نصيب هذا كل ما في الأمر"[1].

تعقيب: فالكلمة عربية ذكرها بعض الشعراء العرب في الجاهلية قبل ظهور الإسلام ومعناها عندهم نصيب أو حظ "ومنه قول أمية ابن أبي الصلت: يدعون بالويل فيها لاخلاق لهم... إلا سرابيل من قطر وأغلال، يعني بذلك: لا نصيب لهم ولاحظ إلا السرابيل والأغلال"[2].

النموذج الثانى: "سورة":

قال الله تعالى: (يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِئُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ)[3].

---

[1] د/ عبد الرحمن بدوي: دفاع عن القرآن ضد منتقديه، ترجمة كمال جاد اله، ص ٤٠، ٤١.

[2] الطبري: تفسير الطبري المسمى بجامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق د/ عبد الله التركي ٣٦٦/٢، ٣٦٧، الناشر دار هجر للطباعة والنشر، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

[3] سورة التوبة: آية ٦٤.

قال الله تعالى: (وَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمِنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُو الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُن مَّعَ الْقَاعِدِينَ)[١].

قال الله تعالى: (وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ)[٢].

قال الله تعالى: (وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ انصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ) [٣].

قال الله تعالى: (سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)[٤].

قال الله تعالى: (وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ)[٥].

يقول الدكتور عبد الرحمن بدوي: "إن المستشرق (نولدكه) كان هو أول من ادعى ان كلمة "سورة" مشتقة من الكلمة العبرية "شورة" (Shura)[٦]، ولكن هذ الكلمة تعني: خط، نسق، سطر، صف، ولا تعنى جزءًا من كتاب، لهذا عقب الدكتور بدوي على ما ذهب إليه نولدكه "بأنه افتراض مزيف وخيالي بالكلية"[٧].

---

[١] سورة التوبة: آية ٨٦.
[٢] سورة التوبة، آية ١٢٤.
[٣] سورة التوبة: آية ١٢٧.
[٤] سورة النور: آية ١.
[٥] سورة محمد: آية ٢٠.
[٦] نولودكه: تاريخ القرآن، ص ٢٤، مساهمة جديدة، ص ٢٦، نقلاً عن د/ عبد الرحمن بدوي، دفاع عن القرآن، ٤٥.
[٧] د/ عبد الرحمن بدوي: دفاع عن القرآن، ص ٤٥.

فالمعنى ليس واحدًا فهناك اختلاف بين كلمة (سورة) في القرآن الكريم، وبين (شورة) في اللغة العبرية.

ويذكر الدكتور بدوي أن هناك افتراض آخر وهو افتراض (هيرشفيلد) "الذي يدعي أن كلمة سورة هي قراءة "محرفة" للكلمة الآرامية "سيدرا" "Sidra"[1].

ولكن يبين د/ بدوي بعد ما ذكر هذا الافتراض بأن هذا الافتراض رفضه هورفيتز نفسه فيقول: "وهو افتراض رفضه هورفيتز نفسه بقوله: "لا يمكن أن يعتبر ذلك صحيحًا"[2].

ويبين د/ بدوي وجهة نظره في هذه المسألة فيقول: "هناك اختلاف بين علماء اللغة العربية حول أصل كلمة "سورة" فمنهم من قال ان سورة بمعنى فاصل. ومنهم من قال إن سورة بمعنى منزلة عالية، ولكن كل هذه التفسيرات ليست كافية، وهكذا تظل المشكلة بلا حل من جانب العلماء الأوروبيين ومن جانب العرب القدامى"[3].

تعقيب: لكني أميل إلى الرأي الذي ذهب إلى أنه: "إنما سميت السورة (سورة) تشبيهًا لها بالسُّورِ، لكونها تحيط بالآيات إحاطة السور بالمدينة"[4].

ولو سلمنا جدلاً: أن كلمة سورة أو آية أو غيرها موجودة في التوراة باللغة العبرية كما أنها موجودة في العربية في القرآن الكريم، فهذا دليل

---

[1] هيرشفيلد، أبحاث جديدة، ص ٢، ملحوظة (٦)، ص ١١٣، ملحوظة (٨)، نقلاً عن د/ عبد الرحمن بدوي، دفاع عن القرآن ضد منتقديه، ص٤٥.
[2] د/ بدوي: دفاع عن القرآن، ص ٤٥.
[3] المرجع السابق، نفس الصفحة.
[4] عبد الله بن يوسف الجديع: المقدمات الأساسية في علوم القرآن، ص ١٢٨.

على وحدة مصدر الكتابين، فمصدرهما واحد وهو الله تعالى، وإن كانت التوراة قد حرفت عن الأصل الذي نزلت عليه لكن القرآن محفوظ من التحريف بحفظ الله تعالى له.

النموذج الثالث "مثانى":-

قال الله تعالى: (وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ)[1].

قال الله تعالى: (اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ)[2].

يقول د/ بدوي: "إن المستشرق د. ه مولر يزعم أن المثاني هي الأساطير، والسبع مثاني هل السبع أساطير : لموسى، وإبراهيم، ونوح، وصالح، ولوط، وشعيب"[3].

ولكن الدكتور عبد الرحمن بدوي من جانبه يتعرض لهذا التفسير الساذج بالنقد أيضًا موضحًا بطلانه فيقول: "إن الملاحظ هو عكس هذا الافتراض، وهو أن القرآن الكريم يحتوي على قصص كثير من الأنبياء السابقين، فلماذا تقيد مولر بهؤلاء؟

وحتى نولدكه نفسه رفض هذا التفسير وطابق رأيه التفسير الشائع عند المفسرين المسلمين، أن السبع المثاني هي السبع آيات لسورة الفاتحة[4]

---

[1] د ه مولر: الأنبياء وأوجه مصداقيتهم، ص ٤٢، ٤٦، نقلا عن د/ عبد الرحمن بدوي، دفاع عن القرآن، ص ٤٦.

[2] سورة الحجر: آية ٨٧.

[3] سورة الزمر: آية ٢٣.

[4] "إضافات وتنقيحات" صفحة (٢٦١) (NeweBeitrage)، نقلاً عن الدكتور عبد الرحمن بدوي، دفاع عن القرآن، ص ٤٦.

وقد بحث جيجر (Geiger) عن أصل كلمة مثاني في الكلمة اليهودية "مثنيا" بمعنى "سنة" في الجمع حسب اللغة العربية، ولكن هذا لا يفسر السبع المثاني حتى يمكن أن يتفق مع رأي د. ه مولر الذي بينا خطأه قبل ذلك."[1].

وهكذا بين الدكتور عبد الرحمن بدوي في رده على هذا المستشرق أن تفسيرات العلماء الأوربيين لهذه الكلمة ليست واحدة بل هي متباينة، ثم يأخذ الدكتور بدوي في ذكر تفسيرات علماء اللغة ومفسروا القرآن المسلمين لهذه الكلمة فيقول: "وليس هناك اتفاق بين المفسرين المسلمين حول معنى أو اشتقاق كلمة مثاني، ويلخص لسان العرب هذه الآراء كما يلي:

"المثاني في القرآن هي التي تتكرر مرة بعد أخرى. ويقال أيضًا: إنها فاتحة الكتاب التي تشتمل على سبع آيات، وقد سميت مثاني لأنها تتكرر في كل ركعة. ويقال أيضًا: إن المثاني هي سبع سور أولاها البقرة، وآخرها براءة (التوبة). وقيل أيضًا: هي السور التي تشتمل على أقل من مائتي آية، ويقال المثاني هي القرآن كله ويثبت ذلك بيت من الشعر لحسان بن ثابت.

فمن للقوافي بعد حسان وابنه ومن للمثاني بعد زيد بن ثابت

ويقول أبو عبيدة: إن المثاني في كتاب الله عز وجل ثلاثة أشياء:

١- الله سبحانه وتعالى سمى القرآن كله مثاني في الآية: (اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ).

---

[1] د/ عبد الرحمن بدوي: دفاع عن القرآن ضد منتقديه، ترجمة كمال جاد الله، ص ٤٦.

٢- وسمى فاتحة الكتاب مثاني في الآية: (وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ).

٣- يسمى القرآن مثاني لأن القصص والأخبار تتكرر فيه مرتين، والقرآن يسمى أيضًا مثاني لأن كل آية من آيات الرحمة مصحوبة بآية من آيات العذاب"[١].

ويعقب الدكتور عبد الرحمن بدوي على هذه التفسيرات من علماء المسلمين فيقول: "وهكذا نرى كم هي متباينة تلك التفسيرات التي قالها مفسروا القرآن وعلماء اللغة المسلمون"[٢].

مما يجعل هذه المشكلة فيما يرى بدوي بلا حل جانب العلماء الأوربيين ومن جانب العلماء العرب القدامى[٣].

تعقيب: ولكني ألاحظ في هذه المسألة عدة أمور: أولاً: إن المستشرق د.ه. مولر: حينما ادعى أن السبع المثاني هي السبع أساطير لموسى، إبراهيم، ونوح، وصالح، ولوط، وشعيب، فهو لم يذكر إلا ستة من الأنبياء فأين السابع، فما هي الأسطورة السابعة كما يدعي، إن هذا الإدعاء وهم كاذب.

ثانيًا: إن الدكتور بدوي قد أصاب في رده على المستشرقين الذين فسروا (المثاني) تفسيرًا خاطئًا، ولكنه عندما تعرض لذكر آراء العلماء المسلمين ذكر أنها متباينه ومختلفة، مما أدى به إلى تعليق الحكم على هذه المشكلة وجعلها بدون حل حتى صارت مثلها عند الأوربيين بلا حل، وهذا

---

[١] لسان العرب، مادة ثنى.
[٢] د/ عبد الرحمن بدوي: دفاع عن القرآن ضد منتقديه، ص ٤٧.
[٣] المرجع السابق، ص ٤٥، ٤٦.

كلام غير دقيق، لأن المسألة عند المستشرقين تنحصر في خطأ في تفسيرهم وبعد بالتفسير عن الصواب؛ فلا هي بمعنى سبع أساطير كما ادعوا، أو بمعنى (سنة) (مثنيا) اليهودية. أما الرأي عند علماء المسلمين فهو واضح أن (مثاني) تفهم من خلال القرينة في الآية التي وردت فيها، فيقول علماء علوم القرآن: "المثاني: هي السور التي تكون آياتها أقل من مائة، كالنور والفرقان والقصص ويس والزمر، واعلم أنه ورد استعمال لفظ (المثاني) في النصوص مرادًا به ثلاثة معان كلها تعود إلى القرآن: الأول: القرآن كله ومنه قوله تعالى: (اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ)[1]. والثاني: ما كان دون المئين وفوق المفصل من السور. كما في حديث واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: "أعطيت مكان التوراة السبع الطوال، ومكان الزبور المئين، ومكان الإنجيل المثاني، وفضلت بالمفصل"[2].

والسبب في إطلاق هذه التسمية على هذا المقدار من السور هو نفسه في إطلاقها على جميع القرآن؛ لكونها أكثر اختصاصًا به.

والثالث: سورة الفاتحة خاصة، لحديث أبي سعيد بن المعلى وغيره[3]، والسبب في إطلاق ذلك عليها أنها تثنى في الصلاة وتكرر في كل ركعة فلفظ المثاني مشترك في هذه المعاني جميعًا، يتبين المراد به بالقرينة[4].

---

[1] الزمر: آية ٢٣.

[2] أخرجه الطيالسي: رقم ١٠١٢، ومن طريقه أحمد (١٠٧/٤) والبيهقي في الشعب (٤٦٥/٢) والطبراني في الكبير (٧٥/٢٢) وإسناده حسن.

[3] قال ﷺ: "الحمد لله رب العالمين" هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته"، (أخرجه البخاري رقم ٤٢٠٤، ٤٣٧٠) وقال ﷺ: "أم القرآن هي السبع المثاني والقرآن العظيم" (أخرجه البخاري كذلك رقم (٤٤٢٧).

[4] عبد الله بن يوسف الجديع : المقدمات الأساسية في علوم القرآن ص ١٤٥-١٤٧.

فعلماء المسلمين ليس عندهم مشكلة في فهم معناها حتى يتركها الدكتور بدوي بلا حل، فالقرينة تدل عليها، أما معناها عند اليهود فهي بمعنى أساطير أو سنة، وهذا خلاف المعنى في العربية.

ثالثًا: " هاينريش سبير":

لقد ساق الدكتور عبد الرحمن بدوي بعضًا من فرضيات سبير في هذا الصدد، ليبين إلى أي مدى كان بعيدًا عن الحقيقة، ويعتمد على المبالغة، ويفتقر إلى الدقة تمامًا مثل هيرشفيلد، ونذكر نموذجًا تطبيقيًا من هذه الفروض، لنرى بطلان زعمه في هذا الصدد، ونوضح موقف الدكتور عبد الرحمن بدوي منه، ورده عليه.

وأهم هذه القضايا هي: الجدل المثار حول عبارة "محمد هو خاتم النبيين".

قال الله تعالى(مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا).

وحتى يشرح هذا التعبير "خاتم" يعود هيرشفيلد إلى سفر حجي الإصحاح (٢)، آية (٢٣)، ويقول في تفسيره في المرتبة الثالثة والعشرين (٢٤٢) (أبحاث جديدة ص ٢٣).

ماذا يقول السفر (٢)، الآية (٢٣)؟

"في ذلك اليوم يقول رب الجنود أخذك يازر بابل عبدي ابن سالتيئيل يقول الرب وأجعلك كخاتم، لأني قد اخترتك يقول رب الجنود".

ويضيف هيرشفيلد أن كلمة(خاتم) وردت كذلك في سفر الملوك الأول في الإصحاح ٢١ الآية ٨ "ثم كتبت رسائل باسم آخاب وختمتها بخاتمه" أي بمعنى الختم، أما في سفر التكوين الإصحاح ٣٨ الآية ٨، فجاءت بمعنى الختم المعلق بعناية في الصدر، وذكرت كذلك في سفر أرميا الإصحاح ٢٢، الآية ٢٤ بمعنى الختم الذي يحمل في اليد من شدة الحرص عليه "حتى أنا،

يقول الرب: ولو كان كيناهو بن يهوياقيم ملك يهوذا خاتمًا على يده اليمنى فإن من هناك أنزعك" وهو نفس المدلول الذي ورد في سفر حجي، فالمقصود بكلمة خاتم هو أن الله قال لحجي أنه اختار زر بابل كخادم قيم".

ويشرح هورفيتز في كتابه "دراسات قرآنية"، أن تعبير خاتم النبيين معناه "المصدق للنبيين" مثل الخاتم الذي يشهد بصحة مكتوب أو وثيقة. وعلى هذا التفسير تكون مهمة محمد هو التصديق مثل الموثق.. فيصدق فقط ويشهد بصحة الرسالات المنزلة على الرسل الذين سبقوه.

وفي هذه الحالة كيف يستطيع محمد أن يشهد ويصدق لرسل مختلفين وكتب مقدسة متباينة وأحيانًا محرفة؟ ومع ذلك فاسبير يوافق الرأي السابق لهورفيتز[١].

ويعقب د/ عبد الرحمن بدوي على هذا الزعم الباطل مفندًا له فيقول: "ولكن كلا التفسيرين "أثيرًا" و"شاهدًا" غير مقبولين والتفسير الوحيد المقبول أو المتفق مع استعمال اللغة العربية وهو أن "خاتم" معناها "الأخير"[٢] لقول: خاتم القوم أو ختيم ومعناها آخرهم، والخاتم من كل شيء آخر أجزائه"[٣].

وأحد أسماء النبي محمد ﷺ الخاتم أي أنه خاتم النبيين الذين أرسلوا ويجب أيضًا أن ننظر إلى النبي محمد ﷺ الذي يؤكد بكل ثقة: (إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ)[٤].

(وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ)[٥].

فمن المنطق إذًا أن يعتبر محمد ﷺ خاتم النبين؛ لأن الإسلام عند الله هو الدين الحق.

---

[١] سبير: الخطابات التوراتية" صفحة (٤٢٢، ٤٢٣)، نقلا عن د/ عبد الرحمن بدوي: دفاع عن القرآن، ص٥٣.
[٢] د/ عبد الرحمن بدوي: دفاع عن القرآن ضد منتقديه، ص ٥٣.
[٣] لسان العرب، مادة ختم.
[٤] سورة آل عمران: آية ١٩.
[٥] سورة آل عمران:آية ٨٥.

ذلك المفهوم الذي يقرر أن النبي محمدًا ﷺ نبي الإسلام ورسالته خاتمة الرسالات تقرره أحاديث مختلفة يؤكد فيها أنه آخر الأنبياء حيث يقول عليه أفضل الصلاة والسلام "أنا خاتم النبيين"[1].

إن أكثر حديث مشترك في الصيغة بين هذه الأحاديث هي "مثلى ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتًا فأحسنه وجمله إلا موضع لبنه فجعل الناس يزورنه ويعجبون به ويقولن لو وضعت هذه اللبنة فأنا اللبنة وأنا خاتم النبين" إذًا فبالنسبة لمحمد ﷺ نفسه ما من شك في أنه يعتبر خاتم وأنه لن يأتي نبي بعده لأن صرح النبوة قد اكتمل به"[2].

تعقيب: أقول إن هؤلاء المستشرقين قد وقعوا في تناقض واضح فكيف يفسرون خاتم بمعنى شاهد وموثق لرسالات الأنبياء السابقين، كيف يشهد ويوثق ويعترفوا بهذا التوثيق والتصديق وهم يزعمون في نفس الوقت أنه قد انتحل القرآن من التوراة والإنجيل، وأنه وثني كما سبق أن ذكروا؟ أليس في هذا مدعاة للتناقض؟! إن هذه الشبه جميعها تتناقض وتتضارب مع بعضها البعض.

كما أن هذه الشبه تفتقد إلى الأدلة العلمية، وتصطدم مع العقل، كما أنه يجعلها قاسم مشترك وهو الضعف الشديد في اللغة العربية الذي يستحيل معه فهم معاني القرآن الكريم، بالإضافة إلى سوء النية والضغينة والحقد على الإسلام والمسلمين.

---

[1] البخاري: كتاب المناقب، الحديث ١٨، مسلم، كتاب الفضائل، الحديث ٢٢، أبو داود كتاب الفتن، الترمذي – كتاب الفتن – الحديث ٤٣، الدارمي – كتاب المقدمة – الحديث ٨، ابن حنبل – الباب الثاني (٣٩٨-٤١٢) والباب الثاني (٧٩-٢٤٨) والباب الرابع (٨١، ٨٤، ١٢٧، ١٢٨) والخامس (٢٧٨).

[2] د/ عبد الرحمن بدوي: دفاع عن القرآن، ص ٥٣، ٥٤.

الفصل الثالث

معنى كلمة "فرقان"

يقوم الدكتور بدوي في هذا الفصل في إطار دفاعه عن القرآن الكريم ضد هجمات المستشرقين عليه، بدراسة الكلمة (فرقان) القرآنية فيقول "كلمة أخرى من كلمات القرآن الكريم حاول كثير من المستعربين المتحيزين ضد الإسلام إثبات أصل يهودي ومسيحي لكلمة (فرقان) والتي ذكرت في القرآن الكريم ست مرات في الست آيات التالية:

١- قال الله تعالى: (وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ)[١].

٢- قال الله تعالى: (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)[٢].

٣- قال الله تعالى: (نزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ)[٣].

٤- قال الله تعالى: (وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ

---

[١] سورة البقرة: الآية ٥٣.
[٢] سورة البقرة: الآية ١٨٥.
[٣] سورة آل عمران: الآية ٣، ٤.

آمَنتُم بِاللَّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)[1].

٥- قال الله تعالى: " وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ)[2].

٦- قال الله تعالى: "تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا)[3] [4].

ويعرض د/ بدوي المستشرقين الذين تعاملوا مع هذه الكلمة:

١- بلاشير ترجم الآيات الستة بمعنى (إنقاذ).

٢- جيجر في كتابه: "ماذا اقتبس محمد من اليهودية"، وهيرشفيلد في كتابه "بحوث جديدة في القرآن، وهورفيتز في كتابه "بحوث القرآن"، قد تخيل هؤلاء الثلاثة أن كلمة فرقان هي نفسها الكلمة العبرية المعربة وأصلها "Prike" وينقل بدوي عن مرجليوث في كتابه: "موسوعة الدين والأخلاق" قوله: "إن بيركي – أبوت مقتبس من كتاب الآباء، وهو كتاب من المشنا يحتوي على الأمثال والحكم الدينية والأخلاقية للحكماء والعلماء اليهود والآباء من عهد سمعون العادل" Sime anle" نحو ٣٣٠ قبل الميلاد وحتى كتاب المشنا (٢٢٠م) "إبراهام المالح – القاموس الجديد الكامل عبري سفريني"، ويقع في خمسة فصول يختلف الفصل الأخير عن

---

[1] سورة الأنفال: الآية ٤١.
[2] سورة الأنبياء: الآية ٤٨.
[3] سورة الفرقان: الآية ١.
[4] د/ بدوي: دفاع عن القرآن، ص ٥٧.

الأربعة السابقين شكلاً ومضمونًا. فالحكم التي فيه مجهولة المؤلف فيما عدا المقطوعات الأخيرة بينما الفصول الأربعة نجد الحكم (مذيلة) بأسماء قائليها، وإن أعظم شيء في هذه المقالة أنها متضمنة في كتاب الصلوات القديم كجزء من شعائر خدمة الرب بعد ظهيرة يوم السبت خلال شهور الصيف"[1].

ولكن د. بدوي يرد على هذه الشبهة؛ فيؤكد من خلال هذه المعلومات السابقة، أنه يستحيل أن تكون كلمة (فرقان) مرادفة لبيركي للأسباب الآتية:-

١) مؤلفو الحكم يعرفون بأسمائهم، وليس بينهم موسى أو هارون عليهما السلام، فكيف أخذ النبي ﷺ ذلك من موسى وهارون عليهما السلام.
٢) محتوى (البيركي) لا يمكن أن يعد كتابًا مقدسًا مثل التوراة والإنجيل فضلاً عن القرآن.
٣) اعتراف هورفيتز نفسه أنه لو كانت كلمة (بيركي) "Pirke" تنطبق على الآيات (١، ٤) فإنها لا تنطبق على الآيات الأربع ولذلك فإن كل من اعتقد أن كلمة (فرقان) تعني (بيركي) عندهم حماقة نادرة وهوس مرضي جعلهم يتخيلون أنها صارت من العبرية أو اليهودية"[2].

---

[1] الموسوعة اليهودية، المجلد الأول، ص ٨١-٨٢، نيويورك ولندن سنة ١٩٠١م، نقلا عن د/ عبد الرحمن بدوي، دفاع عن القرآن، ص ٥٨.
[2] د/ بدوي: دفاع عن القرآن، ص ٥٨-٥٩.

وبعد أن أثبت الدكتور بدوي بالبراهين القاطعة استحالة مرادفة كلمة (فرقان) لكلمة (بيركي) كما يدعي بعض المستشرقين يذكر بعضًا آخر من المستشرقين المسيحيين الذين تناولوا هذه القضية أيضًا ويرد عليهم ومن بينهم:

١- نولدكه في كتابه "إسهامات جديدة في العلوم اللغوية السامية".

٢- شفالي في كتاب "تاريخ القرآن".

٣- فنسنك في "دائرة المعارف الإسلامية" الطبعة الأولى.

٤- بيل: في "أصول الإسلام في بيئته المسيحية"، "مدخل إلى القرآن".

٥- آرثر جيفري "الألفاظ الأجنبية في القرآن".

وبيَّن د/ بدوي أن القاسم المشترك في ترجمتهم هو أن كلمة "فرقان" هي: الشكل العربي للكلمة السريانية "فرقانا" "Furqana" والكلمة اليهودية الآرامية "فرقان" "Furqan" التي تعني إنقاذ بالمعنى المسيحي.

٦- ولقد ترجم بلاشير Blachere نفسه كلمة فرقان بمعنى "إنقاذ".

٧- وكذلك رودي باريت في ترجمته للقرآن، حيث ترجمها بمعنى "إنقاذ" "reidong".

يقول د/ بدوي في سياق رده على هذا التفسير الخاطئ مبينًا خلط هؤلاء المستشرقين.

"ومن المفيد أن نلاحظ أن ر. بيل في ملاحظته عن كلمة "فرقان" في كتابه الذي نشره بعنوان "مدخل إلى القرآن" يخلط بين التفسير الذي ساقه

المفسرون المسلمون وهو فرقان بمعنى: تفرقة، وتفسير الكتاب المسيحي الذي يدعى أن كلمة فرقان جاءت من الكلمة السريانية فرقانا، بمعنى "إنقاذ"، وهذا الخلط غير اللائق يصيب بحثه بالغموض، حيث يقول: "ربما يكون مصدر الكلمة قد اشتق عن المصادر المسيحية، ولكن محمدًا كان يجب أن يوفق بينهما وبين الجذر العربي (فرق) ومعناه ببساطة التفرقة بين جماعة المتدينين وبين الكافرين، وكذلك الأمر أيضًا في حالات الوحي، إذ لليهود التوراة وللمسيحيين الإنجيل، وكذلك للمسلمين كتابهم وهو القرآن"، ولذلك فسر الآية (٤١) سورة الفرقان هكذا: أن نصر "بدر" لم يكن فقط خلاصًا لفئة قليلة من المسلمين الذين خرجوا مع محمد لاعتراض القافلة ووجدوا أنفسهم وجهًا لوجه مع الجيش ولكنه كان تفرقة نهائية بين أتباع محمد وكفار مكة، ولقد صار الفريقان بعد سفك الدماء أعداء"[1].

ولكن الدكتور بدوي يرحض هذا التفسير الخاطئ الذي لا يستند إلى دليل فيقول: "ومن العبث في هذا التفسير أنه يدعي أن النبي محمدًا ﷺ استعار الكلمة السريانية (بوركانا) "purkana" ولكنه غير معناها إلى الكلمة العربية (فرق)، لماذا لا يأخذ مباشرة المصدر العربي إذا كان يقصده؟ ثم هل هناك أية وثيقة توضح أن الكلمة السريانية (بوركانا) كانت مشهورة أو حتى معروفة فقط في الوسط الذي عاش فيه النبي محمد ﷺ، وخالطه حتى يستعيرها ويغير معناها حسب اللفظ العربي المشابه لها في النطق؟ إن هذه الأسباب كافية لدحض أطروحة المستشرق ريتشارد بيل

---

[1] المرجع السابق، ص ٥٦-٦٠.

وخطأ الذين ساروا على نهجه، م.وات "محمد في المدينة، ورودي باريت "موسوعة الإسلام"[1].

وفي نهاية مناقشة الدكتور بدوي لهؤلاء المستشرقين ورده على ما زعموه من تفسيرات خاطئة لكلمة فرقان ذكر هو تفسيره لهذه الكلمة فيقول تحت عنوان تفسيرنا :-

أولاً: إنه من الغباء نسبه كلمة "فرقان" إلى الكلمة العبرية (Pirke) التي تعني فصول.

ثانيًا: إن الآراء التي ترد كلمة "فرقان" إلى الكلمة السريانية بوركانا (Purkana) : الإنقاذ تعد هي الأخرى ضربًا من الغباء.

يبقى أن نتبنى المعنى والاشتقاق التي اتفق عليه مفسروا القرآن وعلماء فقه اللغة العرب والمسلمون، وقد لخص كازيميرسكي بعد اطلاعه على المعاجم العربية آرائهم كالآتي:-

- (فرقان):-

١- مصدر الفعل: فرق.

٢- كل ما يدل على التفريق، الفرق بين الخير والشر، بين المشروع واللامشروع، ويوم (الفرقان) هو يوم التمييز، إنه يوم معركة بدر، أول انتصار لمحمد على الكفار.

٣- أي كتاب مقدس (لأهل الكتاب) مثل الإنجيل وخاصة القرآن[2].

---

[1] المرجع نفسه، ص ٦٠.
[2] نفسه، ص ٦٠-٦١.

ويقترح الدكتور بدوي تفسيرًا يستند على هذه الآراء، ويشتمل عليها وهو: أن "فرقان" مصدر الفعل فرق معناه: التمييز بين الخير والشر، بين المشروع واللامشروع، وبالقياس نجد أن كلمة "فرقان" تدل على معيار التمييز بين الخير والشر، وأخيرًا الكتاب المقدس هذا المعيار ويعبر عنه.[1]

ويطبق د/ بدوي هذا التفسير على الآيات الست السابقة كالآتي:-

أولاً: في الآيات ٥٣ من سورة البقرة، ٤٨ من سورة الأنبياء، تدل كلمة "فرقان" على التمييز بين الخير والشر والحلال والحرام.

ثانيًا: أن المراد من كلمة "فرقان" في الآيتين ٤ من سورة آل عمران، والآية ١ من سورة الفرقان هو القرآن.

ثالثًا: والمقصود من الآيتين ١٨٥ من سورة البقرة، ٤١ من سورة الأنفال التمييز بين الخير والشر وبين الحق والباطل في الدين وبالتالي نرفض أن يعطي لهذه الكلمة تفسيرًا من نوع الإنقاذ (Salvation) أو ما يعادلها باللغات الأخرى مثل (Rettung) بالألمانية"[2].

تعقيب:

وأقول هكذا يقف الدكتور بدوي على أرض صلبة من الأدلة القوية التي لا يتطرق إليها شك في بطلان ادعاءات هؤلاء المستشرقين في تفسيراتهم لبعض الكلمات التي يتصيدونها من القرآن الكريم ليبحثوا عن أي مصدر لها في كتبهم المحرفة لمجرد تشابه في النطق أو الكتابة، على الرغم أن

---

[1] نفسه، ص ٦٠.
[2] نفسه، ص ٦٠.

كلمة فرقان موجودة أيضًا في العربية قبل ظهور الإسلام، فلم يأخذها سيدنا محمد من التوراة أو الإنجيل، (قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة والضحاك والسدي وابن قتيبة ومالك فيما روى عن ابن وهب وابن القاسم وأشهب (فرقانًا: أي مخرجًا)، وقرأ مالك (ومن يتق الله يجعل له فرقانًا) والمعنى مخرجًا في الدين من الضلال، وقال مِزْرَدُ بن ضرار: بَادَرَ الأُفْقَ أن يَغِيبَ فلما... أظلم الليلُ لم يجد فرقانا"[1]. وبدلاً من أن ينظر هؤلاء المستشرقين في القرآن الكريم ليبحثوا عن كلمة مشابهة لكلمة أخرى في الكتاب المقدس عند اليهود والنصارى ويقطعوا فيها أعمارهم، أهيب بهم أن ينظروا في القرآن والكتاب المقدس من جهة المسائل العقدية والتشريعية والأخلاقية وصفات الله عز وجل وصفات أنبياءه ويعقدوا مقارنة بين الكتاب المقدس والقرآن الكريم؛ حينئذ سيتحققوا من حجم الاختلاف بينهما، فما تبقى معه أي شبهة من هذا القبيل، ويدركوا تحريف كتابهم وإلهية مصدر القرآن الكريم.

ويؤكد هذا الدكتور/ زقزوق، فيقول: "القرآن الكريم يتفق مع الديانات السماوية السابقة في الإيمان بإله واحد، خالق الكون، وأن مرد الجميع إليه، ويرجع هذا الاتفاق إلى أن مصدر الديانات جميعًا واحد، وهو الله، فلا يجوز أن يكون بينهما أي تناقض في أصول الإعتقاد، ولكن القرآن الكريم قد عارض كثيرًا من المعتقدات الأخرى السائدة لدى أصحاب الديانتين اليهودية والمسيحية. فكيف يقال إذن إن محمدًا استعان بمصادر مسيحية ويهودية؟ ألم يكن من الأولى – إذا صح ذلك – ألا يكون هناك أي اختلاف، أو على الأقل يكون اختلافًا هامشيًا وليس متصلاً بمعتقدات أساسية؟

---

[1] أبو حيان أثير الدين الأندلسي: البحر المحيط في التفسير، تحقيق صدقي محمد جميل، ٣٠٨/٥، دار الفكر – بيروت، ١٤٢٠هـ.

١- لقد اشتمل القرآن على حقائق علمية لم يعرفها العلم إلا في العصر الحديث[١]، وعلى سبيل المثال ما أشار إليه القرآن من مراحل تطور الجنين في بطن أمه، وحقائق أخرى حول الأرض والشمس والكواكب والرياح والأمطار.. الخ، فمن أين أتى محمد بذلك ؟ لا يستطيع أحد أن يقول إنه قد استعان في ذلك بمصادر مسيحية أو يهودية؟ لأنها لا تشتمل على شيء من ذلك فهل يعقل أنه أتى بها من عند نفسه، وهو الأمي الذي لم يحصل على أي قدر من التعليم؟ إن كل الشواهد تدل على أنه وحي إلهي، وأن مصدر القرآن لا يمكن أن يكون مصدرًا بشريًا.[٢]

٢- لو كان القرآن بالفعل ملفقًا من الكتب السماوية السابقة فهل كان معاصرو محمد ومعارضوه من كل الاتجاهات سيسكتون عن ذلك؟ لقد كانوا يتصيدون له التهم. فيكيف غاب عنهم ذلك ولم يكتشفوا عنه؟ إن كل ما استطاع المعارضون، أن يدعوه لم يخرج عن إطار التعميمات التي لا تستند إلى أي أساس علمي، وقد أشاد القرآن الكريم نفسه إلى هذه الدعاوى الباطلة ــ كما سبق أن أوردنا ذلك.

٣- لقد اشتمل القرآن الكريم على الكثير من التشريعات والتعاليم التي لا وجود لها في كتب الديانات السابقة، فضلاً عن إحاطته بتفصيلات لأخبار الأمم السابقة، واشتماله على أمور غيبية تحققت بالفعل كما أخبر بذلك القرآن،

---

[١] راجع: موريس بوكاي: القرآن الكريم والتوراة والانجيل والعلم، دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة، دار المعارف ١٩٧٨م.

[٢] در زقزوق، حقائق إسلامية في مواجهة حملات التشكيك، ص ١٣-١٤.

مثل مصير الصراع بين الروم والفرس. وهذه كلها أمور لم يكن يعرفها محمد ولا قومه ولا أصحاب الديانات السابقة.

٤- القرآن الكريم كله متسق في نظامه وأسلوبه وتعاليمه، فلو كان ملفقًا من كتب سابقة لكان متناقضًا ومفككًا وغير محكم، نظرًا لاختلاف المصادر، وفضلاً عن ذلك فالقرآن الكريم يخاطب العقل دائمًا، ويخلو من الأساطير والخرافات، ويعتمد الدليل والبرهان، ويطالب خصومه بذلك قائلاً: " قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ "[1] وهذا النهج يعد نهجًا جديدًا غير مسبوق، وبالتالي فإنه لا يمكن أن يكون مستعارًا من ديانات سابقة[2].

---

[1] سورة البقرة: آية : ١١١، سورة الأنبياء: ٢٤، سورة النمل: ٦٤، سورة القصص: ٧٥.
[2] د/ زقزوق: حقائق إسلامية في مواجهة حملات التشكيك، ص ١٣-١٤.

الفصل الرابع

الافتراضات الخيالية لمرجليوث

لقد جند صموئيل مرجليوث نفسه طول حياته عدوًا عنيدًا ضد الإسلام، ودفعه تعصبه العنيف إلى عرض مزاعم شديدة القرابة، لم يكن القصد منها سوى الهجوم على الرسول ﷺ والحط من رسالته، وقد بين د/ بدوي بعض هذه المزاعم التي تخيلها (مرجليوث) وناقشها مبينًا رفض مستشرقين آخرين قبولها، وهذه بعض النماذج التطبيقية الهامة:

أولاً: "أصل كلمة مسلم":-

يقول الدكتور بدوي: "إن أول هذ الادعاءات الغريبة هي الإدعاء بأن كلمة (مسلم) تعني في الأساس واحد من أتباع مسيلمة مدعي النبوة، والمعروف في السنة النبوية الشريفة باسم الكذاب، وقد أدلى مرجليوث بهذا الرأي المتعصب في مقال في جريدة المجمع الملكي الأسيوي – لندن صفحة (٤٧٦)، وقد رد عليه تشارلزج – ليل وهو مستعرب انجليزي كبير في نفس المجلة صفحة (٧٧١) سنة (١٩٠٣م) وقد فند رأيه ورد عليه ردًا لاذعًا فلم يكرر مرجليوث هذا الهذيان مرة أخرى في كتبه التالية"[1].

ولكن الدكتور بدوي يرد على هذا الزعم الباطل من جانب هذا المستشرق الجاهل فيقول: "إنني لأتساءل كيف يمكن أن يرتكب مرجليوث وهو في الخامسة والأربعين من عمره هذا الخطأ ألم يقرأ القرآن أبدًا؟ ألم يقرأ السيرة النبوية؟ ألم يقرأ أي كتاب عن تاريخ الإسلام؟، كيف أن تشتق الصفة "اسم الفاعل" مسلم من اسم مسيلمة؟،لو كان يعرف حدًا أدنى من

---

[1] د/ بدوي: دفاع عن القرآن، ص ٦٥، ٦٦.

اللغة العربية لعلم أن النسبة إلى مسيلمة هي مسيلمي وليس مسلم ولكن تعصبه أعماه"[1].

تعقيب: وأضيف إلى ذلك ما ذكرته المستشرقة الألمانية (أنا ماري شيمل) عن معنى كلمة الإسلام ومسلم فتقول: "إن الكلمة "إسلام" تعني الاستسلام تمامًا إلى إرادة الله، ومن يُظهر هذا الإسلام يسمى مسلم"[2].

ثانيًا: "صلاة المسلمين أثناء الحروب" و "تاريخ الفاتحة":

يقول د/ بدوي: (أ) لقد وقع مرجليوث فيما يثير الضحك حينما ادعى ان شعائر صلاة الإسلام مرتبطة بالتدريبات العسكرية التي لم تكن معروفة قبل ظهور الجيش.

(ب) ويتوصل مرجليوث من ذلك إلى أن (الفاتحة) التي لابد من قراءتها كل صلاة نزلت بعد الهجرة بينما لم يؤسس محمد جيشًا قبل الهجرة.

ويرد د. بدوي على مرجليوث الذي ارتكب خطأ كبيرًا بتصوره الساذج هذا فيقول: "إن هذا ادعاء طفولي وعبثي"[3]... طفولي لأنه من السخف أن نعتبر شعائر الصلاة مثل التدريبات العسكرية، وعبثي لأن القول بأن

---

[1] المرجع السابق، ص ٦٦.

[2] أنا ماري شيمل: الإسلام دين الإنسانية تقديم د/ محمود حمدي زقزوق، ترجمة وتعليق د/ صلاح عبد العزيز محجوب، ص ٣٥. وزارة الأوقاف – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة – العدد ١٤٧، جمادى الأولى – ١٤٢٨هـ - مايو ٢٠٠٧م.

[3] وتذكر المستشرق (آنا ماري شيمل) بعض الفوائد الجليلة للصلاة فتقول: ويؤمن المسلمون بأن للصلاة اليومية قدرة كبيرة على تحقيق الصفاء والطهارة، ويشبهونها بالنهر الذي يفيض خمس مرات يوميًا فيغسل ذنوب المرء تماما، وتعتبر المحافظة على مواقيت الصلاة والاصطفاف بانتظام ومساواة أثناء الصلاة من الأساليب التربوية التي تحض على الدقة والالتزام والطهارة وبناء الجماعة الإنسانية الفتية" (أنا ماري شميل: الإسلام دين الإنسانية، ترجمة وتعليق د/ صلاح عبد العزيز محجوب، ص ٦٠). اعتقد أن هذه المستشرقة كانت موضوعية أكثر من غيرها فتحدثت عن الإسلام وكأنها تتذوقه.

الفاتحة سورة مدنية يعني بالضرورة أن سيدنا محمد ﷺ وأصحابه لم يكونوا يؤدون الصلاة قبل الهجرة.[1] بينما الثابت في كتب الحديث أن النبي محمد ﷺ أكد أنه لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب[2] ولهذا فمن المؤكد أنها أقدم السور القرآنية، إن لم تكن أقدمها على الإطلاق"[3].

كما أن هذا الزعم الخيالي قد رفض قبوله أيضًا مستشرقون آخرون ومن بينهم كما يقول د/ بدوي س.د. جواتين (S.D.Goitein) في دراسته "الصلاة في الإسلام – دراسات في التاريخ والتعاليم الإسلامية" فهو يؤكد أن الفاتحة كانت تستعمل بنصها في كل صلاة قبل الهجرة بزمن طويل"[4].

---

[1] وأقول: يقول الواحدي في سبب نزول سورة الفاتحة: "اختلفوا فيها: فعند الأكثرين: هي مكية، من أوائل ما نزل من القرآن".، (ينظر الواحدي: أسباب النزول، بهامش المصحف الشريف ط٧، دار الفجر الإسلامي، دمشق، دار الخير، بيروت، ١٤١٥-١٩٩٥م). فسورة الفاتحة مكية: والدليل عليه ما أخرجه البخاري (رقم: ٤٢٠٤، ٤٣٧٠، ٤٤٢٦، ٤٧٢٠) من حديث أبي سعيد بن المعلى، عن النبي ﷺ قال: "الحمد لله رب العالمين" هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته". وهذا الحديث يفسر به النبي ﷺ قوله تعالى في سورة الحجر "ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظم" وهذا امتنان من الله تعالى على نبيه ﷺ، ولا خلاف أن سورة الحجر مكية. وحكم البغوي بأن الأصح كون الفاتحة مكية، واستدل بهذا اوقال: "فلم يكن يمن الله عليه بها قبل نزولها" (معالم التنزيل: ٤٩/١ حاشية (١) وراجع د/ عبد الله بن يوسف الجديع، المقدمات الأساسية في علوم القرآن، ص ٦٤، ٦٥، نشر مركز البحوث الإسلامية – بريطانيا، ط ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م). وهنا ندرك صحة ردود الدكتور بدوي ودقتها، وصحة استدلالاته واستنتاجاته، لأنها تتفق فعلاً مع ما ثبت في نزول سورة الفاتحة عند الأكثرين.

[2] انظر البخاري: باب الأذان – الحديث (٩٣)، والترمذي: باب الصلاة، الحديث (٦٣)، النسائي: افتتاح حديث ٠٢٤)، ابن ماجة: كتاب الصلاة باب افتتاح القراءة حديث (٢).

[3] يستند بدوي هنا إلى مصادر عديدة منها: السيوطي، الاتقان، ص ٥٤، بدوي: دفاع عن القرآن، ص ٦٨، وينظر السيوطي الاتقان في علوم القرآن، اعتني به مصطفى شيخ مصطفى، طبعة جديدة محققه مخرجة الأحاديث مع الحكم للعلامة الشيخ شعيب الأرناؤوط ط١، مؤسسة الرسالة ناشرون، دمشق،١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، ص ٣٧.

[4] د/ بدوي، دفاع عن القرآن، ص٦٨.

كما يعرض د/ بدوي أيضًا في هذا الصدد شبهة أخرى تختص بسورة الفاتحة ذكرها جولدتسهير: "أن الفاتحة هي القداس الأبوي " noster naster" عند المسلمين[1]".

ولكن الدكتور بدوي يرد على هذا الزعم مبينًا الفرق بين الفاتحة والقداس الأبوي، فيقول: "هذا زعم كاذب بالكلية فليس هناك علاقة بين الصيغتين إن لم تكن كل منهما معارضة للأخرى.

أ. فالفاتحة تؤكد هيمنة الله على العالم، وعلى اليوم الآخر بينما القداس الأبوي يكتفي بتمجيد اسم الله.

ب. الفاتحة تؤكد وحدانية الله بينما يؤكد القداس الأبوي أبوة الله (أبانا).

ج. الفاتحة تؤكد خضوع الإنسان وخشوعه لأنه محتاج إلى عون الله، بينما يأمر القداس الله فيقول: "امنحنا اليوم الخبز الذي نحتاجه واغفر خطايانا في حقك كما غفرنا نحن خطايا الذين أخطأوا في حقنا"، يا له من غرور وصلف في حق الله، إنهم يكلمونه وكأنهم مساوون له فمثلاً يقولون: "لا تعرضنا للغواية ! هل هنا صلاة أم أمر أم إنذار؟".

من الواضح مخالفة روح الفاتحة لروح القداس الأبوي المسيحي، إذًا من أين لجولدتسهير ومن ساروا على خطاه دون تفكير مثل بلاشير أن يؤكد أن الفاتحة هي القداس الأبوي في الإسلام، إن مرجليوث يخالف

---

[1] المرجع السابق، ص ٦٨.

الحقيقة ويخادع حين يقول: إن الدعاء الذي يتفق مع القداس الأبوي هو الفاتحة"[1].

تعقيب:

وأضيف إلى ما ذكره د/ بدوي: أن أي محاولة للربط بين القرآن الكريم وبين أي لغة أخرى هي محاولة يائسة، لأن السر الأكبر في إعجاز القرآن الكريم هو الإعجاز في أسلوبه وبلاغته التي تحدد بها فصحاء العرب الذين نزل القرآن بلغتهم أنفسهم وكانوا أفصح الفصحاء، فمن باب أولى أن لا يتحدث غيرهم في ألفاظه فضلاً عن معانيه التي تنسجم مع النفوس العقول انسجامًا تامًا، وأن ما يجهله هؤلاء المستشرقين من الإعجاز في أسلوب القرآن الكريم هو الذي دفعهم إلى هذا القول، أما من فهم الأسلوب القرآني أدرك إعجازه على الفور، فهذا على سبيل المثال المستشرق الألماني (جوته) يقول: "إن أسلوب القرآن الكريم من خلال محتواه وهدفه غاية في الدقة والعظمة والثراء ويوحي بالصدق"[2].

وتقول المستشرقة الألمانية (آنا ماري شيمل) معترفة بإعجاز القرآن في أسلوبه وفضله على سائر اللغات "لقد نشأت عن الدراسات المهتمة بالأسلوب القرآني عدة علوم لغوية مثل البلاغة والنحو، وغرست في النفوس حقيقة أسلوبه المعجز. وهذا ما دعا الشعوب الإسلامية غير العربية إلى ضرورة تعلم العربية. وقد أثر هذا على لغات مثل الفارسية والتركية وآداب الهند وآسيا الوسطى وأفريقيا، حيث مثلت العربية أهمية كبيرة بالنسبة لهم، وحتى اليوم تعتبر لغة القرآن الكريم مؤثرًا مهمًا في

---

[1] المرجع نفسه، ص ٦٩.
[2] آنا ماري شيمل: الإسلام دين الإنسانية، ص ٤٩.

الشعوب الإسلامية غير العربية في شعرهم وكذلك في لغاتهم القراءات القرآنية. إن في النطق العادي للعربية خصائص دقيقة؛ ولكنا نجد في القراءة القرآنية قواعد أكثر في الوقف والابتداء وفي رفع الصوت وخفضه على نحو راق ومتميز"[1].

ثالثًا: "الصوم وتحريم الخمور":

كما يعرض الدكتور بدوي افتراضات أخرى تخيلها مرجليوث بشأن الصوم وتحريم الخمر، فيقول الدكتور بدوي: "نتيجة لتأثر مرجليوث بفكرة النظام العسكري، فإنه أراد أن يشرح التعاليم والمحرمات في الإسلام بهذه الفكرة.

ففي رأيه أن الصوم في رمضان هو نظام عسكري، فمن ناحية يعود المحاربين على تحمل الحرمان، ومن ناحية أخرى يدرب على التحول من الليل إلى النهار"[2].

ولكن الدكتور بدوي يقف أمام هذا الادعاء الوهمي فيرد عليه بقوله: "ولكن لو كان هذا هو السبب الذي شرع الصوم لأجله فلماذا فرض الصوم على غير المحاربين مثل النساء والصغار؟[3]

تعقيب:

إن هذا الادعاء السابق من مرجليوث يرفضه المستشرقون أنفسهم، وأذكر قول المستشرقة الألمانية (أنا ماري شميل) التي تبين بموضوعية سبب فرض الصلاة والصوم والعبادات في الإسلام فتقول: "والمسلم الذي

---

[1] المرجع، ص ٥٣.
[2] المرجع السابق، ص ٦٩.
[3] نفسه، ص ٦٩.

يؤمن بالله الواحد خالق الكون والديان يعرف تمامًا أن مسئوليته هي الإيمان بالكتب السماوية كلها: التوراة والإنجيل والمزامير والقرآن الكريم. وكذلك الإيمان بكل الأنبياء منذ آدم وموسى وعيسى وسائر المرسلين وانتهاء بالرسول ﷺ وكذلك كل الملائكة ويوم الحساب، ويشعر المؤمن في كل مشاهداته اليومية بوجود الله وهنا تمثل فروض العبادة واجبات عليه الوفاء بها، لأنها أوامر إلهية"[1].

فالعبادات في الإسلام من صلاة أو صيام أو غيرهما ليس لهما أي صلة بالتدريب العسكرية التي تسيطر على تفكير مرجليوث.

كما يدعي مرجليوث شبة أخرى فيقول: أن تحريم الخمر في القرآن (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ)[2] (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)[3] يبدو أنه يعود إلى نظام عسكري، وهذا ما يؤكد صدق فكرة و.ج بلجريف في كتابه "شرق ووسط الجزيرة العربية، وهذا السلوك المحرم هو بالتأكيد ضد مقصد المسيحية"[4].

ولكن الدكتور عبد الرحمن بدوي يرد هذه الشبهة التي يدعيها مرجليوث وبلجراف فيقول: "ولكن كلا الرأيين رأي مرجليوث ورأي بلجراف لا يقيمان اعتبارًا لتدرج تحريم الخمر والظروف التي شرحتها

---

[1] أنا ماري شيمل: الإسلام دين الإنسانية، ترجمة د/ صلاح عبد العزيز محمود.
[2] سورة البقرة: الآية ٢١٩.
[3] سورة المائد: الآية (١٠).
[4] د/ عبد الرحمن بدوي: دفاع عن القرآن، ص ٦٩-٧٠.

باستفاضة تفاسير المسلمين للقرآن وبعض كتب الفقه التي تكلمت عن هذا التحريم وظروفه والتي لم تدخل في حسابها لا النظام العسكري ولا مخالفة المسيحية، ويكفي الرجوع إلى هذه التفاسير وإلى كتب الفقه"[1].

تعقيب:

وبهذا ينتهى د/ بدوي من رده على(مرجليوث) هذا المستشرق الذي لا ينفك عنه التعصب الشديد ومعاداته الظاهرة للإسلام، فتعصبه الأعمى حدا به كثيرًا إلى إلقاء التهم جزافًا وإلصاقها بالإسلام والقرآن والنبي ﷺ، كما صور له خياله المريض أمورًا ليس لها أي صلة بالواقع.

وأضيف إلى ما سبق أن العبادات في الإسلام من صلاة أو صيام أو المحرمات كشرب الخمر أو غيرها ليس لها أي صلة بالتدريبات العسكرية التي تسيطر على تفكير مرجليوث والتي تحمل بداخلها معنى خبيث يحمله المستشرقون عن الإسلام، وهو أنه انتشر بحد السيف، تقول أحد الباحثات: "ونخرج من هذا التحريف الذي لا معنى له ولا ضرورة له سوى إسقاط المعنى العسكري على فرائض الإسلام كصفة أساسية للإسلام، تتمشى مع ما يحاول الغرب فرضه منذ قرون، من أن الإسلام لمي ينتشر إلا بالسيف"[2] مع أن الإسلام بعيد كل البعد عن هذه الخيالات والأوهام، فأول أساس بني عليه الإسلام هو الأخلاق قال ﷺ: "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق"، وأهم خلق وصف الله به نبيه هو خلق الرحمة، قال تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ) [3]وقال عن نفسه " إنما أنا رحمة مهداة".

---

[1] المرجع السابق، ص ٧٠.

[2] د/ زينب عبد العزيز: ترجمات القرآن إلى آية أين (وجان لجاك بيرك)، ص ٣٥، دار الهداية، بالقاهرة، ط٢ ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

[3] سورة الأنبياء: الآية ١٠٧.

الفصل الخامس

إجناس جولدتسهير والقياس الخاطئ بين الإسلام واليهودية

لقد ادعى اجناس جولدتسهير (Ignaz Goldziher) (١٨٥٠-١٩٢٠م) بعضًا من المزاعم التي يحاول فيها أن يجد أصلاً لبعض المفاهيم والتعاليم الاسلامية في الديانة اليهودية، وذلك في مقال كتبه عن الإسلام في "الموسوعة اليهودية" الجزء السادس، ونذكر منها بعض الشبه التي ذكرها الدكتور بدوي، ثم رده عليها :

١- إله إسرائيل وإله الإسلام:

يقول د/ بدوي في عرضه لشبهة هذا المستشرق في هذا الموضوع: "لقد أكد بداية أن المفهوم التوحيدي للإله والذي عارض به محمد الوثنية العربية يتفق في مادته مع مفهوم التوحيد في العهد القديم"[١].

ولكن الدكتور بدوي يفند هذا الزعم الباطل موضحًا الفرق بين مفهوم التوحيد في العهد القديم وعقيدة التوحيد في الإسلام في عدة نقاط:

أ- هذا الزعم خاطئ، لأن إله العهد القديم هو فقط إله إسرائيل، وإسرائيل اختارها الرب"[٢] وإله الإسلام على عكس ذلك هو (رب العالمين)[٣]، دون تفرقة شعب عن شعب، ولم يصطف شعبًا بوجه خاص.

---

[١] د/ عبد الرحمن بدوي: دفاع عن القرآن، ص ٧٥.
[٢] سفر الخروج (١٩-٦٤) والتثنية (٤، ٢٠، ٣٢، ٧٠، ٤١، ٨، ٩، ٤٣، ٢١).
[٣] الفاتحة: الآية ٢.

ب- إله إسرائيل هو (الأب)[1] بينما الله في الإسلام (لم يلد ولم يولد)[2].

ولذلك فقد كان "باينتش" على حق حين قال في كتابه "التوحيد عند إسرائيل والشرق القديم": إن التوحيد اليهودي هو توحيد قومي، أما التوحيد الإسلام فعالمي"[3].

تعقيب: وأضيف إلى ذلك أن صفات هذا الإله القومي عند اليهود هي غير صفات الله عند المسلمين؛ فهم لم يخجلوا بأن يصفوا إلههم بأحط الصفات، وكتابهم المقدس يطفح بهذه الأوصاف، بينما نجد الإله الواحد في الإسلام يتصف بكل كما يليق بذاته تعالى، ومن هذه الصفات على سبيل المثال لا الحصر، وصفوا الإله في كتابهم أنه يتعب ويستريح في سفر التكوين ٣/٢، وفي سفر التثنية ١٤/٥ "أن الرب خلق السماء والأرض في ستة أيام واستراح في اليوم السابع من عمله"، وقد رد القرآن الكريم على هذه العقيدة الباطلة في قوله تعالى: (وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ)[4] [5] فلم يرد في القرآن شيئًا مما وصفوا به إلـٰههم؛ بل رد عليهم القرآن الكريم في كل مدعاهم؛ فكيف يكون المفهومان واحدًا.

---

[1] أشعيا، إصحاح (٦٣، ١٦)، وإجماع (٦٤، ٧).
[2] الإخلاص: الآية ٣.
[3] د/ عبد الرحمن بدوي: دفاع عن القرآن، ص ٧٥.
[4] سورة ق: الآية ٣٨.
[5] رحمة الله الهندي: إظهار الحق، تحقيق د/ محمد أحمد عبد القادر الملكاوي، ص٦٥٨، ومعها الحاشية (٥) للمحقق، طبع الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية، الرياض، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.

٢- الصوم اليهودي والصوم الإسلامي:

كما يزعم جولدتسهير ومن بعده فنسنك في "دائرة المعارف الإسلامية" أن محمدًا قد أخذ الصوم عن اليهودية.

وهذا قول خاطئ – كما يقول الدكتور عبد الرحمن بدوي لما يلي:

أ- لأن الصوم اليهودي مرتبط بأحداث معينة في التاريخ اليهودي، وهو مقتصر على يوم واحد هو الذي أمرتهم شريعة موسى بصومه، وهو يوم الغفران "سفر الأولين الإجماع السادس عشر، آية (٢٩) "، ويأتي بعد ذلك صوم بعض أيام أخرى متفرقة هي أيام الأسر، وهي مخصصة للصوم إحياءً لذكرى النكبات التي حلت باليهود "سفر زكريا إجماع (٨) آية (٩)"، وهذه الأيام هي: صوم الشهر الرابع "تموز" والشهر الخامس "آب" والشهر السابع "تشرين" والشهر العاشر "شباط"، ويبدأ اصوم من طلوع الشمس وينتهي بظهور أول نجوم الليل في المساء التالي، وخلال الصوم يمتنعون فقط عن الأكل والشرب، وهكذا نرى أن الصوم اليهودي لا يتشابه إطلاقًا مع الصوم الإسلامي لما يأتي:

- **الصوم الإسلامي يستغرق شهرًا كاملاً هو شهر رمضان، وليس يومًا واحدًا، أو يومًا وليلة كما هو الحال عند اليهود.**
- **الصوم الإسلامي ليس مرتبطًا بآية أحداث في التاريخ الإسلامي ولا آية نكبات قد حلت بالمسلمين، ولكنه ركن أساسي من أركان الإسلام الخمسة، وشعيرة أصلية، وعلى عكس ذلك فإن الصوم اليهودي صوم اتفاقي وليس مفروضًا إلا حين تتعرض الأمة اليهودية للاضطهاد،**

وليس عندما تعيش في سلام "س.هـ" (١٨) " الموسوعة اليهودية الجزء (٥)، ص ٣٤٧" إن الصوم كشعيرة دينية كان موجدًا في كثير من الأديان التي سبقت اليهودية وكان يتخذ أشكالاً كثيرة وأهدافًا كثيرة، فقط كان فعلاً من أفعال التوبة، أو الكفارة كما كان عملاً من أعمال التطهير كما كان أخيرًا تعبيرًا عن الحداد، كما كان الصوم في مصر وسيلة غفران الذنوب، وكان الصوم في بابل شعيرة منظمة بهدف التوبة كما توضح ذلك[١].

ويستنتج الدكتور بدوي من خلال الشواهد السابقة أنه "مادام الصوم كان يمارس قبل ظهور اليهودية بآلاف السنين[٢]، فبأي حق يدعي جولدتسهير أن محمدًا أخذه عن اليهودية كما لو كانت اليهودية أول من اخترع الصوم، ولكنه دومًا نفس الابتسار ونفس الفكرة المتسلطة هي التي جعلته يرى ذلك هو ومن على شاكلته من اليهود، كما أن سوء النية يظهر عنده حين وضع الكلمة العبرية "صوم" بين قوسين بعد اللفظ العربي "صيام" ولو كان أكثر ذكاء لقال: "صوم" بدلاً من صيام حيث إنها تقترب من الكلمة العبرية ليوضح أن اللفظ العربي هو تمامًا منقول عن الكلمة العبرية"[٣].

---

[١] د/ عبد الرحمن بدوي، دفاع عن القرآن، ص ٧٦، ٧٧.
[٢] وهذا ما أكده القرآن في قوله تعالى " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ " سورة البقرة آية ١٨٣، فالصيام ليس شعيرة يهودية بل كتبه الله تعالى على من كان قبلنا من الأمم السابقة.
[٣] د/ عبد الرحمن بدوي: دفاع عن القرآن ص ٧٧.

تعقيب:

لقد سبق أن ذكرت ما بينته المستشرقة (أنا ماري شميل) في العبادات في الإسلام ومنها الصوم أنها واجبات على المسلم الإيفاء بها لأنها أوامر إلهية، تختلف في سببها وهيئتها وهدفها، وصدق التوجه فيها عن أي عبادات أخرى في أيان أخرى قد تتفق في اللفظ فقط أما تفاصيلها وطريقة أدائها لا نظير لها في أي ديانة أخرى يقول د/ محمود حمدي زقزوق: "العبادات في الإسلام والتي جاء بها القرآن من صلاة وصيام وزكاة وحج، وتفاصيل هذه الشعائر وطريقة أدائها من الأمور التي لا نظير لها في الديانات السابقة فالصلوات الخمس التي تؤدى طريقة مخصوصة وفي أوقات معينة وبصيغ محدودة، والصيام في شهر رمضان من كل عام بالامتناع التام عن الطعام والشراب وجميع الشهوات من الفجر إلى غروب الشمس، والزكاة وطريقة أدائها ومصارفها وأنواع الزكاة، والحج وما يشتمل عليه من طواف ووقوف بعرفة وسعي بين الصفا والمروة ورمي للجمار إلخ، أمور لا يشتمل عليها أي دين بالكيفية التي أتى بها الاسلام، وإذا كانت مقتبسة من أي دين فأين هو هذا الدين الذي جاء بمثل ذلك؟!"[1] وها نلاحظ التناقض بين المستشرقين أنفسهم، فمرة يدعي أحدهم أن الصوم في الإسلام متصل بالتدريبات العسكرية كما ادعى مرجليوث ومرة أخرى يدعون أنه قد استمد من الصوم عند اليهود كما ادعى جولدتسهير فأيهما نصدق وكل رأي يصطدم من الآخر ويبطله. إنه غاب عن هؤلاء المستشرقين أمرًا هامًا وهو: أنه لو تعلم هذه الأمور من أهل الكتاب مع

---

[1] د/ زقزوق: حقائق اسلامية في مواجهة حملات التشكيك، ص١٦، ١٧.

عدواتهم لـه لأخبروا بـذلك وأظهروه، لاسيما بعد أن هاجر إلـى المدينـة، وتأججت العداوة بينه وبينهم، ثم نال منهم وأجلاهم. وكل ما في الأمر أنهم كانوا يسألونه عن الغيوب وغيرها مما لا يعلمه إلا نبي إحراجًا وتعجيزًا؛ فيغبرهم ويتلو عليهم ما يوحيه إليه ربه...، ولو أنهم قالوا ذلك لنقل إلينا وعرف؛ لكن ذلك لم يحدث ولم يقع.

٣ـ القبلة:

كما يعرض د/ بدوي شبهة أخرى ذكرها جولدتسهير فيقول: "يزعم جولدتسهير أن محمدًا جعل بيت المقدس قبلة في الصلاة أولاً ليكسب مودة اليهود؛ لأنه في المدينة كان يعتمد على مساندة اليهود ذوي المكانة العالية؛ لأنه لديهم يعتبر النبي المنتظر، وآخر رسل الله الموجودة في كتبهم، ولما لم يحصل على تأييد اليهود غيرَّ القبلة متجهًا إلى البيت الحرام في مكة.

ولكن د/ بدوي يرد علي هذا الرأي الشائع عند كثير من المستشرقين أمثال : "فييل، موير، ه.جريم، ليون كيتاني، فربوهي": بأنه يفتقر إلى أسس سليمة حيث يمكن أن نأخذ عليه الملاحظات الآتية:

أ- لا نعرف على وجه الدقة ماذا كانت القبلة في مكة قبل الهجرة، وهناك ثلاثة آراء في هذا الموضوع:

١- القبلة كانت الكعبة[١].

٢- كانت القبلة دائمًا بين المقدس[٢].

---

[١] الطبري: تفسير الطبري، الجزء الثاني، (٤)، البيضاوي، تفسير سورة البقرة (١٩٣).

[٢] تفسير الطبري الجزء الثاني (٣، ٨)، تاريخ الطبري الجزء الأول، ص١٢٣٠ – البلاذري: الفتوح (٢) طبعة جويج.

٣- كان محمد قبل الهجرة يقف في صلاته بحيث يرى أمامه على اليمن الكعبة وبيت المقدس "ابن هشام – السيرة ص ١٩٠، ٢٢٨".

ويؤيد كل من سبرنجر في كتابه (حياة محمد وعلمه)، وفنسنك في كتابه (محمد واليهود في المدينة)، الاحتمال الثاني، وهو أن القبلة كانت في مكة قبل الهجرة هي بيت المقدس، وإذا كان الأمر كذلك فمن الخطأ أن نفترض أن محمدًا اتخذ بيت المقدس قبلة ليتقرب إلى اليهود لأنه في مكة قبل الهجرة لم يكن في حاجة لذلك ولم يدخل في علاقة مع اليهود إلا في المدينة"[١].

ولذا عقب الدكتور بدوي على هذا الرأي فساده لعدة أمور:

أ- القول بأن محمدًا غير القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة في رجب من السنة الثانية للهجرة، كما جاء في ابن هشام، وابن سعد (الطبقات الكبرى) والطبري (تفسير الطبري)، أو في شعبان من نفس العام كما جاء في "تفسير الطبري الجزء الثاني، ص ٣٠، وابن الأثير الجزء الثاني ص ٩٨" غير سليم لأن الآيات القرآنية التي تحدثت عن هذا الموضوع لم تتحدث عن الرجوع إلى قبلة قديمة، ولكنها تقول فقط (سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُل لِّلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ) [٢]، (وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ

---

[١] د/ بدوي: دفاع عن القرآن، ص ٧٨.
[٢] سورة البقرة: الآية ١٤٢.

عَقِبَيْهِ) [1]،(قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ) [2].

ب- ومن ناحية أخرى فإن الكعبة في مكة قبل الهجرة كانت أيضًا معبد الوثنية العربية وهي تتأهب لتكون قبلة الإسلام الوليد الذي جاء ليقضي على الوثنية ولا تلائم في النهاية أن تكون قبلة للصلاة لهذا التجمع الجديد، وكان الأمر يستلزم هذا البعد الكبير عن مكان الكعبة حتى يقضي على هذا الانطباع ولا نرى الكعبة كمكان رفيع للوثينة، ولكن كأكبر قلاع الإسلام المقدسة.

ج- ونضيف أيضًا هنا أن الإسلام وهو دين إبراهيم، وإبراهيم مؤسس الكعبة، ولذلك كان من الطبيعي جدًا أن يتحول المسلمون في صلاتهم إلى الكعبة.

ويختتم د/ بدوي رده على هذه الشبهة بقوله "نعتقد أن هذه البراهين تكفي لدحض قضية من أقاموا علاقة أيًا كانت بين اختيار بيت المقدس قبلة في البداية، ورأي محمد في اليهود، أو التجمعات النصرانية في الجزيرة العربية كما زعم أيضًا فريدرش شفالي في "تاريخ القرآن"..، ولذلك فالقول بأن القبلة قبل الهجرة كانت بيت المقدس شيء، ولكن القول بأن محمدًا أخذ هذه الشعيرة من اليهود شيء آخر تمامًا، صحيح أن اليهود يتجهون في صلاتهم شطر بيت المقدس "سفر دنيال (٦، ٢) وغيره...".

---

[1] سورة البقرة: الآية ١٤٣.
[2] سورة البقرة: الآية ١٤٤.

ولكن السبب الذي من أجله توجه النبي محمد ﷺ إلى المسجد الأقصى خلال العهد المكي، هو أن الكعبة لم تكن قد طهرت من الأصنام أو كادت ولذلك كان المسجد الأقصى هو أنسب قبلة، وقد تحدثت أول آية في سورة الإسراء عن المسجد الأقصى، صحيح أنه ليس هناك اتفاق على تحديد المسجد الأقصى، ولكن التفسير الإسلامي في عمومة يحدده ببيت المقدس، وقد انعقد الإجماع على أن هذه الآية مكية، وأن رحلة الإسراء كانت من مكة إلى بيت المقدس"[1].

تعقيب:

وأضيف إلى ردود الدكتور بدوي القوية السابقة ما بينته دراسة المستشرقة (أنا ماري شيمل) في مسألة القبلة فتقول: "لقد أدرك الرسول ﷺ من رفض اليهود ما قاموا به من تحريف طوال تاريخهم. وكان موقف الرسول ﷺ هذا انعكاسًا لما يتلقاه من الوحي الإلهي، وما تلقاه الرسول ﷺ هو الوحي والدعوى التي ورثها إسماعيل من إبراهيم عليهما السلام، وهما مؤسسا بيت الله الحرام في مكة، وقد كانت الحنيفية في البداية هي الرسالة السماوية ضد عباده الأجرام السماوية (النجوم والكواكب)، وقد حرفها اليهود والنصارى، ثم أتت مرة أخرى في صورتها الصحيحة عن طريق الإسلام. واستتبع هذا الوحي الإلهي أن تحولت القبلة إلى الكعبة الشريفة، وكان المسلمون يتوجهون في الصلاة إلى بيت المقدس في فلسطين حتى ذلك الوقت"[2].

إذن القبلة كانت قبل الهجرة هي تجاه بيت المقدس، فلم يتخذها النبي قبله في المدينة ليكسب مودة اليهود، كما أنه لم يأخذها النبي ﷺ من اليهود، والذي أمره بالتحول من بيت المقدس إلى الكعبة هو الله تعالى.

---

[1] د/ عبد الرحمن بدوي: دفاع عبد القرآن، ص ٧٨، ٧٩.
[2] أنا ماري شميل: الاسلام دين الإنسانية، ترجمة د/ صلاح عبد العزيز محجوب.

الفصل السادس

الصابئون في القرآن

يقرر الدكتور بدوي أن مشكلة الصابئين في القرآن من المشاكل الصعبة التي تواجه المترجمين للقرآن الكريم فيقول: "أحد أصعب مشاكل ترجمة القرآن هو مفهوم كلمة "الصابئين"، ذلك الاسم الذي ذكر ثلاثة مرات في الآيات الآتية:

١- (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَىٰ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)[١].

٢- (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)[٢].

٣- (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَىٰ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ)[٣] [٤].

ويعرض الدكتور بدوي آراء مختلف المستشرقين الذي حاولوا شرح معنى الصابئين ويقوم بالرد عليهم:

أولاً: سبرنجر وهو يعتقد أن معنى الصابئين مقابل كلمة الحنيفيين، وهو نفس رأي ج. بدرسون (J-pederson)[٥].

---

[١] سورة المائدة: آية ٦٩.
[٢] سورة البقرة: آية ٦٢.
[٣] سورة الحج: آية ١٧.
[٤] د/ بدوي: دفاع عن القرآن، ص ٨٥.
[٥] دراسات شرقية، برون، كمبردج، ١٩٢٣م، ص ٣٦٦.

ويرد د/ بدوي على هذا الزعم مبينًا فساده فيقول: "وفي رأينا فإن هذا الرأي فاسد لما يلي :-

أ- يؤكد الشهرستاني في الملل والنحل والنحل..، أن الحنفاء عكس الصابئين، وكل من الديانتين مختلفة عن الأخرى ومعارضة لها، والحنيفيون هم أتباع إبراهيم، بينما الصابئون هم عبدة الكواكب، وهي عبادة حاربها إبراهيم عليه السلام، قال تعالى: (فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ)[1].

وقال الله تعالى: (فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ)[2].

ب- لا يوجد أي شيء في القرآن يقول: إن للصابئين كتابًا مقدسًا بينما كان لإبراهيم عليه السلام صحف قال الله تعالى: (صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى)[3]، قال تعالى: (أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ)[4].

تعقيب:

وأضيف إلى رد الدكتور عبد الرحمن بدوي السابق على المستشرقين (سبرنجر، بدرسون) ما سبق أن ذكرتُه من دراسة للمستشرقة (آنا ماري شيمل) في هذا الموضوع فتقول (لقد كانت الحنيفية في البداية هي الرسالة السماوية ضد عبادة الأجرام السماوية (النجوم والكواكب)، وقد حرفها

---

[1] سورة الأنعام: آية ٧٦.
[2] سورة الأنعام: آية ٧٨.
[3] سورة الأعلى: الآية ١٩.
[4] سورة النجم : الآية ٣٦، ٣٧.

اليهود والنصارى ثم أتت مرة أخرى في صورتها الصحيحة عن طريق الإسلام."[1][2].

ثانيًا: يؤكد هورفيتز في "دراسات قرآنية" "إن الصابئيين هم أو مجمل طوائف المعمدين، ويطور هانزهنرش شيدر هذا الرأي[3] ويقول: "لقد سمع محمد وهو في مكة عن المعمدين البابليين وهم الصابئون المذكورون في القرآن ثلاث مرات، وهي كلمة ترجع إلى الشكل البابلي الآرمي للكلمة التي تعني "غطس في الماء، عمد "صبا = الكلمة السريانية صبا".
ونفس الرأي نجده عند ر. بيل في كتابه "أصل الإسلام".

ثالثًا: يقول كارادي فو"Carrade vaux "[4].

"إن بقية الشريعة المحمدية مقتبسة من مصادر يهودية مسيحية، أو من مجموعة، مقتبسة من المذهب التأليهي وكثير من هذه التعاليم يحمل اسم الصابئين، وقد عرف الأدب العربي نوعين من الصابئين : أولئك الذين ذكرهم القرآن وأولئك الذين كانوا يسكنون "حران" وقد كانت هذه التعاليم تستخدم في عبادة الكواكب والوضوء، وقد عد محمد الصابئين ضمن أهل مذهب النبوة وأساطير الأنبياء، وعادات الوضوء، وقد هب ضد عبادة الكواكب، وأما عن وصف الفردوس والأهمية التي أولاها للملائكة والجن فيتضح في تأثير التعاليم الفارسية".

---

[1] وقد سبق أن ذكرت النص كاملاً في الشبهة السابقة على مسألة (القبلة) فراجعه فيها.
[2] أنا ماري شميل: الإسلام دين الإنسانية ص ٧٣.
[3] مجلد عالم الشرق: العدد الرابع، ص ٢٩٠، شتوتجارت، ١٩٤٩م، نقلاً عن د/ بدوي، دفاع عن القرآن، ص ٨٦.
[4] في مقال بعنوان: القرآن ومكانته في قاموس أصول اللاهوت الكاثوليكي، مجلد ٣، ج٢، ١٧٧٨م، باريس ١٩٢٣م نقلاً عن د/ بدوي، دفاع عن القرآن، ص ٨٦.

ويعقب الدكتور بدوي على هذا الرأي مبينًا فساده فيقول: "يجدر بنا أن نوضح هنا أن نص كارادي فو ملئ بالخلط كالتالي:

أ- الخلط بين الطوائف المعمدنية وبين من يعبدون الكواكب.

ب- الخلط بين التعميد والتعاليم المعمادية والوضوء المطلوب لكل صلاة في الإسلام.

ج- الخلط بين قصص الأنبياء في القرآن، وقصص الأنبياء المحكي في كتب المعمادنين المقدسة وخاصة كتابهم الكبير "الجنزا" (Ginza)[1].

- وكون النبي محمد ﷺ قد سمع عن المندائية فهذا أمر محتمل، ويمكن أن يكون قد عرفها من سلمان الفارسي الذي كان على دراية بالتعاليم المنتشرة في بلده الأصلية (فارس)"[2].
- واسم الصابئين أتى من كلمة "ماس بوتا" بمعنى تخمر في الماء، وهي شعيرة أساسية عند المندائيين[3].

ويواصل د/ بدوي رده مبينًا أصل هذه الكلمة في العربية ومخالفته للمعنى عند المعمدين فيقول: "ولكن من الصعب أن ينتشر هذا المصطلح بالعربية، لأن في العربية كلمة "صبا" تعني أساسًا "تخلص من " ثم تعني استعارة "تخلص من دين ليعتنق دينًا آخر، واسم الفاعل منها "صابئ"

---

[1] د/ بدوي: دفاع عن القرآن، ص ٨٧.

[2] انظر ماسينيون: سلمان – باريس ١٩٣٠م، ترجمها د/ عبد الرحمن بدوي إلى العربية تحت عنوان شخصيات قلقة في الإسلام، القاهرة، ١٩٣٧م.

[3] د/ بدوي: دفاع عن القرآن، ص ٨٧.

وجمع المذكر السالم "صابئون"، وكذلك يشرح أبو إسحاق معنى كلمة "صابئين" في القرآن بمعنى: "الذين تركوا دينهم واعتنقوا دينًا آخر"[1].

- ولكن د/ بدوي يتسائل عن أصل الصابئين فيقول: "ولكن من أية منطقة جاءت؟ من اليهود أم من النصارى، وكما قال: ك - كولب[2]، "أصل المندائيين يستلزم البحث بين التعاليم المعمدانية المورثة من اليهود والنصارى وهم طوائف موجودون في المناطق الحدودية بين سوريا وفلسطين، وهذا ينطبق على اللفظ النعتي "صب" بدلاً من "مد" ليشير إلى "الغمر في الماء" وذلك بواسطة مراجع خاصة بتاريخ المنشقين اليهود الذين انفصلوا عن اليهودية.
- ولو عولنا على الأصل العربي، فإن كلمة الصابئين يكون معناها المنشقين الذي خرجوا من الدين اليهودي أو المسيحي ليكونوا دينًا آخر، ويجب الآن أن نعلم أي دين انشق عن اليهودي أو المسيحية؟
- من ناحية أخرى، هل هم الصيباويون الذين أشار إليهم القديس "ابيفان" على أنهم طائفة سامرية أسبق من المسيحية، وأنهم يتفقون بلا شك مع "المعمدين اليومين" لأن هناك كتابًا آخرين كثيرين، وخاصة من اللغة اليونانية كانوا قد ظهروا قبل المسيح في المناطق القريبة من الأردن، مثل الهلينيين.

---

[1] انظر الزبيدي: تاج العروس، مادة صبأ، ج١، ص ٣٠٧، مطبعة الكويت، د/ عبد الرحمن بدوي، دفاع عن القرآن، ص ٨٧.
[2] في مقال نشر في الموسوعة تحت عنوان (الدين منذ فجر التاريخ حتى الوقت الحاضر، ج٤، مادة (معمد)، ص ٧١١ نقلاً عن د/ بدوي، ص٨٧.

رابعًا: يقول كوتست ، أبوست ، جيرم ، هيريس ، أبيفان، أن التقاليد التلمودية تصفهم بأنهم "المعمودون الصباحيون"[1].. وعلى ذلك فهم منفصلون عن اليهودية – كما يقول د/ بدوي.

وقد جعلهم الشهرستاني ضمن القدماء أيضًا حيث أكد أن الصابئين كانوا موجودين في زمن إبراهيم"[2].

وبعد أن ذكر الدكتور بدوي آراء المستشرقين الذين حاولوا شرح معنى الصابئين وقام بالرد عليهم، ثم بين أصلها العربي، ثم بين أصل الصابئين. ذكر بعد ذلك مختلف تفسيرات مفسري القرآن المسلين وعلماء اللغة لهذه الكلمة على النحو التالي:-

أ- في مختار الصحاح للجوهري: الصابئون هم طائفة من أهل الكتاب.

ب- في التهذيب للأزهري: الصابئون هم قوم يشبه دينهم دين النصارى ويزعمون أنهم على دين نوح.

ج- في تفسير البيضاوي يقول: "الصابئون هم عباد الملائكة وقيل عبدة الكواكب وقد خصص الشهرستاني في كتاب "الملل والنحل" قسمًا كبيرًا جدًا للصابئين..، وقد عرض في هذا الفصل مذهبهم في شكل مجادلة بين الصابئين والحنيفيين وهم أتباع إبراهيم عليه السلام، وقد خرج من هذه المناقشة بأن الصابئين يقيمون دينهم على أساس من الروحانيات، والتي هي الوسائط بين الله الخالق العاقل والخالي من كل صفة من صفات الخلق وبين البشر، وهذه

---

[1] أتاباردي في قاموس أصول الدين الكاثوليكي، مجلد (٩)، الجزء الثاني، ١٨١٤م نقلاً عن د/ بدوي، دفاع عن القرآن، ص ٨٨.

[2] د/ بدوي: دفاع عن القرآن، ص ٨٨.

الروحانيات خالصة من كل الاعتبارات...، وحسب تعاليم أساتذتهم الأوائل أجدامون، وهرمس، وسطائهم عند الله الذي هو رب الأرباب وإله الآلهة، وحتى يتعلقوا بهذه الروحيانيات فإنهم يأخذون على عاتقهم تطهير أنفسهم من الرغبات الطبيعية وتطهر أخلاقهم من الرجس، وإذا تطهروا على هذا النحو استطاعوا أن ينصرفوا إلى شئونهم ليلتمسوا بعد ذلك عفو الله.

ويرى د/ بدوي من خلال عرض الشهرستاني أن ديانة الصابئين متأثرة بالثنائية الفارسية؛ ولكن لو كان الصابئون متأثرين بالثنائية الفارسية فالقرآن يميز بينهم وبين المجوس بصراحة في القرآن كما تشهد الآية (١٧) من سورة الحج والتي ذكرناها في أول هذا الفصل..، وعلى هذا يجب أن نتساءل هنا: لماذا قال القرآن عنهم (مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)[١] (لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ)[٢]، تمامًا كما تحدث عن اليهود والنصارى؟ هل هم أيضًا من أهل الكتاب هؤلاء الصابئون؟ فبينما لم يحدثنا القرآن عن عنوان كتابهم عين لنا كتب اليهود والنصارى "التوراة والإنجيل "، وما كان من الممكن أن يذكر القرآن كتاب" الجنزا" "الكنز في العربية"، لأن هذا الكتاب لم يكن قد جمع إلا فيما بعد القرنين السابع والثامن الميلادي، ويقال أيضًا أنه لم يجمع أو يحرر من قبل الصابئين إلا لينهضوا أمام سلطة المسلمين باعتبارهم ضمن أهل الكتاب وتكون لهم نفس معاملة اليهود والنصارى في الإسلام.

---

[١] سورة المائدة: آية ٦٩.
[٢] سورة البقرة: آية ٦٢.

ومن ناحية أخرى لا يعترف الصابئون بالأنبياء، لأن الأنبياء بشر لهم كل الصفات البشرية، ويقول الشهرستاني، تقول الصابئة : إن الأنبياء مثلنا في النوع ولهم نفس شكلنا ونشاركهم في المادة وهم يأكلون ما نأكل ويشربون ما نشرب ولهم نفس هيئتنا، إنهم بشر مثلنا فلماذا إذًا نطيعهم؟ (وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَاسِرُونَ)[1] [2].

وتلك هي قضيتهم، إذا كانت هذه هي قضيتهم فيما يتعلق بالنبوة فكيف يضعهم محمد على قدم المساواة مع اليهود والنصارى؟..

وهناك جمة ثانية تعارض أن الصابئين المقصودين في آيات (المائدة (٦٩)، والبقرة (٦٢) هم الذين يدعون أنهم على دين نوح، لأن القرآن نعى عليهم بينما قال خيرًا عن المقصودين في الآيتين (المائدة (٦٩)، والبقرة (٦٢).

وعلى ذلك تكون مشكلة تحديد الصابئين المقصودين في هاتين الآيتين وآية الحج (١٧) قد أصبحت معقدة جدًا – وذلك على حد تعبير د/ بدوي – لأنهم ليسوا هم الصابئة الذين وصفهم الشهرستاني ولا أتباع نوح حسب رأي الليث عند الأزهري والفيروزبادي فليسوا هم المعمدون كما زعم هورفيتز وآخرون، لأن عقائد وشعائر المعمدين ما كان يمكن أن يقبلها النبي محمد ﷺ، مثل: عبادة الكواكب ورفض النبوة، والقول بالتثنية وعبادة الكون وشعائر التعميد، فهل من الممكن والحال هذه أن يمدح سيدنا محمد ﷺ الصابئين أو من على شاكلتهم ماداموا لا يعملون خيرًا؟

---

[1] سورة المؤمنون: آية ٣٤.
[2] سورة المؤمنون: آية ٣٣، ٣٤.

وبرجوع د/ بدوي إلى ج. باردي في "قاموس أصول اللاهوت الكاثوليكي" وجد أن الصيباوية كلمة غامضة لأن أبيفان لم يقل شيئًا عن عقيدة بهذه التعاليم ولكنه تحدث فقط عن تغييرهم تواريخ بعض الأعياد اليهودية، وعلاوة على ذلك يخلط باردي دون دليل بينهم وبين معمدي حران الذين تحدث عنهم ابيفان في الفصل السابع عشر، والنذارين الذين تحدث عنهم في الفصل الثامن عشر، ومع خلطه بين هذه الطوائف اليهودية الثلاثة لم يتوصل إلى تبرير الثناء على الصابئين في القرآن، ولذا يختتم د/ بدوي بحثه في هذه المسألة بأنها ليس لها حلاً، فيقول: "هل يجب إذًا أن نيأس من أن نجد حلاً لمشكلة الصابئة في القرآن؟ نعم وهذا ختام قولنا"[1].

تقويم لرأي الدكتور / عبد الرحمن بدوي:

لقد وقف د/ بدوي من مشكلة الصائبية في القرآن موقف اليائس الذي لا يجد حلاً لها؛ لأن القرآن الكريم قد أثنى في الآيتين "المائدة ٦٩، والبقرة ٦٢ "، ووضعهم على قدم المساواة مع اليهود والنصارى بينما نجدهم في آية أخرى منكرين للنبوة.. إلى آخر الأوصاف التي وصفهم بها الشهرستاني قال تعالى: (مَا هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَاسِرُونَ)[2].

لكني أقول: إن هذا الآيات ليس بينها أي تعارض، لأن الآيتين اللتين قال فيهما القرآن خيرًا عن الصابئين مع اليهود والنصارى، ليست مطلقة مع كل اليهود ولا كل النصارى ولا كل الصابئين، بل هي مقيدة بمن آمن منهم بالله واليوم الآخر وعمل صالحًا، إن القرآن الكريم في هاتين الآيتين

---

[1] د/ بدوي: دفاع عن القرآن، ص ٩٠-٩١.
[2] سورة المؤمنون: آية ٣٣، ٣٤.

يتحدث عن من آمن منهم بالله واليوم الآخر وعمل صالحًا، فكما أنه بالبداهة لم يتحدث عن كل اليهود والنصارى – لأن منهم من حرف عقيدة التوحيد والإيمان باليوم الآخر – لم يتحدث أيضًا عن كل الصابئين، بل تحدث عن اليهود والنصارى الذين ظلوا على التوحيد مؤمنين بالله واليوم الآخر يسارعون في الخيرات، ولم يحرفوا الكلم عن مواضعه، فهذا هو الشرط في قبول إيمانهم، ونيلهم الأجر من الله تعالى على هذا الإيمان. لأن اليهود الذين ظلوا على التوحيد والإيمان بالله واليوم الاخر ولم يحرفوا (التوراة) حتى أسل عيسى لهم أجرهم أيضًا، أما من أنكر نبوة عيسى فليس داخلاً فيهم، أو من انحرف عن التوحيد أو حرف الكلم عن مواضعه أو أنكر البعث، فليس منهم، كما أن النصارى الذين ظلوا على الإيمان بالله واليوم الآخر، ولم يحرفوا الكلم عن مواضعه في الإنجيل، حتى أرسل سيدنا محمد ﷺ وآمنوا به؛ لهم أجرهم عند ربهم، أما من حرف في الإنجيل وانحرف عن التوحيد، و أنكر اليوم الاخر أو لم يؤمن بنبوة سيدنا محمد ﷺ فلم يدخل ضمن هؤلاء.

فبديهي أن الثناء لم يجمع كل اليهود والنصارى والصابئين بل هو مقيد بمن آمن منهم بالله وأنبيائه واليوم الآخر وعمل صالحًا. وعلى ذلك يكون تحديد الصابئين المقصودين في هاتين الآيتين وآية الحج واضحًا وليس معقدًا.

يقول الإمام الرازي: "فكأنه تعالى قال: إن الذين آمنوا قبل مبعث محمد والذين كانوا على الدين الباطل الذي لليهود والذين كانوا على الدين الباطل الذي للنصارى كل من آمن منهم بعد مبعث محمد عليه السلام بالله واليوم الآخر وبمحمد فلهم أجرهم عند ربهم، وثانيًا: أن الله تعالى ذكر في أول هذه

السورة طريقة المنافقين ثم طريقة اليهود، فالمراد من قوله تعالى: (إن الذين آمنوا) هم الذين يؤمنون باللسان دون القلب وهم المنافقون، فذكر المنافقين ثم اليهود والنصارى والصابئين فكأنه تعالى قال: هؤلاء المبطلون كل من أتى منهم بالإيمان الحقيقي صار من المؤمنين عند الله وهو قول سفيان الثوري...، والصابئين: هو من صبأ إذا خرج من دينه إلى دين آخر، وكذلك كانت العرب يسمون النبي عليه السلام صابئًا؛ لأنه أظهر دينًا بخلاف أديانهم، وصبأنا إذا خرجنا بها، وللمفسرين في تفسير مذهبهم أقوال أحدهما: قال مجاهد والحسن: هم طائفة من المجوس واليهود لا تأكل ذبائحهم ولا تنكح نساؤهم، وثانيها، قال قتادة هم قوم يعبدون الملائكة، ويصلون إلى الشمس كل يوم خمس صلوات، وثالثها وهو الأقرب أنهم يعبدون الكواكب، ثم لهم قولان: الأول: أن خالق العالم هو الله سبحانه إلا أنه سبحانه أمر بتعظيم هذه الكواكب واتخاذها قبله للصلاة. والثاني: أن الله سبحانه خلق الأفلاك والكواكب، ثم إن الكواكب هي المدبرة لما في هذا العالم من الخير والشر، والصحة والمرض، والخالقة لها فيجب على البشر تعظيمها؛ لأنها هي الآلهة المدبرة لهذا العالم، ثم إنها تعبد الله. وهذا المذهب هو القول المنسوب إلى الكلدانيين الذي جاءهم إبراهيم عليه السلام، ورد عليهم مبطلاً لقولهم، ثم إنه سبحانه بيَّن في هذه الفرق الأربعة أنهم إذا آمنوا فلهم الثواب في الآخرة، ليعرف أن جميع أرباب الضلال رجعوا عن ضلالهم وآمنوا بالدين الحق فإن الله سبحانه وتعالى يقبل إيمانهم وطاعتهم ولا يردهم عن حضرته البتة"[1].

---

[1] الإمام الرازي: مفاتيح الغيب، ج٣ ص ٥٣٦، ٥٣٧، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.

الفصل السابع

الرسل في القرآن

لقد ذكر د/ بدوي في هذا الفصل: الشبهة الخيالية التي ادعاها فنسنك حول (مفهوم الرسل في القرآن) والتي يدعي فيها هذا المستشرق أن النبي محمد أخذها من النصرانية فيقول بدوي: " من بين الآراء الخيالية لفنسنك وما أكثرها ما يلي: "إن فكرة الرسل المرسلين إلى مختلف الأقوام يمكن أن تكون قد وصلت إلى محمد عن طريق قنوات مسيحية مثل تلك الخطة المذكورة في طريقة نشر المسيحية عبر العالم، والفرق يكمن في حقيقة أنه لا محمد ولا المنهج الإسلامي يعرفان شيئًا عن الرسل الاثنى عشر "المنظومة الإسلامية" ص ٢٠٣، كامبردج ١٩٣٢"[1].

ويرد الدكتور عبد الرحمن بدوي على هذا الوهم الذي توهمه فنسنك بصيغة استفهامية إنكارية فيقول: " إنني لأتساءل لماذا يكون النبي محمد ﷺ قد تعلم فكرة الرسل المبشرين المرسلين إلى مختلف الأقوام إلا من خلال الطرق المسيحية؟ ألا توجد فكرة الرسل المبشرين المرسلين إلى أقوام لدى اليهود أيضًا؟ لقد تكررت هذه الفكرة في عدة مواضع من العهد القديم:

١- في سفر الملوك الأول، الإصحاح ١٤،الآية ٦، ٧: "أنا مرسل إليك يقول فاسي اذهبي قولي ليربحام، هكذا قال الرب إله إسرائيل من أجل أني قد رفعتك من وسط الشعب وجعلتك رئيسًا على شعبي إسرائيل".

---

[1] د/ عبد الرحمن بدوي: دفاع عن القرآن، ص ٩٥.

٢- في سفر إشعيا، الإصحاح، الآية ٨، ٩: "ثم سمعت صوت السيد قائلاً من أرسل ومن يذهب من أجلنا فقلت هأنذا أرسلني فقد أذهب وقل لهذا الشعب"[١].

ثم أخذ يبين الدكتور عبد الرحمن بدوي معاني كلمة الرسول في العهد القديم والجديد فيقول: ويقابل كلمة الرسول باللغة العبرية كلمة (شالو) (Shaloh): ولقد ترجمت إلى الإغريقية بكلمة (Apostolos).
وتجدر الإشارة أيضًا إلى أن الكلمة أبستلس (Apostolos) لها عدة استعمالات ومعاني في العهد الجديد.

١- في إنجيل متى (١٠، ٢) وإنجيل مرقس (٦، ٣٠)، وإنجيل لوقا (٦، ١٣) المقصود منها الرسل الاثنى عشر الذين لم يشر إليهم القرآن مطلقًا باعتراف فنسنك (حيث لم يرد سوى اسم الجنس – الحواريون).
٢- أما في إنجيل لوقا (١١، ٤٩) فإن كلمة أبستلس (Apostolos) يشار بها إلى رسل الله "لذلك أيضًا قالت حكمة الله إني أرسل إليهم أنبياء ورسلاً".
٣- في الرسالة الثانية إلى أهل كورنتس (٨-٢٣)، والرسالة إلى أهل فيلبي (٢، ٢٥) يقصد بها مبعوثي الكنيسة، ولو كان فعلاً لمحمد أن يطلع على فكرة الرسل المبعوثين للشعوب لفعل ذلك متأثرًا باليهود وليس بالمسيحين!"[٢]

---

[١] المرجع السابق، نفس الصفحة.
[٢] المرجع نفسه، ص ٩٥-٩٦.

ويـرفض د/ بـدوي افتـراض اقتبـاس النبـي محمـد ﷺ فكـرة رسـل الله الموجودة في القرآن من أي من المصدرين اليهودى أو النصراني مستدلاً علـى ذلـك بالعديـد مـن الأدلـة التـي تبـين الفـرق بـين الرسـل فـي المفهـوم القرآني، والرسل في مفهوم الكتاب المقدس بعهديـة القديم والجديد فيقول: "ولا نريد أن نقول إن محمدًا أخذ فكرة رسل الله عن أحدهما دون الآخر، ولكن على العكس، فإننا نريد أن نؤكد أنه لم يتعلمها من أي منهما[1]".

ويـدلل الـدكتور بـدوي علـى أن مفهـوم رسـل الله مختلـف عـن "شـالو" العبرية وعن الرسول في الأناجيل والكنسية المسيحية:

فيقول: "والدليل على أن مفهوم رسل الله مختلف تمامًا عن "شـالوه" عند اليهود لأن الرسول ليس فقط مبعوث من عند الله لإعلان أو نقل أمر، ولكن يجب أن تكون له مهمة تستغرق حياته وهي إعلان دين بتبليغ كتاب مقدس، إنه أكثر من مجرد نبي لأن النبي لا يأتي بكتاب مقدس، ولذلك يقول علمـاء التوحيـد المـسلمون: إن الفـرق بـين الرسـول والنبـي يكمـن فـي أن الرسول هو من أرسله الله بدين جديد وكتاب مقدس، هو المعبر عن هذا الدين، بينما النبي هو الذي ليس له مهمة إلا البشارة والإنذار، بينما كلمة (الشالوه) العبرية تعني المرسل إلى شخص بعينة، لكن كلمة رسول في الإسلام تعني المرسل إلى أمة"[2].

ثم بين الدكتور بدوي الفرق بين الرسل في الإسلام وبين الرسل الاثنى عشر في الأناجيل المسيحية فيقول: "وفيما يتعلق بالرسول في الأناجيل والكنيسية المسيحية بصفة عامة، فإن الرسل الاثنى عشر ليسوا مرسلين

---

[1] نفسه، ص ٩٦.
[2] نفسه، ص ٩٦.

من قبل الله "الأب" ولكن من قبل السيد المسيح، وهذا هو أول فرق بينهم وبين الرسل في الإسلام، والفرق الثاني هو أن أيًا من هؤلاء الحواريين الاثنى عشر لا يحمل أي كتاب خاص، ولكن كلاً منهم بلا تفرقه يبشر بنفس الدين ويبلغ نفس الخبر، إذًا فمعنى الرسل في الإسلام مختلف تمامًا عن معنى الحواريين في المسيحية، وهذا يشرح لماذا لم يسم القرآن الحواريين الاثنى عشر "رسل" "جمع رسول" فلم يكونوا إلا تلاميذ للمسيح، وحواريون مفرد حواري، وفي المعاجم العربية، توجد تفسيرات مختلفة، والمقبول منها ما يؤكد أن الحواري هو المخلص أو الأمين جدًا، ويسوق كلامًا للنبي محمد يقول فيه: الزبير بن العوام ابن عمتى حواري، ومن أهل بيتي، أي أنه أحد الأقربين إلى من بين أصحابي أو من بين المؤمنين، أو مساعدي ومعيني[1]، ولذا أطلق على المؤمنين بمحمد الحواريين، ويقال أيضًا الحواري هو : النصير عامة، أو الصديق الحميم، أو المؤمن[2] وفي هذا المعنى استعملت كملة حواريين في القرآن لتعني المؤمنين بعيسى المسيح، وذلك في (فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ)[3] [4].

تعقيب :

أقول إن الدكتور بدوي قد رد على هذه الفردية "ردودًا منطقية قوية، ولكني أضيف إلى ما ذكره أيضًا، أن مفهوم الرسل في القرآن المبشرين

---

[1] تاج العروس – المجلد الثاني العروس – المجلد الثاني ص ١٠٣ ط الكويت.
[2] المرجع السابق.
[3] سورة آل عمران: آية (٥٢).
[4] د/ بدوي: دفاع عن القرآن، ص ٩٦، ٩٧.

والمنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل؛ هؤلاء الرسل أناس من بين البشر من بني آدم؛ فمفهوم الرسل متصل بالبشرية، قال تعالى: (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً)[1]، وقال أيضًا (وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِمْ)[2] هؤلاء الرسل منهم من ورد ذكره في القرآن ومنهم من لم يذكره المولى عزل وجل باسمه قال تعالى: (رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ)[3].

ومن بين هؤلاء الرسل سيدنا آدم وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم جميعًا الصلاة والسلام، فهم رسل من بين البشر وليسوا فوق مستوى البشر، أي لم يدع أحد منهم أنه إله أو ابنًا لإله، وسيدنا عيسى على وجه التحديد في الإسلام رسول من بين هؤلاء الرسل، نفى الله عز وجل عنه في القرآن ما ادعاه النصارى عليه على أمه أنهما إلهين قال تعالى (وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ)[4].

وقال تعالى مقررًا أن سيدنا عيسى هو رسول كباقي الرسل فيه من الأوصاف البشرية كما في باقي الرسل (مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلانِ الطَّعَامَ)[5].

فهل هذا المفهوم القرآني عن الرسل وعن سيدنا عيسى قد اقتبسه سيدنا محمد من الأناجيل المسيحية ؟! وهل مفهوم الرسل في النصرانية أو

---

[1] سورة الرعد: الآية ٣٨.
[2] سورة النحل: الآية ٤٣.
[3] سورة غافر: الآية ٧٨.
[4] سورة المائدة: الآية ١١٦.
[5] سورة المائدة: الآية ٧٥.

في الأناجيل هو نفس هذا المفهوم حتى يدعي (فنسنك) أن فكرة الرسل المرسلين إلى مختلف الأقوام يمكن أن تكون قد وصلت إلى سيدنا محمد عن طريق قنوات مسيحية ؟!، أم أن عيسى عندهم إله أو ابنًا لإله صلب فداء للبشرية عن خطيئة آدم كما يعتقدون، وكما تقول "آنا ماري شيمل": "يؤكد القرآن الكريم أن خطيئة آدم لم يرثها البشر بعكس الرؤية المسيحية التي تشير إلى ميراث الاثم"[1].

كما أنه إذا كان قد اقتبس القرآن الكريم مفهوم الرسل من الإنجيل، "فلماذا لم يأخذ بنظرية التثليث المسيحية التي تعد الأساس الراسخ في العقيدة المسيحية ؟ ولماذا لم يأخذ بعقيدة الصلب والفداء الموروثة وألوهية المسيح"[2].

كما أن القرآن الكريم قد جعل من رسل الله وأنبياءه نماذج أخلاقية عليا بينما ينسب العهد القديم إلى بعضهم ارتكاب الفواحش، وهذا لا يتفق مع

---

[1] آنا ماري شميل: الإسلام دين الإنسانية، ص ٥١.
وميراث الإثم فكرة مركزية في المسيحية ومعناها أن أبا البشرية آدم عندما أخطأ وزوجه وهما في الجنة، توارث أبناؤه هذا الخطأ ولذا سمى بميراث الإثم. والاعتقاد المسيحي أن هذا الإثم هو سبب رسالة المسيح إلى البشر لكي يخلصهم منه، إلا أن المسيحين زعموا أيضًا أن المسيح افتدى البشرية لخلاصهم عن الإثم، ومن هنا نشأت عقيدة صلب المسيح بواسطة الرومان ومساعدة اليهود في المسيحية، أما الإسلام فقد أوضح قضية خطأ آدم وزوجه وكيف تاب الله عليهما، انظر عن الموضوع الآيات ١١٦-١٢٢ من سورة طه: " وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ " انظر د/ صلاح عبد العزيز محجوب في ترجمته لكتاب أنا ماري شميل ص ٥١.

[2] زقزوق: الإسلام في مرآة الفكر الغربي، ص ٧٦، ٧٧، ٨٥، دار الفكر العربي، ١٩٩٤م.

مكانة الأنبياء في التصور الفاحش (راجع مثلاً قصة سيدنا لوط[1] مع ابنته في العهد القديم"[2]، أو قصة داود مع امرأة أوريا، أو أن سليمان ارتد في آخر عمره وكان يعبد الأصنام وبنى المعابد لها، وغيرها من القصص المزرية في حق الأنبياء والتي لا يوجد منها أي شيء في القرآن.

كما أن الرسل في الأناجيل المسيحية قد يدخل فيهم من ليس من الرسل بل هو من الأعياء للرسالة، كما حدث من (شاول) اليهودي، الذي كان متعصبًا لليهودية ومن ألد أعداء النصرانية، فقد كان يعذب النصارى وينكل بهم، ادعى أنه انتقل من اليهودية على النصرانية، بل ادعى أنه أصبح رسولاً فيها وسمى نفسه (بولس الرسول)[3] ولقب بهذا اللقب حتى أصبح هذا اللقب مختصًا به وحده إذا أطلق بدون اسم، فإذا قالوا الرسول في النصرانية انصرف إلى بولس ولم ينصرف حتى إلى الرسول الذي نزلت عليه النصرانية وهو سيدنا عيسى عليه السلام؛ بل حرف هذا المدعي المسيحية عن وجهها الصحيح "ففي الباب الثاني من رسالة (بولس) هذا إلى أهل غلاطية يقول: "وصُلبت مع المسيح وأنا الآن حي لكني لست بحيّ بل إن المسيح هو الحيَّ فيّ وما نلت الآن من الحياة الجسمانية فهي متعلقة

---

[1] يقول رحمة الله الهندي: "نعم بعض القصص المندرجة في العهد القديم والجديد كاذب مثل: أن لوطًا عليه السلام زنا ببنتيه وحملتا بالزنا من الأب كما هو مصرح في الباب التاسع عشر من سفر التكوين ١٩/٣٠-٣٨" (إظهار الحق تحقيق د/ محمد أحمد ملكاوي، ص ٦٤٥، ٦٤٦، ٨٣٥، ٨٣٦.

[2] د/ زقزوق : حقائق إسلامية في مواجهة حملات التشكيك، ص ١٤-١٦.

[3] راجع قصة إيمان بولس اليهودي بالنصرانية: في كتاب ترجمات القرآن إلى آين، د/ زينب عبد العزيز، ص ٨٩.

بالإيمان بابن الله الذي أحبني وجعل نفسه فدية لأجلي وأنا لا أبطل نعمة الله لأنه إن كانت العدالة بالناموس[1] فقدمات المسيح عبثًا"[2].

وفي الآية الرابعة عشرة من الباب الرابع عشر من رسالة بولس إلى أهل رومية هكذا: "فإني أعلم وأعتقد بالرب عيسى أن لا شيء نجس العين بل إن كل شيء نجس لمن يحسبه نجسًا"[3].

فهذا الرجل هو الذي أدخل عقيدة ألوهية المسيح، والتثليث، والصلب، وأباح المحرمات، وادعى الرسالة في النصرانية، والنصوص واضحة تمامًا. فهل بعد هذا يكون مفهوم الرسول في القرآن هو مقتبس من الأناجيل المسيحية؟! واضح أنهم يتحدثون عن رسل خلاف الرسل التي يتحدث عنها القرآن الكريم، إن مفهوم الرسل في القرآن مصدره هو الله عز وجل، وليس معنى ورود كلمة في القرآن ولها ما يشبهها في اللفظ فقط في الأناجيل أنه مقتبس منها، فالبون بينهما شاسع.

---

[1] المقصود بالناموس: الشريعة الموسوية أي أحكام التوراة.
[2] رحمة الله الهندي: إظهار الحق، تحقيق د/ محمد أحمد عبد القادر ملكاوي، ص ٦٦١.
[3] المصدر السابق، ص ٦٥٣.

الفصل الثامن

قراءة هلليينية خيالية للقرآن

لما سبق أن عرض الدكتور عبد الرحمن بدوي في الفصول السابقة ما توهمه المستشرقون من اليهود والنصارى من خيالات وشبه حول القرآن الكريم، فإنه يخصص هذا الفصل ليقدم لهم فيه معارضة على سبيل الفرض العقلي، والقراءة الخيالية حتى يثبت لهم خطأ فهمهم وقراءتهم السابقة للقرآن الكريم، لأن القرآن لا يقرأ بهذا الشكل أو الأسلوب التفكيكي التقطيعي للكلمات أو النصوص أو الذي بتبر الحقائق، بل القرآن الكريم إعجازه في أسلوبه اللغوي الذي لا يفهم إلا في لغته، فمهما قُرئ في أي ترجمة أخرى فلن يصلوا إلى إدراك المعاني التي يحتويها اللفظ القرآني العربي.

فيقدم لهم الدكتور بدوي معارضة على سبيل الفرض وليس على سبيل الحقيقة وهي: ماذا يمكن عسى أن يقول شخصي هيللينـي (يوناني) يقرأ القرآن، إن من الممكن على طريقتكم هذه أيها المستشرقون أن يقول إنه قد اقتبس من الفلسفة اليونانية ومن التعاليم والأساطير والقصص اليونانية، هذا بالقياس على تخيلكم المريض فهل القرآن يكون قد اقتبس من اليهودية أم النصرانية أم اليونانية أم ماذا؟! يقول د/ بدوي: "لقد رأينا كيف أن المستشرقين أمثال "هيرشفيلد – جولدتسهير – هورفيتز – وتوري" قد قرأوه قراءة مسيحية، أو يهودية مسيحية، ومن باب السخرية فإننا نريد أن نعارضهم في هذا الفصل، فماذا يمكن أن يقول هيللينـي يقرأ القرآن بطريقته، إنه يمكن أن يقول الآتي:

لقد اقتبس القرآن كثيرًا من الأفكار والتعاليم اليونانية وأهمها الآتي:

أ) من أرسطو استعار مفهوم الفضيلة "كوسط بين طرفين"، فالله يقول في القرآن متحدثًا عن الأمة الإسلامية: (وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا)[1].

ولقد أوضح علماء الأصول المسلمون هذه السمة الوسطية للإسلام، وما يزالون يوضحون أنها علامة مميزة وهامة في الإسلام، والإسلام يحافظ دائمًا على التوسط بين الطرفين في قانون أخلاقة، وفي مفهومه الفقهي وعقائده وشعائره.. وهكذا، وكذلك يقول الله عن الإسلام كأمة أو دين (كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ)[2].

ب) كما يقول الدكتور بدوي في هذه المعارضة المفترضة على سبيل السخرية، قد يقول يوناني قرآن القرآن "إن القرآن قد مجد الإسكندر الأكبر في ستة عشر آية في سورة الكهف من آية (٨٣)، إلى (٩٨) تحت اسم مستعار هو "ذو القرنين" وقد وصف بأنه شخص ما (إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا)[3] وقد ذهب حتى مغرب الشمس، فكان ملكًا قويًا جدًا أرهب الظالمين وكافأ بشكل أجمل (مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا)[4]، وهو الذي بنى جسرًا بين الأشرار يأجوج ومأجوج من جهة والمؤمنين من جهة آخري، إذًا فالإسكندر الأكبر هو الملك المثالي العادل.

---

[1] سورة البقرة: جزء من الآية ١٤٣.
[2] سورة آل عمران: جزء من الآية ١١٠.
[3] سورة الكهف: الآية ٨٤.
[4] سورة الكهف: آية ٨٨.

ج) ذكرت أسطورة سيزيف في القرآن، وفي الواقع فإن سيزيف هذا كما ورد في "الأوديسا" الجزء الثاني (٥٩٣)، محكوم عليه بالعذاب الآتي: فهو مجبر على تحريك صخرة بطريقة متواصلة من أسفل الجبل حتى قمته ثم تسقط الصخرة فيأتي بعد ذلك وهو مجبر بشكل سرمدي على تكرير تلك العملية، وفي القرآن نجد هذا العذاب قد صب على إنسان كافر في الآية (كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا)[١].

د) في القرآن نقرأ (وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ)[٢] و(وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ)[٣] وهذه نفس فكرة طاليس "(٦٠٤-٥٦٢) ق.م" والذي يؤكد أن الماء أصل كل شيء في الكون وأنه الدعامة الأساسية ولأنها طبيعته تحيط به من كل جانب): والرطب منه مصدر الحياة، وهو المخصب والضروري للإنبات.

ه) في القرآن يقول الله تعالى: (اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)[٤] (نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ)[٥]، وفي الأفلاطونية الحديثة وخاصة عند مؤسسها أفلوطيين (٢٠٤-٢٧٠)م يعتبر النور هو المبدأ الأول، وكل الكون إنعكاس لهذا المبدأ، وهو نور ينبثق من نور، والكون كله إنارة على اعتبار أنه ينتقل من درجة إلى أخرى من النور المتلقي عن الواحد الأحد.

و) (وَقَالُوا مَا هِيَ إِلا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلا يَظُنُّونَ)[٦].

---

[١] سورة المدثر: الآية ١٦، ١٧.
[٢] سورة الأنبياء: آية ٣٠.
[٣] سورة النور: آية ٤٥.
[٤] سورة النور: جزء من آية ٣٥.
[٥] سورة النور: جزء من آية ٣٥.
[٦] سورة الجاثية: آية ٢٠.

ويمكن أن نعترض أن في ذلك اقتباسًا من الأبيقوريين فبالنسبة لهم المهم هو الحياة التي يعيشونها، ولا يعني الموت بالنسبة لهم شيئًا، وما يأتي بعد الموت لا يهمهم في شيء، إذًا فلننتهز الملذات التي تقدمها لنا حياتنا العاجلة فليس هناك خلود ولا بعث بعد الموت، فحسب قولهم فالنفس هي في حقيقتها جسم، ولا يجب أن تكون غير ذلك، وهي مكونة من ذرات، وعندما يخترم الموت هذه الذرات لا يبقى منها شيء، وكما يقول أبيقور: "الموت لا يعني عندنا شيئًا لأننا عندما نكون أحياء فلا نموت، وعندما يأتي الموت لا يكون لنا وجود، والإنسان المتشبث بالخوف من الموت والحياة الأخرى سوف يقدر تمامًا ملذات الحياة الفانية، والتي لم يعد لها خلود،....، وعند أبيقور الآلهة مكونون من ذرات لطيفة جدًا، ويعيشون في عدد لا متناهي، وفي أنواع لا متناهية توجد في العالم، وهم لا يهتمون إلا بسعادتهم فقط"[1].

ثم يعقب د/ بدوي على هذا الافتراض الخيالي الذي وضعه على سبيل السخرية في الاعتراض والرد عليهم فيقول: "وكون القرآن يقتبس من الأبيقوريين دليل على أن هذا المذهب كان له معتنقون في الجزيرة العربية، في زمن عقائدهم، ولابد أنهم اعتنقوا هذا المذهب دون أن يعلموا مؤلفه وهو ما يحدث كثيرًا في تاريخ البشرية. ولكننا نتوقف عند هذا الجزء من معارضتنا، وإلا فإن الهلليني سيقع في نفس الأخطاء التي ارتكبها أتباع هيرشفيلد وأتباع جولدتسهير وأتباع هورفيتز والآخرون"[2].

---

[1] د/ بدوي: دفاع عن القرآن، ص ١٠١، ص ١٠٣.
[2] المرجع السابق، ص ١٠١، ١٠٣.

- **تعقيبي على هذه الردود أقول:**

مرة أخرى ينفرد الدكتور في هذا الفصل بردود عقلية يستقيها من خلفيته الفلسفية الواسعة والتي يطوعها بكل ما أوتى من قوة للدفاع عن القرآن الكريم وما يثيره عليه أعداء الإسلام من كونه بشرى المصدر وليس إلهي المصدر، كما يضع لهم الدكتور بدوي القراءة الخيالية الفلسفية التي يملكها، وقلما نجدها في ردود غيره من المفكرين المسلمين، يضع هذه القراءة في إطار الأدلة والشواهد المقنعة.

هذه الردود تدلل على سعة علم هذا الفيلسوف الكبير وتعبر عن بُعد خيالة، فأثبت من خلالها استحالة أن يكون مصدر القرآن يهوديًا أو مسيحيًا إذا كنا نقول باستحالة أن يكون مصدره الفلسفة اليونانية والفكر اليوناني؛ لأن معنى ذلك أن سيدنا محمد ﷺ ما كان أميًا لا يقرأ ولا يكتب؛ بل كان على علم بالعبرية واليونانية فليس صحيحًا ما ادعاه هيرشفيلد وأتباعه، وهورفيتز وأتباعه، وجولدتسهير وأتباعه، كما أنه ليس صحيحًا ما ذهب إليه يوناني – علي سبيل الفرض – في قراءته للقرآن الكريم السابقة، لأن هذه القراءات كلها فروض لا ترقى إلى مستوى الحقيقة فيقول: "وهذه كلها مزاعم واهية لاحظ لها من العلم ولا سند لها من التاريخ، وإنما هي تخمينات وافتراضات يضعها أصحابها كما لو كانت "حقائق ثابته لا تقبل الجدل"[1].

ونود في هذا الصدد أن نذكر المستشرقين بأن مهد اليهودية والنصرانية والإسلام هو الشرق" فالشرق هو مهبط الرسالات السماوية

---

[1] د/ زقزوق: الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، ص ١٠٤، ط٢ ١٤٠٩ه – ١٩٨٩م، دار المنار.

وعلى أرضه سار رسل الله يحملون رسالته إلى الناس جميعًا، والمقياس لهذه الأديان جميعًا لابد أن يكون مقياسًا واحدًا لأن مصدرها واحد، ولكن هذا المقياس الذي نعنيه لن يكون بالتأكيد ذلك المقياس الذي يريد أن يطبقه المستشرقون على علاقة هذه الأديان بعضها ببعض، وهو مقياس التأثير والتأثر كما لو أن الأمر يدور حول شيء إنساني يخضع لهذا المقياس الإنساني، ولهذا فنحن نرفض – ومعنا كل الحق – منهج المستشرقين في دراسة الإسلام لأنه منهج مصطنع جاء وليد اللاهوت الأوروبي، ولأنه منهج يقتصر عن فهم طبيعة الأديان السماوية، ويحاول أن يضعها في صعيد واحد مع الإتجاهات الفكرية الإنسانية"[1].

---

[1] **المرجع السابق، ص ١٠٨.**

الفصل التاسع

هل للبسملة مصدر في العهد القديم

يعرض الدكتور بدوي في هذا الفصل شبهة أخرى أثارها بعض المستشرقين الذين يدعون أن البسملة مقتبسة من العهد القديم والعهد الجديد، يقول د/ بدوي: "يزعم نولدكه وشفالي في "تاريخ القرآن" أن الصيغة التي تبدأ بها كل سورة في القرآن فيما عدا صورة براءة (Baraah) "التوبة" جاءت مقتبسة من اللغة المستعملة في الإنجيل، ثم يحد من هذا الزعم مضيفًا "ويرد هذا الاستخدام صراحة مرتبطًا بكلمات دالة على الأفعال ومرتبطًا تارة بعبارات كمثل "بسم الله" و"قل" وكذلك في المواضع الموجودة في (١) إصحاح (٣) آية (١٧) التي تعرض استخدمًا مطلق للصيغة، وفي الملحوظة(٣) يذكر الأصل العبري "بسم ياوا" في العهد القديم، والأصل الإغريقي en nomeneti kourion في العهد الجديد. فأصحاب هذه الشبهة يرون مرة أخرى أن القرآن الكريم يستمد عناصره الأولى وهي البسملة التي تفتتح بها كل سورة من القرآن ما عدا سورة التوبة، يرون أنها مقتبسة من العهد القديم في الأصل العبري (بسم ياوا) أو من اللغة المستعملة في الإنجيل (بسم الله).

ولكن الدكتور بدوي يقوم بالرد على هذه الشبهة بالرجوع إلى النصوص الموجودة في المصدرين العهد القديم والجديد محللاً لها عندهم، وموضحًا وجه الزيف في هذه الشبهة، واختلاف هذه النصوص عن البسملة من القرآن، فيقول: "ولكني عبثًا بحثت في العهد القديم فلم أجد عن صيغة "بسم ياوا" كصيغة للصلاة ومناجاة الله كمعنى البسملة في القرآن، وفي الحقيقة إن (باسم ياوا) مستعملة في العهد القديم في موضع

واحد هو: سفر الملوك الإصحاح ١١٨، الآية ٢٤ ثم تدعو باسم آلهتكم وأنا أدعو باسم الرب يهوا Yahwa إنه لمن الواضح أنه ليس هناك أي تشابه مع البسملة، كل ما يقال هنا "ادع إلهك وأنا سأدعو إلهي، إنه من الحماقة أن نجد في هذه الآية التوراتية أصل البسملة التي تقول "بسم الله الرحمن الرحيم".

وهناك آية توراتية أخرى استعمل فيها التعبير بسم ياوا yahwa bishm ولكن ليس بمعنى النداء، وإنما فقط بمعنى: بعون ياوا، وهي آية (٤٥) من سفر صوئيل الأول، الإصحاح ١٧ "قال داود لفلسطين : "تأتيني أنت مسلحًا بسيف ورمح وحربه وأنا آيتك مسلحًا باسم الرب"، وهذا هو معنى "yahwa bishm" في مواضع كثيرة في العهد القديم، أيوب (١، ٢١) المزامير، وهنا فيما يتعلق بدعوى أصل البسملة في العهد القديم"[١].

فيبين الدكتور بدوي أن البسملة في القرآن تختلف اختلافًا جذريًا عن(باسم ياوا) لأن البسملة صيغة للصلاة ومناجاه لله فيها معنى النداء، أما صيغة (باسم ياوا) لا تحمل هذه المعانى الموجودة في البسملة.

ثم يعاود الدكتور بدوي بحثه في افتراض نولدكه وشفالي فيما يتعلق بوجود البسملة في العهد الجديد فيقول "أما فيما يتعلق بالعهد الجديد، فإن افتراض نولدكه وشفالي أكثر كذبًا فهو يرجع البسملة إلى هذه الآية من رسالة القديس بولس إلى أهل كورنثا الآية ١٧ من الإصحاح الثالث حيث يقول: "وكل ما عملتم بقول أو فعل فاعملوا الكل باسم الرب يسوع شاكرين لله والأب به"[٢].

---

[١] د/ بدوي: دفاع عن القرآن، ص ١٠٧.
[٢] المرجع السابق، ص ١٠٧-١٠٨.

ويتساءل الدكتور بدوي قائلا: ما هي العلاقة بين هذه الآية للقديس بولس والبسملة؟ الإجابة واضحة: ليس هناك أية علاقة فالآية تسير في اتجاه معاكس لمعنى البسملة.

ولكن تعنت كل من نولدكه وشفالي لا يتوقف، فهم يواصلون قولهم هذا، ولكنهم لا يذكرون أي مصدر يهودي مما يدل على ادعائهم الذي لا أساس له من الصحة، لهذا لم يورد كارادي فو (carrade vaua) في "فصل البسملة" ووالس "A.T Welech" في "فصل القرآن" زعم نولدكه شفالي المغلوط ضمن مقالات موسوعة الإسلام "الطبعة الثانية"[1].

تعقيب:

وأقول: فهذه الشبهة كغيرها من الشبه السابقة تفتقد إلى ما يدعمها من دليل، فهي مجرد تخمين ليس له أي أساس من الصحة كما سبق أن أثبت الدكتور بدوي، فبمجرد عثورهم على كلمة من (بسم الله الرحمن الرحيم) ظنو أنها هي (باسم يهوه) مع أن البسملة روحها ومعناها تختلف اختلافًا جذريًا عن معنى (باسم يهوه) ولا تمت له البسملة بأي صلة، لسبب جوهري وهو لأن (يهوه) هو إله اليهود القومي الخاص بهم المتعصب لهم، الغاضب على غيرهم والمنتقم منهم إرضاءً لشعبة المختار، أما الله في البسملة فهو الله الرحمن الرحيم بكل خلقه، الرحمن الرحيم بكل العالمين.

كما أن البسملة تختلف اختلافًا جذريًا عن (باسم الرب يسوع) المذكور في النص السابق في العهد الجديد عند النصارى لسبب جوهري آخر: وهو

---

[1] المرجع نفسه، ص ١٠٧-١٠٨.

لأن الإله في هذا النص هو الرب يسوع (أي المسيح) عند النصارى، كما أنهم يقولون (باسم الآب والابن والروح القدس إله واحد) فالآلهة عندهم ثلاثة في واحد، أما (البسملة) فهي تقوم على مناجاة الإله الواحد الأحد الذي لا شريك له، الرحمن الرحيم بكل خلقه، الرحمن الرحيم بكل العالمين، لذا تقول آنا ماري شيمل في البسملة "واجب الإنسان كما نفهم من القرآن الكريم أن يسلم لله بكامل قلبه وروحه وجوارحه فهو القدير والرحمن كما نرى في البسملة في بداية كل سورة، وكما يستفتح الإنسان قبل القيام بأي عمل"[1] وتقول عن فائدتها أيضًا: "ويجب البدء في تلاوة كل سورة بالبسملة وهي تقي من وساوس الشيطان"[2].

إذن فكل ما ادعاه هؤلاء المستشرقين في هذه الشبهة وغيرها ثبت بطلانها في ميزان العقل، لذا لم يقبلها العقلاء من المستشرقين، فضلاً عن المسلمين، فهذه كلها مزاعم واهية لاحظ لها من العلم ولا سند لها من التاريخ، وإنما هي تخمينات وافتراضات ظنًا منهم أنهم قد وجدوا سندًا في إثبات وجود مصدر بشري للقرآن، ومن نالة القول أن نقول: "إن الدكتور محمد عبد الله دراز - رحمه الله - في دراسته القيمة (مدخل إلى القرآن) جمع الافتراضات المتعلقة باحتمال وجود مصدر بشري للقرآن، وناقشها مناقشة علمية، وأظهر زيفها وبطلانها وانتهى إلى القول بأن: "جميع سبل البحث التي وقعت تحت أيدينا وناقشناها ثبت ضعفها وعدم قدرتها على تقديم أي احتمال لطريق طبيعي أتاح له (أي للنبي ﷺ) فرصة الاتصال بالحقائق المقدسة، ورغم الجهد الذهني الذي نبذله لتضخيم معلومات

---

[1] آنا ماري شميل: الإسلام دين الإنسانية، ترجمة د/ صلاح عبد العزيز محجوب، ص ٣٤.
[2] المرجع السابق، ص ٥٠.

السمعية ومعارف بيئته، فإنه يتعذر علينا اعتبارها تفسيرًا كافيًا لهذا البناء الشامخ من العلوم الواسعة المفصلة التي يقدمها لنا القرآن الكريم في مجال الدين والتاريخ والأخلاق والقانون والكون... الخ)[1] ويحق لنا أن نسأل الذين يجادلون في مصدر القرآن، ويرون أنه مأخوذ من النصرانية واليهودية أو من البيئة العربية: ما المانع أن يكون القرآن وحيًا أصيلاً مأخوذًا من المنبع نفسه الذي اغترفت منه الديانات السماوية الصحيحة؟ ما المانع أن يكون الإسلام هو الحلقة الأخيرة من حلقات الوحي الإلهي الذي أقام الاتصال بين السماء والأرض على مدى تاريخ البشرية؟ لماذا تحرمون على الإسلام ما تبيحونه لليهودية والنصرانية؟ هل هو التعصب الأعمى، أم هي الكراهية لهذا الدين الذي جاء مصححًا لما طرأ على الديانات السابقة من أوهام وأباطيل، وكاشفًا لوجه الحق فيها؟ هل مبدأ جواز اتصال السماء بالأرض عن طريق الوحي مبدأ مسلَّم به أم لا ؟ إنه إذا كان هذا المبدأ مسلمًا به فلا معنى لأن تحتكره اليهودية والنصرانية وتمنعه عن الإسلام، وإذا لم يكن مسلمًا به فلا مجال للديانات جميعًا؟[2]

---

[1] د/ محمد عبد الله دراز: مدخل إلى القرآن ص ١٦٥.
[2] د/ زقزوق: الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، ص ١٠٤، ١٠٥.

الفصل العاشر

موقف د. عبد الرحمن بدوي من الترتيب الزماني للقرآن

لقد بدأ نزول القرآن الكريم على سيدنا محمد بابتداء بعثته ﷺ، وكان أول ما نزل منه قوله تعالى: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ) أول سورة العلق، ثم استمر نزول القرآن على رسول الله مدة زمن البعثة وهي ثلاثة وعشرون عامًا، كانت آياته في هذه المدة تنزل منجمة ومتفرقة على حسب الوقائع والظروف، والمناسبات، وكان من أواخر ما نزل من القرآن قوله تعالى (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا)[1]. وقوله تعالى (وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ)[2].

ويقسم العلماء القرآن الكريم حسب نزوله إلى قسمين:

١- مكي: وهو ما نزل قبل الهجرة.

٢- مدني: وهو ما نزل بعد الهجرة.

وهذا التفسير مبني على أصح الأقوال في تعريف القرآن المكي والمدني[3].

ولكن العلماء اختلفوا في ترتيب سور القرآن على حسب تاريخ نزولها، ويذكر الدكتور بدوي أنه قد تعددت وتنوعت محاولات العلماء المسلمين

---

[1] سورة المائدة: الآية ٢.

[2] سورة البقرة: الآية ٢٨.

[3] د/عوض الله حجازي: دراسات في العقيدة الإسلامية، ص ١٢٥، بدون بيانات للطبع. وانظر أيضاً الشيخ أمين الخولي: دراسات عن القرآن الكريم، جمعها وحققها د/ محمد عمارة، ص ٤٩، ٥٠هدية شهر رمضان، ١٤٣٥هـ.

القدامى، وكذلك المستشرقين الأوربيين المحدثين لترتيب سور القرآن حسب تاريخ نزولها.

فبدأ أولاً: بعرض الترتيب لدى المسلمين: فبيَّن اتفاق العلماء المسلمين الذين ناقشوا هذه القضية على تقسيم السور القرآنية إلى فترتين المكي والمدني، ولكنهم وضعوا قوائم مختلفة نوعًا ما عن هاتين الحقبتين وقدم عددًا من هذه القوائم التي وضعها أصحابها من فقًا للترتيب الزمني الذي اختاره واضعوها، فقدم قائمة زمنية للمكي والمدني وضعها ابن النديم في الفهرست، وقد أرجع د/ بدوي هذه القائمة إلى الزهري عن محمد بن النعمان بن بشير، وقدم قائمة ثانية لعمر بن محمد بن عبد الكافي، وقد قارن د/ بدوي بين هاتين القائمتين، وسجل بعض أوجه الاختلاف بينهما في العهد المكي، أما في العهد المدني فنفس الترتيب بالضبط بين القائمتين، ولكنه ينتقد هاتين القائمتين في نقطة هامة وهي: أن القائمتين لم تشرحا لنا على أي أساس استند أصحابها في هذا الترتيب التاريخي.

كما أنه ذكر أن هناك قائمة أخرى موجودة في (الإتقان) للسيوطي مسندة إلى عكرمة، وقائمة في كتاب (المباني) مسندة إلى سعيد بن المسيب عن علي عن النبي ﷺ، ذكر أن هاتين القائمتين تختلفا عن القائمتين السابقتين في بعض التغييرات والترتيب الزمني لبعض السور.

كما أنه قدم قائمة أخيرة، وهو الترتيب الذي اتبعه كُتَّاب الطبعة الحكومية المصرية والصادرة سنة ١٣٤٢هـ - ١٩٢٤م، وذكر د/ بدوي أن هذا الترتيب جاء موافقًا تمامًا لقائمة ابن عبد الكافي السابق ذكره، وقد

انتقد عمل هذه اللجنة فقال "باختصار إن عمل هذه اللجنة يفتقد كلية إلى التأصيل وهو نقل خالص"[1].

ولكن د/ بدوي يتساءل عن السبب الذي دفع علماء المسلمين إلى ترتيب سور القرآن حسب النزول؟ ويجيب عن ذلك موضحًا عذرهم في هذا العمل فيقول: "وذلك لسبب هام جدًا وهو معرفة الناسخ من المنسوخ، لأن التشريع الإسلامي الذي نزل على النبي ﷺ مر بمراحل وهذا التحول اقتضى أحيانًا إلغاء قاعدة ما، واستبدالها بأخرى مختلفة عنها حسب درجات متفاوته، وقد أصبحت معرفة الناسخ من المنسوخ علمًا ذا أهمية بالغة في الشريعة الإسلامية؛ لأنه على هذه المعرفة تتوقف قرارات علمية ذات أهمية قصوى في مسار الحياة العملية للمسلمين، وقائمة الكتب التي كتبت في هذا الموضوع منذ القرن الثالث الهجري إن لم يكن قبل ذلك طويلة جدًا، والنسخ معترف به في القرآن في هذه الآيات:

أ) (مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)[2].

ب) (وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ)[3].

ج) (وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّىٰ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)[1].

---

[1] راجع د/ بدوي: دفاع عن القرآن، ص ١١١-١١٥.
[2] سورة البقرة، آية ١٠٦.
[3] سورة النحل آية ١٠١.

إذًا فالنسخ يعني:

أ) إما الإلغاء، أو المحو كما في سورة الحج آية (٥٢).

ب) أو معناه التبديل كما في سورة النحل، آية (١٠١)[٢].

وإذا كان د/ بدوي قد بين السبب البالغ الذي دفع علماء المسلمين إلى ترتيب سور القرآن ترتيبًا زمنيًا لمعرفة أول ما نزل وآخر ما نزل؛ حتى يصلوا إلى معرفة الناسخ عن المنسوخ، فإنه يعرض فيما يأتي الترتيب عند المستشرقين، والذي يوجه إليه النقد اللاذع؛ لأنه لم يكن هذا الترتيب منهم مشفوعًا بما يبرره؛ فضلاً عن أنه جاء مخالفًا للترتيب عند المسلمين، وهذا ولا شك يترتب عليه نتائج فادحة.

ثانيًا: الترتيب لدى المستشرقين:

يقول د/ بدوي: "بينما نجد أقدم قائمتين لترتيب القرآن حسب النزول غير مقرونتين بما يبررهما نجد المستشرقين الأوربيين المعاصرين قد حاولوا أن يقيموا جهودهم في هذا الموضوع على أسباب خارجية وداخلية"[٣].

١- **نولدكه**:

يقول د/ بدوي إن أول محاولة جادة لترتيب سور القرآن زمنيًا كانت هي التي قام بها نولدكه في عمله الهام "تاريخ القرآن" وهو عمل قائم على النقد الداخلي وموجه أولاً إلى:

أ) الحديث.

---

[١] سورة الحج: آية ٢.
[٢] د/ بدوي: دفاع عن القرآن، ص ١١٥-١١٦.
[٣] المرجع السابق، ص ١١٧.

ب) الكتب التاريخية (سيرة ابن هشام، تاريخ الطبري، اليعقوبي...).
ج) موقف النبي ﷺ من اليهودية والنصرانية والوثنية العربية، وتتلخص نتيجة هذه الأبحاث في الآتي:-

- يجب أن نفرق بين عهدين كبيرين كما فعل العلماء المسلمون: العهد المكي والعهد المدني.
- ثم في العهد المكي نفسه يميز نولدكه بين ثلاث فترات:
  - الفترة الأولى: وتشتمل على سور قصيرة جدًا، أو قصيرة تتسم الآيات فيها بالتصوير والإيقاع القوي، واتباع السجع "الفواصل" وتنتمي إلى هذه الفترة ٤٨ سورة.
  - الفترة الثانية: وتكثر فيها قصص الأنبياء السابقين وتبدأ العقائد في الظهور مع إشارات من الطبيعية ومن التاريخ المقدس، وتصبح السور أكثر طولاً وكثير من الآيات تفتتح بكلمة "قل" ويبدأ ظهور كلمة "الرحمن" كاسم لله، والسور التي تنتمي إلى الفترة الثانية المكية٢١ سورة.
  - الفترة الثالثة: لم يعد يظهر اسم "الرحمن" في السور وتكرر قصص الأنبياء السابقين إلى حد الملل[1]، وينتمي إلى هذه الفترة ٢١ سورة، والفترة الثانية الكبيرة هي العهد المدني: حيث قاد النبي في المدينة أمة مكونة على

[1] هذا تعبير خاطئ من هذا المستشرق على القرآن الكريم، فتكرار قصص الأنبياء السابقين في بعض السور لحكم كثيرة منها تثبيت فؤاد المصطفى "وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك" وللاستفادة والعبرة مما حدث لأقوامهم عند تكذيبهم لأنبيائهم "لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب" وغيرها كثير.

أحسن وجه، ولهذا تزخر السور بالتشريع والقوانين الصادرة باسم الله، وتتحاشى صياغة هذه القوانين كل المحسنات البلاغية، وأصبح السجع أقل مراعاة، والخطاب بيا أيها الناس أصبح أكثر قدرة واستبدل بيا أيها الذي آمنوا، وأصبح التاريخ الحقيقي للأمة الإسلامية خلال إقامة الرسول بالمدينة ليس كثير من الآيات المنزلة في هذه الفترة المدنية، ولذلك أصبح من الأكثر سهولة ترتيب الآيات حسب النزول وتنتمي لهذه المرحلة ٢٤ سورة.

ولكن الدكتور بدوي يرفض هذا الترتيب ويسجل عليه كثيرًا من المآخذ:

١- يؤخذ على هذا الترتيب التاريخي التقسيم الثلاثي للفترة المكية والذي يعرضه نولدكه، وقد سبقه فيه جوستاف فايل في كتابه "الفتوحات الحربية التاريخية في القرآن" فيقسم فايل الفترة المكية إلى أ) الفترة المكية الأولى ويذكر فيها ٤٥ سورة. ب) الفترة المكية الثانية ويذكر فيها (٢٠) سورة. ج) الفترة المكية الثالثة: ويذكر فيها (٢٦) سورة.

ويعقد د/ بدوي مقارنة بين ترتيب فايل و نولدكه على النحو التالي:-

١- عدد السور في كل فترة:-

أ) فايل (٤٥) نولدكه (٤٨).
ب) فايل (٢٠) نولدكه (٢١).
ج) فايل (٢٦) نولدكه (٢١).

المجموع: فايل (٩١) – نولدكه (٩٠)

٢-الترتيب التاريخي في كل فترة يختلف بتن فايل ونولدكه:

فبالنسبة للفترة المدنية، المجموع الكلي (٢٣) سورة بينما المجموع عند نولدكه (٢٤) سورة، لأنه يضيف إليهم سورة التغابن، فيما يضعها فايل في نهاية الفترة المكية الثالثة، ولكنها في القائمين الإسلاميتين "لابن النديم، ابن عبد الكافي" ضمن السور المدنية، وحتى الترتيب التاريخي يختلف بين فايل ونولدكه.

٣-كما لاحظ ريتشارد بيل في "مقدمة في القرآن":

"إن هذا أمر مشكوك فيه، أيضًا لأنه لو كان استعمال الرحمن كاسم علم كما زعم نولدكه مقتصرًا على منتصف العهد المكي، فإنه حين يقرر ذلك لا يستند إلى شيء موثق ليسقط عمدًا في الخطأ".

ثم يواصل د/ بدوي رده فيقول "وفي الواقع، ليس هناك أي سبب يبرر عدم ورود اسم الرحمن خلال فترة معينة من إقامة النبي في مكة، فلا القرآن ولا السنة يتحدثان عن أي سبب يقود محمد إلى فعل ذلك، فكون اسم الرحمن ليس موجودًا في عدد معين من السور لا يبرر أبدًا أن نجعل منها مجموعة تشكل فترة مكية ثالثة، ولو كان هناك باعث على تحاشي استعمال اسم "الرحمن" في الفترة المكية لكان من المفروض أن نجد لها صدى في القرآن أو السنة، ومعارضة الحزب المكي لاستعمال هذا الاسم في صلح

الحديبية، في ذو العقدة من السنة السادسة الهجرية، هذا الاعتراض محمول على البسملة بصفة عامة باعتباره صفة مميزة للإسلام[1].

تعقيب:

وأضيف إلى هذه الردود القوية من الدكتور بدوي فأقول: إن من أقوى ما يدحض هذا الزعم الباطل من قول نولدكه بأن اسم الرحمن يبدأ ظهوره كاسم لله في المرحلة المكية الثانية ثم لم يعد يظهر في الفترة المكية الثالثة: لو كان صحيحًا ما ادعاه فلماذا وضع سورة الرحمن في المرحلة الأولى من العهد المكي، ثم يتناقض مع نفسه ويذكرها أيضًا ضمن السور المدنية[2] في العهد المدني، إذن فاعتماده هذا التقسيم على هذا الأساس اعتماد باطل، لأن الترتيب السليم لسورة الرحمن هي ضمن العهد المدني كما جاء في قائمة ابن عبد الكافي[3]، والترتيب الذي اتبع في طبعة المصحف الشريف من الحكومة المصرية[4]، وسواء كان نولدكه يريد وضعها في المرحلة الأولى من العهد المكي كما أوفى العهد المدني، فإنه بذلك يتناقض مع نفسه حين يقول أنها لم تظهر كاسم لله إلا في المرحلة المكية الثانية ثم لم يعد يظهر في الفترة المكية الثالثة. فلم يبين أظهرت في العهد المدني أم لا؟! وهذا تلاعب وتحريف وتغيير لمسائل شرعية تتصل بكتاب الله عزل وجل يترتب عليه نتائج جسام في حياة المسلمين العملية.

---

[1] راجع د/ بدوي: دفاع عن القرآن، ص ١١٩-١٢١.
[2] راجع تقسيم نولدكه من كتاب د/ بدوي، دفاع عن القرآن ص ١١٨.
[3] راجع قائمة ابن عبد الكافي من كتاب د/ بدوي، دفاع عن القرآن، ص ١١٢.
[4] راجع القائمة بترتيب المصحف الشريف، من كتاب د/ بدوي دفاع ص ١١٥.

٤- كما يواصل الدكتور بدوي رده على نولدكه في مسألة الأسلوب فيقول: "فيما يخص الأسلوب، فلو كان مفيدًا في التمييز بين الفترات الطويلة فلن يفيد فيما يتعلق بالتمييز بين التتابع التاريخي للسور في فترة قصيرة، في الواقع إن كل الفترة المكية لا تعطي إلا (١٢) سنة (٦١٠-٦٢٢)، فبأي حق ندعى إذًا التمييز بين أسلوب كاتب خلال (١٢) سنة فقط؟ ناهيك عن استطاعتنا التمييز في تلك الفترة بين ثلاث فترات قصيرة، فلموضوع التمييز ظروف كثيرة. إنه من الشطط إن لم يكن من الكذب أن نزعم استطاعتنا ترتيب السور تاريخيًا في الفترة المكية حسب الأسلوب"[١].

٥- بعد محاولة نولدكه (١٨٨٠م) هذه تأتي كل المحاولات الأخرى من المستشرقين متأثرة بنولدكه في مسألة ترتيب القرآن وتقسيمه إلى مراحل، ومنهم على سبيل المثال:

٢- **هـ. جريم (H-Grimme) :**

لقد حاول جريم في كتابه "محمد" أن يضع ترتيبًا لسور القرآن، "والفكرة الرئيسية لترتيبه - كما يقول د/ بدوي – هي تطور الموضوعات الدينية: التوحيد، البعث، واليوم الآخر... الخ) وهو يركز خصوصًا على العهد المدني، ويعتمد أساس نولدكه فيما يتعلق بالفترة المكية والمقسمة أيضًا إلى ثلاث فترات قصيرة، ولكنه يختلف عنه في نقاط أهمها:

---

[١] د/ بدوي: دفاع عن القرآن، ص ١٢١، ١٢٢.

أ) عند نولدكه (٩٠) سورة مكية و(٢٤) مدنية، عند جريم (٩٢) سورة مكية و(٢٢) مدنية.

ب) كما أنه وضع كثيرًا من السور في الفترة الأولى عند نولدكه في الفترة الثانية عنده، وعددًا كبيرًا من السور من الفترة الثانية عند نولدكه في الفترة الثالثة عنده.

ج) يوجد بين الاثنين خلاف فيما يتعلق بتوضيح الآيات الموجودة في السور المشار إليها على أنها نزلت في تاريخ متأخر عن بقية السور[1].

٣- **المستشرق وليام موير (William Muir):-**

في الجزء الثاني من كتابه "حياة محمد" وأيضًا في كتابه (القرآن: تكوينه وتعاليمه) يقسم وليام موير السور المكية إلى خمس مراحل.

أ) المرحلة الأولى قبل بعثة النبي.

ب) أقدم السور حتى أول ظهور رسمي لرسالته.

ج) من أول ظهور رسالته حتى السنة السادسة من البعثة (٦١٦) ميلادية.

د) من السنة السادسة حتى العاشرة.

ه) من السنة العاشرة حتى الهجرة (٦٢٢) ميلادية.

---

[1] انظر د/ بدوي: دفاع عن القرآن، ص ١٢٢، ١٣٣.

ويعد (٩٣) سورة مكية، و (٢١) سورة مدنية[١].

ولكن الدكتور بدوي له تعقيب على هذا الترتيب مبينًا الفرق بينه وبين نولدكه وموجهًا إليه سهام النقد فيقول: "والفروق بين هذا الترتيب وترتيب نولدكه هي:

أ) سبع سور من الفترة المكية الأولى عند نولدكه نقلوا إلى الفترة الرابعة عند موير.

ب) ثماني سور من الفترة الثانية نقلوا إلى الفترة الخامسة عن موير.

وكما لاحظ كل من "نولدكه – وشفالي" في تاريخ القرآن، فإن الخطأ الرئيسي لموير هو زعمه تحديد ترتيب نزول السور في كل مرحلة فيما يعترف بنفسه أنه لم ينجح بصورة تامة في هذه المحاولة، وفي الواقع إنه حين قسم العهد المكي كله إلى مراحل بدلاً من ثلاث فترات صغرى فإنه يعتبر قد زاد المشكلة تعقيدًا، وعلى العكس يعترف نولدكه أن الترتيب الذي يعترضه ترتيب تقريبي"[٢].

تعقيب:

ولكني أضيف إلى النقد السابق نقدًا آخر وهو : كيف يضع هذا المستشرق مرحلة تسمى بمرحلة قبل البعثة يقول إنها نزل فيها قرآن؟ وهل نزل على النبي ﷺ قرآن قبل البعثة؟ وكيف يسمى المرحلة الثانية (أقدم السور حتى أول ظهور رسمي لرسالته) هل يوجد سور نزلت على النبي

---

[١] انظر المرجع السابق، ص ١٣٣.
[٢] انظر المرجع نفسه، ص ١٢٤.

قبل بعثته حتى ظهر رسميًا؟ وهل هناك ما يسمى بالظهور الرسمي في الرسالة؟ إن القرآن الكريم وهو آخر الكتب السماوية بمجرد نزول أمين الوحي سيدنا جبريل به على قلب سيدنا محمد ﷺ فإنه يعتبر من هذا الوقت مرسلاً ومكلفًا رسميًا بالرسالة ومبعوثاً من قبل المولى عز وجل[1]. لهذا فإن هذا الترتيب كسابقيه باطل من أساسه.

٤- **ريجيس بلاشير للهRegis Blachereلله**:

يعتمد ريجيس بلاشير في ترجمته للقرآن نفس الترتيب عند نولدكه وشفالي، ولكن الدكتور بدوي يوجه إلى ترتيبه أيضًا بعض النقد، ويبين الفرق بينه وبين ترتيب نولدكه فيما يلي:

أ) يضع بلاشير سورة الذاريات، وسورة القلم في بداية الفترة الثانية، بينما مكانها عند نولدكه وشفالي في نهاية الفترة الأولى.

ب) سورة يوسف عند بلاشير مدرجة ضمن الفترة الثالثة، بينما عند نولدكه وشفالي مدرجة ضمن الفترة الثانية.

ويصل تعسف بلاشير إلى ذروته حين يقسم بعض السور إلى أجزاء حسب تواريخ مختلفة دون الاستناد على أي أسباب أو معلومات تاريخية ثابتة. وحسب التقسيم المدقق الذي قام به، فإننا نجد أن عدد السور عنده يصبح (١١٦) سورة بدلاً من (١١٤) كما هو معلوم لدى العالم الإسلامي

---

[1] راجع النص الذي ذكرته للدكتور عوض الله حجازي رئيس جامعة الأزهر الأسبق في بداية هذا الفصل صدق ما أقوله، (دراسات في العقيدة الإسلامية ص ١٢٥).

والمستشرقين، ومع أن نفس نص القرآن عند بلاشير هو نص القرآن عند كل العالم، إلا أنه قسم سورتي "العلق، والمدثر" كل منهما إلى سورتين.

أ) سورة العلق من آية (١) إلى (٥) تصبح نص رقم (١) في ترتيب بلاشير، ومن الآية (٦ :١٩) جعل منها نص رقم (٣٢) أي نص مستقل".

ب) سورة المدثر الآيات من (١) إلى (٧) تصبح نص رقم (٢)، ومن (٨) إلى (٥٥) نص مستقل تحت رقم (٣٦)[١].

تعقيب:

إن ما صنعه هذا المستشرق بلاشير، يعتبر تحريف في القرآن الكريم لوضعه أجزاء من سورة تحت نص وبقية السورة تحت نص آخر، فهذه زيادة في القرآن وتحريف فيه يدل على سوء نيته؛ فهذا إسقاط على القرآن ما صنعوه مع كتابهم المقدس من إدخال اليد البشرية فيه، مع أن الترتيب لآيات وسور القرآن توقيفي من قبل المولى عزل وجل فكان النبيﷺ إذا نزلت عليه الآية يقول "ضعوها في مكان كذا من سورة كذا فلا يحق له أن يقدم أو يؤخر في مكان الآيات أو ترتيبها أو يفصل آيات من سورة تحت اسم آخر.

٥- **ريتشاردبل:**

لقد ناقش ريتشارد بل، هذه القضية في كتابه "مقدمة في القرآن" تحت عنوان "الترتيب التاريخي للقرآن، وكما يقول عنه د/ بدوي "بعد أن

---

[١] انظر بدوي: دفاع عن القرآن، ص ١٢٤-١٢٥.

استعرض هذا المستشرق محاولة نولدكه، والتي اعتبرها أكثر قبولاً وكذلك محاولة وليام موير، وجريم، وهيرشفيلد، وبلاشير اعترف أنه من الممكن الشك في إمكانية ترتيب كامل للقرآن حسب النزول، وكذلك يعتقد أن أفضل قرار يمكن اتخاذه هو عرض مبادئ عامة، ووضع تصور يمكن أن يدمج فيه نظم القرآن، وأوضح المبادئ الآتية:

١- في غياب المرجعية التاريخية للأحداث فإن الأسلوب يمكن أن يكون معيارًا مفيدًا لتحديد تاريخ تقريبي، ثم يعترف أن هذا المعيار صعب استعماله.

٢- اختيار معيار آخر أكثر صدقًا وهو تركيب الجمل، وهنا يعترف أيضًا أن هناك متوافقات ونوادر يمكن أن تقودنا إلى الخطأ"[١].

هكذا يعترف هذا المستشرق أن مسألة ترتيب القرآن تكتنفها صعاب كثيرة، فلا نستطيع أن نحدد لها معايير يمكن على ضوئها أن نرتب القرآن، وعلى الرغم من ذلك فإنه يتناقض مع نفسه أيضًا ويقع في أخطاء كان بوسعة أن ينأى عنها، ولذا يتعرض له الدكتور بدوي هو الآخر بالنقد، يقول د/ بدوي: "وبعد أن أضعف بنفسه المعايير التي اقترحها، يجادل في أولية سورتي العلق والقلم واللذان يعلم كل الكتاب المسلمين وكذلك المستشرقون أنهما أول وثاني سورتين من سور الوحي وحجته في ذلك "إن طريقة الحديث في هاتين السورتين تتفق أكثر مع المفهوم اللاحق

---

[١] المرجع نفسه، ص ١٢٥-١٢٦.

لبعثه النبي أكثر مما تتفق مع التصورات البدائية لمحمد حيث أن لم يكن عنده في البداية أية فكرة عن الملائكة[1].

ولكن د/ بدوي يدحض هذا الزعم الباطل فيقول: "ولكن هذا محض خطأ لأن عقيدة الألوهية قبل الإسلام كانت خاصة بفكرة الملائكة وكذلك اليهودية وأيضًا المسيحية اللذان كان لهما أتباع في الجزيرة العربية، كانوا يستدعون الملائكة بصفة مستمرة، كيف إذًا نقول إن محمدًا في البداية لم يكن عنده فكرة عن الملائكة؟"[2].

تعقيب:

ولكن هذا الرد من الدكتور/ بدوي على هذا الزعم لا يكفي، لأن الاعتراض الذي ذكره هذا المستشرق ينم عن سوء نية فهو يقول: (.... حيث إن محمدًا لم يكن عنده في البداية أية فكرة عن الملائكة) فهذا الكلام يوحي بأن القرآن من وضع وأفكار محمد ﷺ وليس من عند الله عز وجل، فكان واجباً على الدكتور بدوي أن يرد على هذا الزعم أولاً، فيوضح أن النبي محمداً ﷺ لم ينطق بأفكار من عقله، قال تعالى: (وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى)[3]، كما نبين لهذا المستشرق أن كلامه باطل، لأن الجزيرة العربية كانت تعلم الملائكة، وجعلوها بنات الله، والقرآن الكريم عاب عليهم تصورهم هذا، وجاء مصححًا لهذا الفكرة الفاسدة فقال تعالى:

---

[1] نفسه، ص ١٢٦.
[2] نفسه، ص ١٢٦.
[3] سورة النجم: الآية ٣.

(وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَٰنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ)[1][2].

ويختتم الدكتور بدوي رده في مسألة ترتيب سور القرآن، ببيان رأيه في هذه المسألة: فقد انتهى إلى أن أي محاولة لترتيب سور القرآن حسب النزول محاولة مصيرها الفشل فيقول: "هذه هي المحاولات التي قام بها علماء المسلمين والمستشرقين، لترتيب سور القرآن حسب النزول، ولكنها تعتبر محاولات يشوبها الفشل، ولكن محاولات الكتاب المسلمين أقل شططًا لأنها تكتفي بتقسيم السور إلى عهدين المكي والمدني، ومع ذلك فإن ترتيب السور افتراض يفتقر في كل مرة إلى المصادر التاريخية"[3].

ثم يؤكد د/ بدوي أن القرآن الكريم قد رتب في كتاب واحد في حياة النبي ﷺ وليس بعد وفاته أي ترتيبه توقيفي ويستشهد على ذلك بالعديد من الأدلة فيقول: "ونعتقد وتؤكد ذلك بعض القصص، أن القرآن قد رتب في كتاب واحد في حياة النبي لما يأتي:

أ) أكدت السنة والتفاسير القرآنية على الآيات المدنية الموجودة في السورة المكية المتقدمة، ومن المفروض أن هناك جمعًا للسورة مرتب بالفعل، وفيه يوضح بعد ذلك الآيات التي نزلت بالمدينة والتي تكمل أو تعدل بعض الأفكار الموجودة في السور السابقة، على سبيل المثال: سورة الشعراء التي تحتوي في النهاية على آية

---

[1] سورة الزخرف: الآية ١٩.

[2] راجع دائرة المعارف الإسلامية، إعداد وتحرير إبراهيم زكي خورشيد وزملائه، المجلد ٢٨، ص ٢٤٤ – ٢٤٦. طبعة دار الشعب – القاهرة. تجد فيها خلطاً عجيباً فمرة يقول المستشرقون إن العرب لم يعرفوا هذه الألفاظ، وفي نفس النص تجدهم يقولون: إنهم كانوا يعبدون هذه الكائنات، وكانت لهم مكانة عظيمة وهذا كذب عظيم.

[3] د/ بدوي: دفاع عن القرآن، ص ١٢٧.

(٢٢٧) التي أضيف في المدني لتستثنى من إدانه الشعراء المسلمين الذين كانوا يدافعون عن النبي ﷺ أمثال : حسان بن ثابت، وعبد الله بن رواحه، وكعب بن مالك[١].

ب) هذا القرآن المجموع خلال حياة النبي ﷺ لابد أنه نقل على جلود، والقرآن يتكلم عن الكتابة المنقوشة (وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ)[٢] وقد ذكر الشعراء الجاهليون في مواضع كثيرة الجلود والرقاع التي يكتب عليها، ويحكي أن المعلقات السبع أو العشر كتبت على الجلود "أو البردي" وعلقت في جوف الكعبة، وكل هذا يثبت استعمال الجلود أو "البردي" وأنه كان منتشرًا في مكة والمدينة والجزيرة العربية بصفة عامة.

ويفترض الدكتور بدوي اعتراضًا قد يقول به معترض، ثم يرد عليه فيقول: لو عارض أحد في قصة أن زيد بن ثابت قد يقوله معترض من قطع الورق والأحجار، وسعف النخيل، وعظام وأكتاف الإبل، وعظام وأذرع المشاية وجلودها.

فإنني أرد بأن ذلك يشبه الوثائق التي تساعد في تجميع نص معين حتى لا يندثر، وهذا بالضبط مشابه لما نفعله اليوم بعمل طبعة محققة على مخطوطات كاملة، فنجمعها مع الاستشهادات والأوراق المبعثرة.. الخ.

أما فيما يتعلق بالتقسيم الثلاثي للعهد المكي: فيشير د/ بدوي إلى أن هذا ليس فقط ما ذهب إليه فايل ثم نولدكه هم أول من زعمه، ولكنه مقترح

---

[١] انظر تفسير الطبري، أسباب النزول للسيوطي، الزركشي في البرهان.
[٢] سورة الطور: آية ٢-٣.

أيضًا من أحد أقدم علماء المسلمين وهو أبو القاسم الحسن بن محمد حبيب النيسابوري في كتابه "التنبيه إلى أفضل العلوم القرآنية" حيث يقول: "عن احدى أشرف العلوم القرآنية هو نزوله، ومواضعه وترتيب ما نزل بمكة ابتدائه ووسطه ونهايته، وترتيب ما نزل بالمدنية"[1].

إذًا ففضل السبق في الترتيب الثلاثي لسور العهد المكي يعود إلى أبي القاسم النيسابوري وليس إلى فايل أو نولدكه..،

يترتب على ذلك أنه لا فايل ولا نولدكه ولا لمن تبعهم أفكار جديدة في مجال ترتيب سور القرآن الكريم حسب النزول، فالفصل التاسع من الجزء الأول للزركشي يكفينا بذلك قناعة كافية، وفي النهاية يجدر بنا أن نتأمل ونتعلم هذا الدرس الجميل في التواضع والذي بلغة لنا الزركشي، وهو "لا غبار على الاختلاف بشأن بعض السور مكية هي أم مدنية، وأن يكون لذلك مردوده ودليلة"[2].

تعقيب:

وأرى أن الدكتور بدوي قد بين لهؤلاء المستشرقين وجه العوار في هذه المسألة بما لا يدع مجالاً لأي مستشرق أن يحرف في كتاب الله، أما أن نأخذ آراء بعض علماء المسلمين القدامى.. كما يصنع المستشرقون وينسبونها إلى أنفسهم، ويدخلون فيها ما ليس منها ويلبسون الحق بالباطل، فهذا ليس من الموضوعية في البحث العلمي.

---

[1] ذكره الزركشي في البرهان في علوم القرآن (١)، ص ١٩٢، القاهرة ١٩٥٧ م ط محمد أبو الفضل إبراهيم.

[2] راجع د/ بدوي: دفاع عن القرآن، ص ١٢٧-١٢٩.

إن هؤلاء المستشرقين لم يبرروا سبب ترتيبهم لسور القرآن كما برره علماء المسلمين، ولذا فإن هدفهم مشبوه لأسباب: أنهم لما وضعوا هذا الترتيب وضع كل واحد منهم ترتيب يتخيل ويفترض أنه هو الصحيح، أي جعلوا القرآن وكأنه نص بشري من الممكن أن يجتهدوا في ترتيبه حسب لغته وسياقه، وهذا بعيد كل البعد عن القرآن الكريم؛ لأنه نص إلهي وليس نص بشري، وكلام الله عز وجل، وليس كلام أحد من البشر، كما أن هدفهم المبطن في هذا العمل، هو الإيحاء بأن هذا القرآن قد تعرض لدخول الفكر البشري فيه حين تدوينه، أو تعرض للتحريف. وهذا ما يكرره المستشرقون في كل وقت، والنص السابق ذِكره للمستشرق (بل) يوضح ذلك، وهذا ما دفع د/ بدوي للحديث عن ترتيب القرآن في حياة النبي ﷺ، وأضيف إلى ردوده "أن النبي ﷺ قد أخبر أنه كان يقوم بمراجعة عامة للقرآن في حضور جبريل عليه السلام في شهر رمضان من كل عام، وأنه في العام الأخير راجع عليه جبريل القرآن مرتين وبذلك أخذ القرآن شكله النهائي في صدور الحفاظ قرب نهاية حياة الرسول ﷺ، كما أن الكتاب كان يضعون كل آية موضعها بتوجيهات من النبي ﷺ"[1].

[1] د/ زقزوق: حقائق إسلامية في مواجهة حملات التشكيك، ص ١٧، ١٨.

الفصل الحادي عشر

مشكلة الألفاظ الأعجمية في القرآن

يتناول الدكتور بدوي في هذا الفصل دراسة مشكلة الألفاظ الأعجمية في القرآن، فيبين أولاً آراء الفقهاء والعلماء المسلمين، ثم يبدي عليها بعض الملاحظات، ثم يعرض من تناولها من المستشرقين، ثم يبدي اقتراحه في هذه المسألة:

آراء علماء المسلمين: يذكر د/ بدوي أنهم قد اختلفوا حول هذه المشكلة ما بين مؤيد ومعارض لها:

أ) فمن بين الذين ينفون وجود مثل هذه الكلمات نجد الإمام الشافعي (ت ٢٠٤ هـ/٨٢٠م) وهو مؤسس المذهب الفقهي الشافعي، وأبو عبيدة (ت ٢١٠هـ / ٨٢٥م) عالم فقه اللغة، ومحمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ / ٩٢٣م) وهو المؤرخ العظيم أشهر مفسري القرآن، وأبو بكر الطيب الباقلاني (ت ٤٠٣/ ١٠١٤م) وهو الفقيه الأشعري، وأبو الحسن بن فارس (٣٩٥هـ / ١٠٠٥م) عالم فقه اللغة، وقد بنى هؤلاء قضيتهم على آيتين قرآنتين هما (إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)[١]. و(وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ)[٢].

---

[١] سورة يوسف: آية ٢.
[٢] سورة فصلت: آية ٤٤.

واستدلوا بدليل آخر عقلي هو: أنه لو كان العرب غير قادرين على الإتيان بنصوص مشابهة للقرآن فكان من الممكن أن يحتجوا بأن القرآن يحتوى على لغات لا يفهمها العرب.

ب) ومن بين الذين قالوا بأن القرآن يشتمل على كلمات غير عربية نذكر في المقام الأول سيدنا عبد الله بن عباس (رضي الله عنه) (ت ٦٨هـ / ٦٨٨م)، وتلميذه عكرمة (ت ١٠٥هـ / ٧٢٣م) ثم أبو موسى الأشعري (ت٤٢ه / ٦٦٢م)، وقد أثبتوا أن في القرآن ألفاظًا غير عربية.

وقد تقيد المنكرون بشيء بديهي، وهو أن هذه الكلمات الموجودة في تلك القائمة موجودة في القرآن وفي بعض اللغات الأخرى التي ذكرها مخالفوهم، والمنكرون يشرحون هذا التوافق قائلين – مثل الطبري – هذه الأمثلة جاءت من احتمال توافق لغات أخرى مختلفة في التعبير عن شيء ما بمحض الصدفة وتسمية الأشياء بكلمات مشابهة، وأن العرب والفرس والأحباش (مثلاً) يستخدمون نفس اللفظ للتعبير عن نفس الشيء"[١].

ويوافق أبو عبيده رأي ابن فارس[٢].

ولكن ابن عطية (ت ٥٤٦ه/ ١١٥١م)، عارض هذا الرأي في مقدمة كتابه "حول تفسير القرآن"[٣] حيث يقول: "إن تفسير الطبري وهو أن اللغتين متوافقتان في نفس الكلمة بعيد عن الحقيقة، وفي الواقع إن اللغة الأولى فيها الكلمة "الأصل" والثانية فيها الكلمة "المشتقة" في أغلب

---

[١] ذكره الزركشي في البرهان، ج١، ص ٢٨٩ القاهرة ١٩٥٧م.
[٢] ذكره الزركشي: المرجع السابق، ص٢٨٩.
[٣] المحرر الوجيز، ص ٢٧٧.

الحالات، ونحن لا نثبت امكانية التوافق، ولكنه يحدث في قليل من الحالات وبطريقة استثنائية"[1].

ج) ثم بعد أن عرض وجهة نظر الفريقين المنكريين والمؤيدين وذكره حجة كل منهم، يذكر بعد ذلك وجهة نظر الموفقين بينهما فيقول: "ويوفق أبو عبيده القاسم بن سلام (ت ٢٢٤ه/ ٨٣٩م) بين الرأيين حيث يقول: "وعندى أن الرأي الصحيح هو القول بالرأيين: فالحقيقة أن الكلمات (المتشابهة بين العربية واللغات الأخرى) أصلها أعجمي كما قرر ذلك الفقهاء"، ولكنها وصلت إلى العرب وهم بدورهم عربوها وحولوها من اللغات الأخرى إلى لغتهم، وبهذا أصبحت عربية. وحين نزل القرآن كانت هذه الكلمات قد اختلطت بلغة العرب فمن قال إن هذه الكلمات عربية فهو على حق ومن قال إنها كلمات أعجمية فهو أيضًا على حق.[2]

ويصل ابن فارس الذي استشهد برأي أبو عبيده القاسم بن سلام في كتابه "الصاحبي" إلى نفس التسوية".[3]

وقد مال الدكتور بدوي إلى رأي بن عطية الذي ذهب إلى أن هذه الكلمات غير عربية اقتبسها العرب نتيجة لاختلاطهم باللغات الأخرى عن طريق التجارة، والرحلتين السنويتين للقرشيين، ورحلات الرحالين مثل رحلة أبي عمر إلى الشام، ورحلة عمر بن الخطاب ورحلة عمرو بن العاص، ورحلة الأعشى إلى حران واختلاطه بالمسيحيين، وبهذه الوسائل

---

[1] ذكره الزركشي: في المرجع السابق، ص ٢٩٠.
[2] ذكره الزركشي: ص ٢٩٠.
[3] راجع د/ عبد الرحمن بدوي: دفاع عن القرآن ص ١٣٣-١٣٤.

اقتبس العرب كلمات أعجمية، وغير بعضها بحذف بعض الحروف منها وقد قاموا بتخفيف ثقل عجميتها، وانتهى بها الأمر أن أصبحت لها نفس السمت العربي الخالص فاستعملوها في أشعارهم وخطبهم، وبهذه الحالة استعملها القرآن: إذًا فالحقيقة أن هذه الكلمات ليست عربية، ولكن العرب عربوها واستخدموها وأصبحت عربية بهذا المعنى.[1]

ولهذا عقب الدكتور بدوي على كلام ابن عطية بقوله "فهذا توفيق سديد ومقبول"[2].

تعقيب:

وأقول: إن هذا الرأي قال مال إليه معظم علماء المسلمين من بينهم الإمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت[3].

ثم يذكر د/ بدوي بدوي قائمة ذكرها الزركشي (ت ٧٩٤هـ/ ١٣٩١) للكلمات الأعجمية من غير ترتيب، ولكن د/ بدوي صنفها كل حسب لغته اليونانية أو الفارسية أو العبرية أو السريانية.. أو غيرها من اللغات، والمجموع الكلي لها (٢٥) لفظًا غير عربية، ويعلق الدكتور بدوي على هذه القائمة بأنها تثير عدة تساؤلات أهمها:

لماذا ساق ابن عباس وعكرمة وأبو موسى الأشعري وغيرهم هذه القائمة بالألفاظ غير العربية إذا لم يكونوا يعرفون اللغات الأعجمية التي منها اشتق أصل هذه الكلمات؟ هل استعانوا بأناس يعرفون مثل هذه اللغات

---

[1] ذكره أيضًا الزركشي: ج١، ص ٢٨٩.
[2] د/ بدوي: دفاع عن القرآن، ص ١٣٤، ١٣٥.
[3] راجع الشيخ محمود شلتوت : دراسات عن القرآن، تقديم وتحقيق د/ محمد عمارة، ص ٢٥.

الأعجمية؟ يبدو أن الجواب بنعم لأن الجذور التي أعطوها لبعض هذه الكلمات صحيحة مثلاً في المجموعة الأولى الكلمتان "قسط وقسطاس"، في الواقع إن قسطاس ومشتقها قسط مأخوذة عن الكلمة اليونانية Dikastes ومعناها: قاض كما أوضح فولرز، أو من اليونانية xestes (المأخوذة عن اللاتينية sexdcrius بمعنى مقياس روماني كما أوضح منجانًا"[1].

كما يعرض د/ بدوي بدوي قائمة للسيوطي (ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥م) مجموعها ١١٩م كلمة غير عربية.

ثم يقدم قائمة بأسماء المستشرقين الذين قاموا بدراسة هذا الموضوع وكتبهم على النحو التالي:

١) دفوراك : "حول الكلمات الأجنبية في القرآن"، مساهمة حول مشكلة الكلمات الأجنبية في القرآن".
٢) س. فرانكل: "المفردات العربية القديمة الأصلية والمحولة عن الأصل في القرآن" و"الكلمات الأجنبية الآرامية في اللغة العربية.
٣) ه. جريم: "حول بعض أنواع الكمات المسندة إلى جنوب الجزيرة العربية في القرآن"
٤) آرثر جيفري: "الكلمات الأجنبية في القرآن".
٥) منجانا: "التأثير السرياني على أسلوب القرآن".

---

[1] راجع د/ بدوي: دفاع عن القرآن، ص ١٣٥ – ١٣٨.

اقتراح د/ بدوي في هذه المسألة:

يقول: "لقد بذل هؤلاء الكتاب جهودًا كبيرة لتفسير اشتقاق عدد كبير من الألفاظ الأجنبية التي احتواها القرآن ونجدهم أحيانًا يقترحون عدة اشتقاقات لكلمة واحدة، ونقترح عليكم الآن تصحيحًا لبعض التخمينات التي قاموا بها وتكملة لقوائمهم، لقد اكتشفنا مصدرًا آخر تناسوه تمامًا ألا وهو اللغة اللاتينية، فقد كان للروم حضورًا في الجزيرة العربية خلال السبع قرون التي سبقت ظهور الإسلام..، فلا يمكن إنكار أن اللغة الرومانية كانت متواجدة بقدر جعلها تدخل في نسيج اللغة المحلية..، ولهذا يتعين علينا البحث عن أصل رومي في اللغتين اليونانية واللاتينية) في قوائم الزركشي والسيوطي، وقد توصلنا باتباع هذا المنهج إلى النتائج التالية:-

١- قسط، قسطاس:-

ويعتقد الدكتور بدوي أن هذين اللفظين وهما في الحقيقة لفظ واحد ليسا من أصل يوناني ولم يشتقا من كلمة dikastes = قاضي، اقترح ذلك فولرز، ولا من كلمة extes اليونانية كذلك، وهي مكيال روماني مثلما اقترحه منجانا، حيث أكد مفسروا القرآن.

وجاء في القائمتين أن كلمة قسطًا أو قسطاس تعني بالرومية: العدالة فلا كلمة dikastes = قاضي ولا كلمة xestes = مكيال تؤدي إلى هذا المعنى، لهذا يقترح د/ بدوي أن أصل هذين اللفظين القرآنيين يعود إلى الكلمة اللاتينية Justus أو Justitia (العادل – عدالة) هذه الكلمة تنطبق تمامًا مع اللفظين القرآنيين، خاصة لو نطقنا القاف كألف مثل ما هو جاري عليه في اللهجة العامية، وشكل الكلمتين قسط وقسطاس مرده إلى ترك أو حذف الحركة الأخيرة في الكلمة اللاتينية Us، وهي ظاهرة معتادة في

تعريب الألفاظ اليونانية واللاتينية (مثلا كلمة سقراط socrates تعرب أحيانًا بالحركة سقراطيس، وأحيانًا أخرى بدونها لتصبح سقراط)[1].

٢- برج:

يقترح لها الدكتور بدوي أيضًا أصل لاتيني فيقول: "هذه الكلمة تجاهلها جيفري Jelfery وآخرون ترجع إلى الكلمة اللاتينية burgus، التي تعنى الحصن المنيع، والتي استعملها الكاتب العسكري فيجيتوس ريناتوس خلال حياته ما بين القرن الرابع والخامس بعد الميلاد.

٣- الكهف:

وهذا اللفظ الذي تشير إليه القوائم ما هو إلا اشتقاق من الكلمة اللاتينية cavea التي تعني الجوف.

٤- قنطار:

يقول عنها د/ بدوي إنها كلمة لاتينية أصلها Genlum Librae (مكيال قدرة ١٠٠ رطل) تحولت بعد ذلك إلى كلمة quintuliun أو quintal ومنها الكلمة الفرنسية quintal.

٥- صراط:

وهي الكلمة اللاتينية strata بمعنى طريق معبد أو طريق كبير.

ثم يقول د/ بدوي ان هناك ثلاث كلمات من التي أوضح الزركشي والسيوطي أنها رومية وهم طفقا – رقيم – سري..، وليس بإمكاننا أن نجد

---

[1] د/ بدوي: دفاع عن القرآن، ص ١٤٧، ١٤٨.

أصلاً يونانيًا أو لاتينيًا لهذه الكلمات، ففيما يتعلق بكلمة (رقيم) يجب أن نشير إلى أنها ترجمت بأشكال متنوعة عند مفسري القرآن المسلمين، فقيل: هي اسم كلب (الكهف آية: ٩)، وقيل: هي اسم مكان في جهة قريبة من الكهف.

وأما المستشرق (Torrey) يعتقد أن هذه الكلمة تحريف لكمة Declus إمبراطور بيزنطة (٢٤٩-٢٥١) والذي خلال حكمه لجأ هؤلاء الشبان المسيحيون السبعة إلى كهف قريب من "إيفاز" Ephese، ويفترض هورفيتز في (دراسات قرآنية) أن (الرقيم) كتابة مكتوبة على جدار الكهف، وهو افتراض خاطئ تمامًا مثل افتراض توري. أما بالنسبة للفعل (طفق) والذي اشتق منه المثنى (طفقاً) فهو في المعاجم العربية من أفعال المقاربة، إذًا فما الذي دفعهم إلى أن يبحثوا له عن أصل يوناني؟

ونقول نفس الشيء عن الكلمة الثالثة (سري) فقد فهمت على أنها صفة بمعنى رائع، بهي، جميل، ولكن في المعاجم العربية لها معنى آخر هو "جدول ماء تحت النخل لرية" وهذا هو المعنى الذي تعطيه قائمتا الزركشي والسيوطي مما دفعهما إلى الاعتقاد بأن أصله يوناني أو لاتيني، وفي لسان العرب لابن منظور نقرأ : السري هو النهر، ويقول ثعلب أيضًا هو "الجدول أو السيل الذي يروى النخيل، والجمع أسرية وسريان ذكره سيبويه وقال ابن عباس سري هو الجدول، وهذا رأي اللغويين، وقد ذكر أبو عبيد البيت الذي يصف فيه لبيد نخيلاً مزروعًا حول ماء النهر وهو:

سحق يمتعها الصفا وسريه... عُمٌ نواعم بينهن كروم

وهذا البيت يؤكد أن كلمة سري دخلت إلى اللغة العربية قبل الإسلام بمعنى جدول تحت النخل يسقيه.

كما يؤكد د/ بدوي أنه حينما بحث عن كلمة إغريقية أو لاتينيه تشابه في الكتابة كلمة سري بمعنى جدول فلم يجد، ولكنه قال: "ربما كانت الكلمة الإغريقية solen واللاتينية sculus الأقرب في الشبه مع كلمة سري العربية، ولكنهما بعيدتان على أي حال عن الكلمة العربية على الأقل عن افتراض التحويل أو التحريف.[1]

تعقيب:

فالدكتور بدوي يؤكد عربية هذه الكلمات (طفقاً ورقيم وسري)، فعبثًا نسبتها إلى اليونانية أو اللاتينية. وهذا النقد من الدكتور بدوي للمستشرقين وللإمام السيوطي والزركشي، عمل مهم جدًا لمعرفة د/ بدوي لهذه اللغات اليونانية واللاتينية والألمانية والفرنسية، وتمكنه من اللغات العالمية تمكناً شديدًا لأنه قد عاش في هذه البلاد عمرًا طويلاً، أعطاه قدرة على التمكن منها حتى وصل إلى نقد أبناءها أنفسهم فيما يدعونه، وهذا قلما يتوفر في أحد من علماء المسلمين في هذا الزمان مما يجعل هذا الفصل كله من نتاج وجهد د/ بدوي الذي يستحق فيه الثناء والإشادة به.

كما أنه أيضاً على الرغم من ثقافة هذا العالم الموضوعي وقراءته لكتب الأدب العالمي بل وتأليفه فيها باللغات الأجنبية؛ إلا أن العجيب أنه ما يزال يحفظ للقرآن الكريم قداسته ومكانته، ولم يحدث منه مثلما حدث من غيره من أبناء الإسلام الذين تأثروا بآراء المستشرقين ونظرياتهم الحديثة، فلم يقع في حبالهم وشباكهم التي وقع فيها غيره من أمثال طه حسين وأخطائه التي كتبها في كتابه الشعر الجاهلي وما وجه إلى القرآن ترديداً لأقوال المستشرقين.

---

[1] راجع د/ بدوي: دفاع عن القرآن، ص ١٤٨-١٥٠.

الفصل الثاني عشر

حول النداء القرآني "يا أخت هارون"

قبل أن يتعرض د/ بدوي لدراسة الشبهة المثارة على السيدة مريم يستهل هذا الفصل بالإشارة إلى بعض المستشرقين الذين تميزوا عن غيرهم بالنزاهة والموضوعية، ولذا فهو يشيد بموقفهم هذا وينبه على ضرورة التأسي بهم في دراسة الإسلام من قبل المستشرقين وهما رولاند، وياكوب إيرهارت، وهذا يدل على أن د/ بدوي لم يقف من الإستشراق كله موقف الرفض بل عاملهم أيضًا بموضوعية تامة.

أ- رولاند (Reland) ودفاعه عن الإسلام:

يقول د/ بدوي: "على هامش دراستي عن الدين عند كانط (المجلد الرابع في تناولنا لمذهبه)، وجدت نفسي منقادًا لدراسة المصادر التي شكلت هذا الفيلسوف فيما يخص الإسلام والذي خصه بكثير من الجوانب في كتبه، ومن أجل ذلك اهتممت بعمل أدريان رولاند الذي (ولد في هولندا الشمالية ١٦٧٦، ومات في أوترخت ١٧١٨)، وخاصة عمله (الديانة المحمدية)، لقد شدني في هذا الكتاب اعتداله وعمقه ورأيه الموضوعي جدًا تجاه الإسلام والنبي محمد ﷺ يعد هذا الطوفان العظيم من المهاجمين الذين تتابعوا من القرن، الثالث عشر وحتى من قبله وإلى نهاية القرن السابع عشر، لقد كتب أدريان رولاند في رسالة إهداء إلى أخيه بيار رولاند (المحامي في أمستردام) كان متعجبًا من أنه لو كان الإسلام كما وصفه هؤلاء المهاجمين المسيحيون الأوربيون فليس من المعقول أن كثيرًا من الناس يمكن أن يعتنقوا دينًا عبثيًا ولا يمكن أن يفهم أن أتباع محمد كلهم

أغبياء وحمقى، كما أنه ليس مسموحًا لنا أن نشك ونحن نرجع إلى آثار وكتابات هذه الملة والتي أخرجت عبقريات وعظماء لم ير العالم لها مثيلاً في أي شعب آخر...، وحين غاص رولاند في دراسة الإسلام في المصادر العربية وصل إلى نتائج وأحكام عن الإسلام كانت أدق وأضبط ألف مرة من التي قالها الكتاب المعاصرون ولو أحسن هؤلاء صنعًا لرجعوا إلى أحكام رولاند بالموضوعية والنزاهة في بحثه"[1].

إلا أنني أقول أنه لم يكن موضوعيًا للدرجة الكاملة التي تخيلها د/ بدوي: لأنه يعترف صراحة فيما ذكره عنه د/ بدوي من نصوص أن هدفه هو القضاء على الإسلام فيقول في دوافعه في دراسة الإسلام : "البحث عن الحقيقة حيثما وجدت، إن إغلاق الباب أمام الأكاذيب من كل صوت مهمة جديرة بالثناء في كل وقت، إذ تكشف للناس عن ديانة منتشرة غير محرفة لا تثقلها سحب الغيبة والتغليظ ديانة تظهر للناس بشكلها الحقيقي الذي يلقن في معابد ومدارس المحمديين، من هذا المنطلق فقط يمكننا إذن مهاجمتها بنجاح، وإن لم نستطع تدميرها فإننا نستطيع على الأقل تدمير وجودها في فكرنا"[2].

فهو هنا يركب الكلام في بعضه، ويخلط الحق بالباطل، ويتلاعب بالألفاظ، فمرة يمدح، ومرة أخرى يذم، وهل الإسلام به معابد؟ كما أننا نسمى مسلمين ولسنا (محمديين). ولكنه فيما قدمه من عمل كان موضوعيًا منصفًا حياديًا إلى حد كبير لم يتوفر في غيره من المستشرقين.

---

[1] المرجع السابق، ص ١٥٣-١٥٤.
[2] المرجع السابق، ص ١٥٤ بتصرف.

ب- ياكوب إيرهارت:

كما أن د/ بدوي يشيد بآراء وتوضيحات مستشرق آخر هو (ياكوب إيرهات) الذي قدم قائمة كاملة بالأخطاء التي ارتكبها علماء اللاهوت المسيحيون الذين كتبوا ضد الإسلام من بداية القرن السابع عشر حتى نهايته..، وإيرهارت يتفق مع رولاند مؤكداً أن الجهل باللغة العربية سبب في الجهل بأشياء تتعلق بمحمد ﷺ...، ويوضح أن كم من الأخطاء ارتكبت بسبب الجهل باللغة العربية، وهذه الأخطاء متعلقة بالكلمات: إسلام – مسلم – القرآن، فكلمه إسلام مرتبطة في ذهنهم بكلمة سذاجة، وتشرح كلمة (مسلمين وهي جمع مسلم في الفارسية والتركية) تشرح هكذا: مسلمون ليست كلمة أصيلة ولكنها جاءت من كلمة حرب، ثم جملها المحمديون لتدل على معنى إسلام النفس والروح، وبذلك جعل لها معنى لطيف وجميل..، ولهذا يتفق الكاتبان رولاند وإيرهارت على توضيح التأثير المشئوم لبعض اليونانيين الذين أشاعوا هذه الأكاذيب واختلقوها، هؤلاء اليونانيين هم البيزنطيون الذين طردوا من الإمبراطورية البيزنطية بعد سقوط القسطنطينية في عام ١٤٥٣، وبدافع من الثأر والكراهية نشروا عن الإسلام أكاذيب محضة، ويذكر من هؤلاء الإغريقي ثيوفون Theophone.."[1]

ج- مريم – يا أخت هارون:

من بين أربعين سؤالاً أثارهم رولاند سؤال يتصل بالقرآن الكريم وهو: هل صحيح ما جاء في القرآن من أن العذراء (مريم) أخت هارون؟

---

[1] المرجع نفسه، ص ١٦٦-١٦٧ بتصرف.

وقد لخص د/ بدوي ما جاء في نص رولاند اللاتيني، ونحن نلخصها على النحو التالي:

أ. يزعم أن محمدًا يؤكد في القرآن أن مريم أم السيد المسيح هي أخت هارون وموسى.

ب. هذه الإتهام موجود أيضًا عند يوحنا الدمشقي في كتاب De Haeresibus (الطوائف)، وقد كرره (نيقولا دي كوزا) في كتابه "غربلة القرآن" وكذلك (جان أندروس) في (التعاليم المحمدية المبهمة) وكثيرون آخرون، والذين يقدمون هذه المفارقة التاريخية على أنها ركيزة أساسية لينكروا على القرآن مصدره الإلهي.

ج. كما يقول رولاند: وإذا سألتني: من هارون هذا المذكور في القرآن "يا أخت هارون" إن لم يكن هو أخا موسى؟ فأجيبكم: إن هذا مجرد تأويل قام به المسيحيون، فهو ليس تأويل محمد ولا تأويلي أنا، إن من المحتمل أن يكون لمريم أخ اسمه هارون لم يدون اسمه أي كاتب ولم يذكره سوى القرآن.

د. وهناك افتراض آخر وهو أننا لن نجد بين المسلمين أناسًا يقولون بأن مريم أخت موسى ظلت حية بمعجزة من الله من عهد موسى حتى عهد عيسى المسيح لتصبح أمًا له.

ه. وهناك افتراض ثالث ذكره د/ هربلوت في "المكتبة الشرقية" وهو أن مريم من عائلة عمران والد موسى وهارون، لأنها تنحدر من جهة أمها (حنة) من عائلة هارون أي من العائلة الكهنوتية فيما يقول الإنجيل "الياصبات" قريبة "مريم" (انظر لوقا ١-٣٦)،

وهي منحدرة من عائلة هارون (انظر لوقا ١ : ٥) وهذا هو رأي بعض مفسري القرآن المسلمين.

و. يضيف هؤلاء المفسرون أن عمران والد مريم كان ابن ماثان، وبالتالي فهو المعروف عند المسيحيين "بيواقيم" زوج القديسة حنة ووالد مريم العذراء أم السيد المسيح، إذًا فهناك عمرانان (الأول) والد مريم أخت هارون وموسى، و(الثاني) والد مريم أم السيد المسيح.

ثم يعقب د/ بدوي على هذه الافتراضات الأربعة التي ذكر رولاند: أنه ذكرها دون أن يرجح أيًا منها. لأنه ليس منها ما هو مؤكد، ولكن المؤكد لديه أنه لا يمكن الطعن على القرآن بأنه قال إن مريم أم المسيح هي أخت موسى، إذًا فلا يمكن أن يستخرج أعداء القرآن والإسلام شيئًا من هذا القول القرآني "يا أخت هارون " وكل الإتهامات القائمة على هذه الآية محل شك ولا أساس لها من الصحة.[1]

ويبدأ د/ بدوي في مناقشة هذه الافتراضات الأربعة عن كثب فيقول:

١- إن الاحتمال الأول: وهو أن مريم أم عيسى كان لها أخ يسمى هارون، وأنه غير مذكور في الوثائق المسيحية أو (اليهودية)، وأن القرآن وحده هو الذي ذكر اسمه، هذا الافتراض وإن كان غير مستحيل في ذاته إلا أنه يفتقر إلى مستند آخر لإثباته.

---

[1] راجع د/ بدوي: دفاع عن القرآن، ص ١٦٩-١٧٠.

٢- الافتراض الثاني: وهي أن مريم أخت موسى وهارون عاشت كمعجزة لمدة أكثر من خمسة عشر قرنًا لتصبح أم عيسى فهذا افتراض عبثي بلا شك.

وأيضًا لم أجده بخط أي مفسر للقرآن[1]، ويمكن أن نتساءل هنا لماذا يصنع الله تلك المعجزة؟ إن القرآن لم يذكر اسم مريم هذه، أخت موسى ولم يشر حتى إليها.

لماذا إذًا ننسب إليها تلك المعجزة ونضيفها إلى ما ذكر من معجزات عن مريم أم عيسى؟ على أي وجه نوجه هذا الافتراض العبثي!

٣- الافتراض الثالث: وهو أن مريم أم عيسى من عائلة عمران والد موسى وهارون هو الأكثر قبولاً، ويستحق دراسة مفصلة وهوما يفصله الدكتور بدوي بعد قليل.

٤- الافتراض الرابع: وهو مثل الافتراض الأول حيث يفترض وجود "عمرانان" : أحدهما والد موسى، والثاني والد مريم أم المسيح والذي لا يذكره أي مصدر توراتي، وكل من الافتراضين الأول والرابع بلا دليل (وأوجدتهما احتياجات القضية، يبقى عندنا الافتراض الثالث. وقد قام د/ بدوي بدراسته بعمق فقال: تحت عنوان:

---

[1] لكن ما لم يقله أحد من المفسرين وهو أغرب الآراء ما قاله محمد بن كعب القرظي، فيزعم أن (مريم هي أخت هارون أمًا وأبًا وهي أخت موسى) وقد نهض ابن كثير للرد عليه مبينًا فساد رأيه (مجلد ٣ ص١١٩).

أ. مريم تنحدر من سلالة هارون:

نبدأ بقضية العلاقة النسبية بين مريم أم المسيح وهارون ابن عمران وأخ موسى فعن طريق الياصبات Elissabatt، وتنطق بالعبرية اليشيا، زوجة زكريا وأم يوحنا المعمدان (يحيى) كانت من العائلة الكهنوتية فكانت إحدى المنحدرات من نسل هارون كما ذكر إنجيل القديس لوقا (١-٥) "كان في أيام هيرودس ملك يهود كاهن اسمه زكريا من طبقة أبيا وزوجته تنحدر من سلالة هارون واسمها الياصبات"، ويؤكد نفس الانجيل أن الياصبات كانت قريبة مريم (١-٣٦)، " وها هي اليصابات، ترتيك"، ومن ناحية أخرى يؤكد القديس هيبوليت حسب قول كالكست هست أن أم مريم وأم اليصابات كانتا اختين، واسم الأولى (حنة)، والثانية (صوبا)، ويؤكد الميناجون - وهو جدول الشهداء في الكنيسة اليونانية - بنفس الطريقة علاقة النسب بين مريم واليصابات.

ولذا كما يقول د/ بدوي: وحسب هذين المصدرين للقديس لوقا وهيبوليت St.Hippolyte فإن مريم قريبة اليصابات، وحسب هذا المصدر الأخير لهيبوليت فإنها ابنة خالتها كما يؤكد لوقا نفسه ولا يعارضه أحد في هذا الموضوع "أن اليصابات تنحدر من سلالة هارون" ويمكن أن تكون النتيجة أن مريم وابنة خالتها تنحدر من نفس العائلة (هارون) سواء من ناحية الأب أو الأم فهذا لا يهم.

ب. عائلة عمران:

يرتب د/ بدوي على هذه النتيجة السابقة نتيجة أخرى، وهي أنه إذا كانت اليصابات ومريم تنحدران من عائلة هارون، وهارون هو ابن عمران، فمن حقنا أن نعتبر أن الثلاثة من عائلة عمران، وكذلك أولادهم يوحنا المعمدان (يحيى) ويسوع المسيح (عيسى)، وهذا يشرح لماذا تكلم القرآن في سورة آل عمران عن أم يحيى، ومريم، ويحيى، وعيسى كعائلة واحدة في عائلة عمران على اعتبار أنهم جيمعًا ينحدرون من نسل هارون"[1]، وهارون هذا هو ابن عمران فهذا استنتاج منطقي وسليم من د/ بدوي، على اعتبار أنهم آل عمران الذين اصطفاهم الله على العالمين.

ج. ثم يفسر د/ بدوي عبارة "يا أخت هارون"

فيلخصه على النحو التالي:-

١- إن العبارة القرآنية "يا أخت هارون"[2] لا يعني سوى "يا سليلة هارون" فالاتهام بالزنا والذي رمى به اليهود مريم أم المسيح أصبح أكثر شناعة قياسًا إلى أنها من عائلة مقدسة، ويؤكد "لوقا" هذا النسب لأن مريم قريبة اليصابات أم يوحنا المعمدان كما تؤكد المصادر المسيحية هذه القرابة.

---

[1] د/ بدوي: دفاع عن القرآن، ص ١٧١-١٧٢ بتصرف.
[2] مريم: جزء من الآية ٢٨.

٢- وبهذه الطريقة فهمه يهود ونصاري المدينة والجزيرة العربية، لأنه من وجهة النظر اللغوية فإن استعمال أخ وأخت أو يا أخا أو يا أخت وبعدها اسم عشيرة أو قبيلة أو بلد يكون بمعنى يا سليل هذه العشيرة أو هذه القبيلة أو البلد؛ وهو استعمال كان وما يزال شائعًا في تاريخ اللغة العربية مثل (يا أخا العرب) بمعنى يا أحد أعضاء العرب، وقال تعالى: (وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا)[١]، وقد ترجم بلاشير نفسه كلمة (أخاهم) بمعنى (ابن قبيلتهم) وهذا مثال واضح مأخوذ من القرآن نفسه ليوضح أن كلمة أخ أو أخت يمكن أن تستعمل بمعنى (عضو في القبيلة – أو واحد منهم) إلى غير ذلك من الأمثلة التي لا حصر لها[٢].

٣- كما يرى د/ بدوي أيضًا أن تعبير "يا أخت هارون" لم يثر أية مشكلة في حياة النبي ﷺ، ويتحفظ على الحوار الذي دار بين المغيرة بن شعبة الذي أرسله النبي ﷺ إلى نجران فسأله أهل تلك البلاد عن هذا الموضوع، وأجاب النبي: أن هارون المقصود هو رجل من قومها كان تقيًا من بني إسرائيل. والتي وجدها بدوي عند مسلم والنسائي والترمذي، فيقول : "هو في رأينا حوار مختلق لتأييد أن هذا الاعتراض أجاب عنه النبي نفسه، ومن ناحية أخرى

---

[١] سورة الأعراف: جزء من الآية ٦٥.
[٢] د/ بدوي: دفاع عن القرآن، ص ١٨١، ١٨٩ بتصرف.

ما ذكره الطبري وأيده فخر الدين الرازي[1] من أن مريم كان لها أخ يسمى هارون مرفوض لعدم استناده على أي معطيات تاريخية"[2].

٤- ويمكننا أن نتساءل: ما الذي جعل الأول يصيغ هذا الإتهام بالمخالفة التاريخية أو الخلط بين مريم أخت موسى وهارون ومريم أم عيسى؟ إن أول كاتب مسيحي ذكر ذلك (يوحنا الدمشقي) (ت ٧٤٩)، وإذا لم يكن هو صاحب هذا الاتهام فيمكن أن نعزوه إلى مسيحي الشام في نهاية القرن الأول الهجري والسابع الميلادي أو الثلث الأول من القرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي)، حيث جمعه يوحنا الدمشقي وأورده في كتابه Haeresibus.

٥- ومن خلال هذا يصبح هذا الإتهام واحدًا من الإتهامات الموجهة دائمًا إلى القرآن والنبي محمد منذ القرن الثامن حتى يومنا هذا من قبل رجال دين، وأيضًا بعض العلماء في مجادلاتهم ضد الإسلام ودراساتهم العلمية وملاحظاتهم.

٦- وحتى نجيب على ذلك بحديث المغيرة بن شعبة مختلق ومنتحل وأورده بعض المنتحلين والمؤرخين.

٧- وحجة أخرى نجدها عند ابن كثير، وهي حجة عقلية قائمة على النقد التاريخي: وهي أنه من المستحيل أن يورد القرآن تلك المفارقة التاريخية وهذا الخلط بينما يحتاط

---

[1] الإمام الرازي: مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، ج٢١، ص ١٧٧، طبعة دار الكتب العملية بيروت، ط١ ١٤٢١م.

[2] راجع القصة، في دفاع عن القرآن ص ١٧٧، ٧٨، ١٧٩، ١٨٩ ومناقشة د/ بدوي لها.

للفارق الزمني في آيات أخرى، وهو الفارق بين زمن هارون وزمن مريم أم عيسى، فيقول الله تعالى: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلاً مِّنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ)[1] ثم قص القصة حتى قوله تعالى: (وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ)[2]، فعلى حد زعمهم يكون هناك مخالفة تاريخية؛ حيث يعني أن داود وسليمان جاءا بعد عيسى وهو ما يتعارض مع الآية السابقة لأنها تؤكد أن داود وسليمان جاءا بعد موسى، يقول ابن كثير: "هذا الرأي بيَّن الفساد؛ لأن الله يقول في كتابه أنه أرسل عيسى بعد الرسل مما يعني أن عيسى كان آخر المرسلين وليس بعده إلا محمد، وقد ثبت في صحيح البخاري عن أبي هريرة أن نبي الله قال: "أنا أولى من غيري بعيسى ابن مريم فليس بيني وبينه نبي" وإن صح ما ادعاه محمد بن كعب القرظي فلن يكون بعده من الأنبياء إلا محمد ويكن قبل سليمان بن داود لأن الله قال "إن داود كان بعد موسى في هذه الآية السابقة"[3].

---

[1] سورة البقرة: الآية ٢٤٦.
[2] سورة البقرة: جزأ من الآية ٢٥١.
[3] راجع القصة بكاملها، ص ١٨٢، ١٩٠ من دفاع عن القرآن بتصرف.

وهذه الحجة القاطعة كما يقول د/ بدوي تبعها جورج سال، فهو يؤكد أنه من المستحيل أن يقع القرآن في هذا الخلط بين مريم أم عيسى ومريم أخت موسى وهارون؛ لأن هذه المفارقة تكون حسب هذه الألفاظ متعارضة مع كثير من المواضع القرآنية، ويبدو فيها محمد على دراية تامة بأن موسى يسبق عيسى بعصور عديدة.

٨- إذًا فمن الغريب جدًا أن يجد - د/ بدوي – هؤلاء المستشرقين من أمثال جريم، وهورفتز وفنسنك، وبلاشير، وردوي باريت وغيرهم، يكررون نفس هذا الإتهام دون دليل ودون أن يتحملوا عناء مناقشة الحلول التي اقترحها المفسرون المسلمون وأيدها بعض الكتاب الأوربيين أمثال رولاند، وجورج سال، وعندهم أن هذا الإتهام حكم مسبق لا دليل عليه.

ويمكن أن نفهم مثل هذا الموقف من قساوسة ورجال دين ومبشرين مثل يوحنا الدمشقي، ونيكولا دي كوزي، وجودنيولو وغيرهم، لكننا لا نفهمه عندما يتعلق الأمر بعلماء يفترض فيهم الموضوعية وعدم الإنحياز"[1].

تعقيب:

رأيي في هذه المسألة: أن د/ بدوي عرض هذه المشكلة عرضًا سليماً فقدم المقدمات الصحيحة واستنتج نتائجها المنطقية بكل دقة ونزاهة حتى ولو جاءت مخالفة لبعض الروايات الموجودة في السنة لا قبول هذه الرواية يتصادم مع القرآن أولاً كما يؤدي إلى الطعن في القرآن الكريم ثانياً، ويفتح مجالاً واسعًا كلنا في غنى عنه حتى لا يتصيد هذه الروايات أحد

---

[1] المرجع السابق، ص ١٩٠.

المستشرقين فيطعن بها في القرآن الكريم مثلما صنع يوحنا الدمشقي، فالدكتور بدوي عالم موضوعي وتاريخي يتميز بجرأة وعقل ألمعى في التعامل مع هؤلاء.

كما أرى أن يا أخت هارون" يعني "يا من سلالة هارون ومنحدرة من عائلة مقدسة" فالعقل والقلب يميلان إلى ما ذكر د/ بدوي، وأرجح هذا الرأي، لأن هذا يتفق مع روح القصة القرآنية، كما أنه واضح أن السيدة مريم قد نذرتها أمها لله وهي في بطنها ولم ينص القرآن هل هي وضعت ذكرًا بعد ذلك وسمته هارون أم لا، كما أنها كانت هي مضرب المثل في العبادة في وقتها ولم يشتهر معها من الرجال إلا نبي الله زكريا، وأن القوم قد استهموا على من يكفلها فدخلت في كفالته، فإذا كان هناك نبي الله موسى وهارون في زمانها فما الحاجة التي تدعوا إلى جعلها مضربًا للمثل في وقتها، فواضح ومؤكد أن زمانها غير زمان سيدنا موسى وعيسى.

لذا فأنا أميل إلى هذا الرأي خصوصًا إذا علمنا أن الفخر الرازي في تعليقه على الآية (٢٨) من سورة مريم يؤكد عكس الرواية السابقة في تفسير النبي ﷺ لهذه العبارة، حيث يقول: إن النبي ﷺ قال: إن هارون المقصود في هذه الآية هو النبي هارون ومريم من ذريته "فالتعبير يا أخت هارون" يقصد به ببساطة مثل التعبير "يا أخا همذان" أي يا من هذه القبيلة"[1].

فلماذا لم نأخذ بهذه الرواية ونرد الأخرى التي تفتح مجالاً واسعًا للطعن في القرآن الكريم، ونغلق هذا الباب، حيث قال عنه الترمذي: حديث حسن صحيح غريب.

---

[1] الإمام الرازي: التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، ج٢١، ص ١٧٧، طبعة دار الكتب العملية بيروت، ط١ ١٤٢١م..

الفصل الثالث عشر

قضية هامان

كما يتعرض د/ بدوي في هذا الفصل الأخير إلى شبهة أخرى من بين الشبه التي أثارها المستشرقون حول القرآن الكريم، هذه الشبهة تتعلق بشخصية ورد ذكرها في القرآن، وهي شخصية (هامان) والذي ذكر في القرآن ست مرات كمساعد ووزير لفرعون منها :-

١- (وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ)[١].

٢- (فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِّي صَرْحًا لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ)[٢]

٣- (وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِّي صَرْحًا لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ)[٣]

ويبدأ د/ بدوي ببيان آراء المفسرين المسلمين حول (هامان): فيرى أن هناك مشكلة حوله عند علماء المسلمين فيقول: "من هذه الآيات يتضح أن هامان لابد أن يكون وزيرًا لفرعون، ولهذا فإن قدامى مفسري القرآن أكدوا أن هامان كان وزير فرعون مصر الذي كان له مع موسى قصة، والمشكلة الوحيدة التي تثور هنا في هذه الآيات: ما إذا كان هامان قد بنى فعلاً الصرح، فالبعض يؤكد أن الصرح قد بنى فعلاً، ويحكي أن هامان استدعى

---

[١] سورة القصص: آية ٦.
[٢] سورة القصص: آية ٣٨.
[٣] سورة غافر: آيتي ٣٦، ٣٧.

٥٠ ألف بناء لإنجاز هذه المهمة حتى تم الصرح، وعندئذ صعد فرعون عليه ثم رمى السهم نحو السماء فتحولت إلى بقع من الدم وعندئذ قال فرعون: "لقد قتلت إله موسى"، بينما يرى بعض المفسرين الآخرين أن فرعون لم يبن هذا الصرح؛ لأنه حسب قول الفخر الرازي أي شخص عاقل يستبعد أن يفكر في صعود برج أيًا كان ارتفاعه ليقترب من السماء، وفي الحقيقة أن من يصعد جبلاً عاليًا يرى السماء أبعد مما يراها من على الأرض، وأي رجل عاقل يعرف تمامًا أنه لا يمكن عمل سهم يلمس السماء، وكل من حاول القيام بعمل مثل هذا يعد مجنونًا، فلا يمكن بحسب الدين ولا حسب العقل أن نفسر هذه الآيات بطريقة يرفضها العقل بالضرورة، وكذلك يؤكد الرازي أن التفسير الأكثر تصديقًا هو أن نقول أن فرعون أعطى تلميحًا ببناء هذا الصرح لكنه لم يبنه في الحقيقة، وقول فرعون بهذه الكلمات (يا هامان ابن لي صرحًا لعل أبلغ الأسباب أسباب السماوات) "كان هذا من باب السخرية ليثبت أنه من المستحيل إثبات وجود إله موسى وإلا سيطلع إلى السماوات ليتأكد إن كان ذلك ممكنًا، وأي ارتفاع على أي برج حتى أعلى ارتفاع ممكن، وبهذا التفسير الرائع استطاع فخر الدين الرازي[١] أن يلقي الضوء على عبثية كلام فرعون"[٢].

فالدكتور بدوي يرى أن كل ما أثير حول هذه المشكلة عند علماء المسلمين هو هل بنى هامان الصرح أم لا، والحق أنه لم يبن هذا الصرح، فلا أحد من المفسرين المسلمين أثار أية مشكلة فيما يتعلق بشخصية هامان، وهذا يقتضى أنه لا أحد من النقاد المسيحيين أو اليهود للقرآن فكر

---

[١] الرازي: تفسير القرآن، ج٢٤،ص ٥٣.
[٢] د/ بدوي: دفاع عن القرآن ص ١٩٣، ١٩٤.

في إثارتها وإلا لوجدت إجابة واضحة عليها من المدافعين المسلمين عن القرآن، ولكننا نجد ذلك فقط في المجادلات المسيحية والدراسات الاستشراقية الحديثة.

فيذكر د/ بدوي عن المستشرق الألماني نولدكه قوله: "أكثر جهلاء اليهود لا يمكن أن يخلطوا بين هامان (وزير أحشويروش) وهامان وزير فرعون".

ولكن د/ بدوي يعقب على هذا الزعم الخاطئ الذي يذهب فيه نولدكه أن هامان المذكور في القرآن هو (هامان وزير أحشويروش) فيقول مفندًا له:

١- من أي جهة زعم أن هامان في القرآن هو نفس هامان المذكور في سفر أستر (١٣-١-٥، ٧) المقرب من الملك أحشويروش ملك الفرس وزوج أستر، فلا في التوراة ولا في الأساطير اليهودية الأجادية"[1] ولا الأخرى، فليس لهامان هذا قبله ببناء البرج الشهير ببابل (سفر التكوين الإصحاح ١١، ١-٩)، والذي يبدو أنه بنى بعد الطوفان بقليل وبعد نزول نوح ومن معه، ومن ناحية أخرى فإن عاصمة شوشن كانت قلعة شوش في سوسيانا وهي في أرض فارس أصلاً وليست لها أية علاقة ببابل أو بابليون (سفر أستر،١-٢-٣)، وهامان هو ابن همداثا من بلاد الأجاجي (أستير ٤-١)، وهي بلاد قديمة مجهولة، إذًا فالتوراة التي زعم أنها مصدر القرآن في هذه القضية لا تربط هامان لا ببابل ولا ببرج بابل، من أين إذًا الخلط إن وجد بين هامان وزير الملك أحشويروش وهامان

---

[1] هي القسم التاريخي من العهد القديم الذي يقسم إلى: (أ) الهالاخاة (العقيدة). (ب) الآجاداة (التاريخ).

المذكور في القرآن؟ ولكن نولدكه لا يحاول إثبات قضيته التي لا برهان عليها وهو شيء مدهش من جانب رجل يشعر بأنه "عالم كبير" وأحد أعمدة الاستشراق!

٢- وإذا كان الأمر كما قال من أن أكبر جهلاء اليهود بالمدينة لم يخلط بين هامان وزير أحشويروش وهامان وزير فرعون، فمحمد بالتأكيد قد سمع من فم هؤلاء الجهلاء اليهود هذا الإعتراض، وصحح هذا الخطأ الكبير المزعوم وهذا الخطأ المفترض أن لا يبقي في النص القرآني المنقول بعد ذلك، بينما هذا النص موجود في القرآن منذ نزوله حتى (اليوم) إذًا فافتراض نولدكه خطأ محض وعبث"[1].

ثم يختم د/ بدوي هذه المشكلة ببيان رأيه فيها فيقول: "في رأينا هامان المذكور في الآيات القرآنية الستة ليس اسم شخص ولكنه لقب للكاهن الأكبر لفرعون، فقد علمنا من تاريخ مصر أن الكاهن الأعظم لآمون تقلد بدءًا من الأسرة التاسعة عشر سلطة كبيرة من الفرعون انتهت بأنه سيطر على النيل الأعلى وأصبح قائد الجيوش ونائب الملك (كوش) والخازن الأعظم للإمبراطورية والمسؤول الأعلى عن أبنية الآلهة، ومن بين الألقاب التي أطلقت على الوزير بتاح حتب نذكر (مراقب جميع أعمال الملك) إذًا فالكاهن الأعظم لآجون كان يشغل منصب وزير فرعون، وقد اقترح د/ بدوي الآتي: اسم (هامان) في القرآن موافق (اسم آمون)، والتقارب بين الاسمين سهل جدًا لأن آمون ينطق أيضًا "آمانا" (انظر الموسوعة

---

[1] د/ بدوي: دفاع عن القرآن، ص ١٩٧.

البريطانية ج١ ص ٣٢١ ط ١٩٣٢) ويقصد به اختصارًا الكاهن الأعظم، كما يعني لقب "فرعون" ملك مصر، فإن لقب هامان يعني في المصادر الشفوية وزير فرعون.

وبافتراضات هذا يتضح بجلاء وبسهولة القول بأن الذي في القرآن وهو وزير فرعون الذي كانت له قصة مع موسى يسمى (هامان)، ولا توجد أي مشكلة هنا في هذا الموضوع، وكل الانتقادات الموجهة في هذا الصدد فاسدة ومغرضة"[١]. وهذا اقتراح سليم ينسجم مع النص القرآني ولا يخرج عنه ويتفق مع تاريخ مصر القديم.

٢- خصوبة مصر في القرآن وزعم نولدكه: يبدو أن نولدكه كان سيء الفهم – كما يقول د/ بدوي فبعد أن قد القرآن في مشكلة مريم ومشكلة هامان يقول: "بالإضافة إلى هذه الأخطاء فهناك تحريفات متنوعة حسب المزاج، وإحداها خطيرة جدًا وتتعلق بمحمد نفسه، فبناءً على جهله بأي شيء خارج الجزيرة العربية فإنه يتكلم عن خصوبة مصر حيث المطر أحيانًا لا يرى وأحيانًا لا يفتقد، فالاعتماد على المطر يعد بديلاً عن فيضان النيل (يوسف: ٤٩)[٢].

ولكن الدكتور يتعرض لهذا النقد الذي صدر من نولدكه أيضًا فيقول عنه: "هذا النقد قبيح وسخيف وينم عن جهل مطبق لدى نولدكه – الشهير جدًا، وعن جهل باللغة العربية، وكذلك بشؤون مصر:

---

[١] المرجع السابق، ص١٩٧.
[٢] المرجع نفسه، ص ١٩٧.

أولاً: الآية التي يستشهد بها هي بالنص هكذا (ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ)[1] يغاث تعني يعسف، وليس الكلام هنا صريحًا عن المطر؛ ولكن نولدكه وقع في الخطأ بسبب مترجمين أوربيين للقرآن والذين ترجموا هذه الكلمة على حريتهم بدلاً من أن يترجموها اعتمادًا على بعض المفسرين المهتمين بشرح وتسهيل النص مثل السيوطي، وحتى هؤلاء المترجمين الأوربيين قرأهم نولدكه بشكل سيء ومتسرع، فمثلا ترجم جورج سال هذه الآية هكذا "ثم يأتي بعد ذلك عام سيمطر للناس مطرًا غزيرًا ويؤدي ذلك إلى أن يصنع الناس الخمر والزيت" ثم تسرع في ملحوظة تحت الصفحة ووجه نقدًا من نوع نقد نولدكه فيقول: "برغم أن بعض الكتاب القدامى كتب عن التناقض (أفلاطون وبوحب) فلو كانت تمطر غالبًا في الشتاء في الدلتا وأحيانًا تلاحظ ثلوج تسقط على الإسكندرية مخالفة لما قاله (سينكا) وفي الصعيد عند شلالات النيل تمطر في أحيان كثيرة، ومع ذلك يفترض البعض أن الأمطار المذكورة يقصد بها تلك التي تسقط على الحبشة أثناء فيضان النيل" . ثم يوجه إليه د/ بدوي نقده فيقول: "إن المصريين الذين يعيشون في الدلتا والوجه البحري يعرفون تمامًا أن الجو يمطر بغزارة في الشتاء خلال شهر إلى أربعة شهور (من ديسمبر إلى مارس). وأن زراعة القمح والشعير والفول... الخ. تعتمد تقريبًا على المطر الذي ينزل في هذا الفصل، وأعرف تمامًا أن نولدكه لم يغادر أوروبا ولم تطأ قدمه خلال حياته الطويلة (١٨٣٦-١٩٣١) أي بلد عربي أو إسلامي، فمن أين كانت مصادره للدراسات العربية والإسلامية! يبدو أنه يهذي إن خطا نولدكه هنا مزدوجًا: فهو لم يفهم النص العربي

---

[1] سورة يوسف: الآية ٤٩.

للآية (٤٩) من سورة يوسف، ثم أنه يؤكد أنه في مصر لا يرى المطر ولا يفتقد وهو خطأ عظيم لا يرتكبه أي طفل في مصر"[١].

تعقيب:

وأضيف في الرد على نولدكه أن القرآن الكريم ليس من عند النبي محمد ﷺ حتى يتحدث عن خصوبة مصر وتاريخها وتاريخ سيدنا يوسف فيها، بل هذا من الأخبار الماضية التي أخبره الله بها، وإذا كان النبي محمد قد تحدث عن خصوبة مصر من عند نفسه وهو لا يعرف عنها شيئا كما يدعي نولدكه – فمن أين عرف تاريخ مصر وتاريخ سيدنا يوسف فيها، إن النبي محمد حينما تحدث عن خصوبة مصر تحدث بوحي من الله عز وجل (وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى)[٢] لا كما يدعي نولدكه أنه (تحدث حسب المزاج)، كما أن مصر في هذه السورة هي خزائن الأرض، افتخر فرعون أنه كان يملكها (وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ..)[٣] فلو قرأ نولدكه التاريخ لعلم أن مصر قديمًا كانت هي سلة غذاء العالم، وهذه السورة (سورة يوسف) تبرهن على ذلك، فقد أطعمت العالم من حولها في زمن الجفاف، وأمنَّها الله عز وجل من مكروه وسوء فقال تعالى: (وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ)[٤].

---

[١] د/ بدوي: دفاع عن القرآن، ص ١٩٨.
[٢] سورة النجم: الآية ٣- ٤.
[٣] سورة الزخرف: جزء من الآية ٥١.
[٤] سورة يوسف: الآية ٩٩.

الخاتمة

إن السبب الرئيس الذي أدى إلى وقوع الخطأ من المستشرقين في أحكامهم على القرآن الكريم فأدى بهم إلى هذه الادعاءات والمزاعم الخطيرة؛ هو هذا المقياس الخاطئ (مقياس التأثير والتأثر)، ذلك المقياس الذي سيطر ولا يزال على عقول ودراسات كثير من المستشرقين والباحثين الغربيين ردحاً طويلاً من الزمن؛ حتى راج في جميع دراساتهم، ذلك المقياس أراد المستشرقون أن يطبقوه على القرآن الكريم؛ فتعاملوا معه كما لو أن الأمر يدور حول شيء إنساني أو نص بشري فيخضع لهذا المقياس الإنساني؛ ولهذا فنحن نرفض منهج المستشرقين في دراسة القرآن الكريم أو الإسلام لأنه منهج مصطنع جاء وليد اللاهوت الأوروبي ولأنه منهج يقصر عن فهم طبيعة الأديان والكتب السماوية، ويحاول أن يضعها في صعيد واحد مع الاتجاهات الفكرية الإنسانية.

كما أن جميع الشبهات التي زعموها ثبت ضعفها وعدم قدرتها على تقديم أي احتمال لطريق طبيعي أتاح للنبي ﷺ فرصة الاتصال بالحقائق المقدسة، فلم يبقى إلا أنه وحي الله لنبيه ﷺ الذي أرسله رحمة للناس أجمعين.

ويحق لنا أن نسأل الذين يجادلون في مصدر القرآن ويرون أنه مأخوذ من النصرانية أو اليهودية أو غيرهما: ما المانع أن يكون القرآن وحياً أصيلاً مأخوذاً من المنبع نفسه الذي اغترفت منه الديانات السماوية الصحيحة، هل مبدأ جواز اتصال السماء بالأرض عن طريق الوحي مبدأ مسلم به أم لا، إن إذا كان هذا المبدأ مسلَّمًا به فلا معنى لأن تحتكره

اليهودية والنصرانية وتمنعه عن الإسلام، وإذا لم يكن مسلَّماً به فلا مجال للديانات جميعها؟

ويمكننا أن نلخص أهم نتائج البحث فيما يلي:

١- لقد كان الدكتور بدوي في رده على الشبه التي أثيرت من قبل المستشرقين وعرضها في كتابه، ودحضها؛ موضوعياً لدرجة كبيرة، حتى أن هذه الموضوعية تستحق الإشادة والتسجيل، فعرضه للشبه المثارة ومناقشته لها، واضح ودقيق، ويخلو من الأحكام المسبقة، كما أنه قد دأب على تقديم رأيه بطريقة مختلفة عن سابقيه في عرضه للمسألة وفق منهج تاريخي، وفي تقديمه للأدلة العقلية والنقلية والتاريخية الجديدة المختلفة عن أدلة غيره، حتى يكشف الحقيقة.

٢- ومما يزيد في قوة الحجج والأسانيد التي يوردها هذا الباحث الجليل (عبد الرحمن بدوي) أنه لم يكتف في مناقشته لنقاط البحث المختلفة بالرجوع إلى نصوص القرآن أو ما أثر عن السلف الصالح وعلماء الفقه أو التفسير أو اللغة، بل وأنه كان – وفقاً لطريقته في التعمق – يجهد عقله لكي يتصور ما قد يمكن أن يوجه من اعتراضات على ما يقدمه من حقائق، ويقلب كل مسألة من المسائل على وجوهها المختلفة المحتملة منها وغير المحتملة، ويورد جاء بشأنها في كتب المستشرقين والفلاسفة والمفكرين الغربيين، ثم يرد عليهم بحجج عقلية من نوع حجتهم فيكون بذلك أبلغ الرد عليهم وخير وسيلة لهدم دعواهم.

٣- أما الشبه التي أثارها هؤلاء المستشرقين فكلها كانت مختلقة ومكذوبة على القرآن الكريم، كما أنهم كانوا يستخدمون لها صياغة ركيكة لا

معنى لها، وكثيراً ما يستعملون افتراضات خيالية ومبتورة لا صلة لها بالقرآن الكريم، مما يدل على ضعفهم اللغوي الشديد الذي بدوره يضفي غموضاً لا داعي له إلا تشويه النص القرآني وتحريفه من جهتهم، مثل تفسير لفظ الأمي بالعلماني، والأميين (بالوثنين) وهذا يؤكد غرضهم الخبيث.

٤- كثيراً ما يؤدي سوء النية أو عدم فهمهم للآية إلى اتخاذ موقف غير أمين ليقوم بترجمة غريبة، مثل مفهوم الصابئة أو مفهوم الرسل أو البسملة.

والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات

وبالله التوفيق ومنه السداد والنجاح

وصلى الله وسلم وبارك علي سيدنا ومولانا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه وسلم

المراجـــع

١) القرآن الكريم.

٢) كتب السنة النبوية.

٣) ابن حجر: فتح الباري، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ.

٤) ابن منظور: لسان العرب، دار صادر بيروت – الطبعة الأولى، بدون تاريخ.

٥) أبو حيان أثير الدين الأندلسي: البحر المحيط في التفسير، تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، ١٤٢٠ه.

٦) إدوارد سعيد: الاستشراق، ترجمة كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت ١٩٨١م.

٧) الإمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت والشيخ أمين الخولي: دراسات عن القرآن الكريم، جمعها وحققها د/ محمد عمارة، هدية شهر رمضان، ١٤٣٥هـ.

٨) الإمام الرازي: مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.

٩) الإمام الرازي: مفاتيح الغيب، طبعة دار الكتب العملية بيروت، ط١ ١٤٢١م..

١٠) الآمدي: غاية المرام في علم الكلام، تحقيق د/ حسن الشافعي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

١١) الزرقاني: مناهل العرفان، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

١٢) الزركشي: البرهان في علوم القرآن، بيروت دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٨.
١٣) السيوطي الاتقان في علوم القرآن، اعتني به مصطفى شيخ مصطفى، طبعة جديدة محققه مخرجة الأحاديث مع الحكم للعلامة الشيخ شعيب الأرناؤوط ط١، مؤسسة الرسالة ناشرون، دمشق، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
١٤) الطبري: تفسير الطبري المسمى بجامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق د/ عبد الله التركي، الناشر دار هجر للطباعة والنشر، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
١٥) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة بإشراف الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ط٣، ١٤١٨، الناشر : دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع بالرياض .
١٦) الواحدي: أسباب النزول، بهامش المصحف الشريف ط٧، دار الفجر الإسلامي، دمشق، دار الخير، بيروت، ١٤١٥-١٩٩٥م.
١٧) آنا ماري شيمل : الإسلام دين الإنسانية، ترجمة د/ صلاح عبد العزيز محجوب، تقديم د/ محمود زقزوق، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – وزارة الأوقاف، العدد ٤٧، جمادى الأولى ١٤٢٨ه – مايو ٢٠٠٧م.
١٨) د/ أحمد صبحي : "عبد الرحمن بدوي: الفيلسوف المتوحد" ضمن كتاب: "عبد الرحمن بدوي نجم في سماء الفلسفة"، مجموعة دراسات إشراف د. أحمد عبد الحليم عطية.

١٩) د/ أميرة حلمي مطر: "عبد الرحمن بدوي فيلسوف الحضارة"، ضمن الكتاب نفسه.
٢٠) د/ زقزوق: الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، دار المنار، الطبعة الثانية، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩.
٢١) د/ زقزوق: الإسلام في مرآة الفكر الغربي، دار الفكر العربي، ١٩٩٤م.
٢٢) د/ زقزوق: حقائق إسلامية في مواجهة حملات التشكيك، ص ١٣-١٤.
٢٣) د/ زينب عبد العزيز: ترجمات القرآن إلى آية أين (وجان لجاك بيرك)، دار الهداية، بالقاهرة، ط٢ ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
٢٤) د/ سعيد اللاوندي: "عبد الرحمن بدوي: فيلسوف الوجودية الهارب إلى الإسلام"، ط١، مركز الحضارة العربية، القاهرة، ٢٠٠١م.
٢٥) د/ عبد الرحمن بدوي: "سيرة حياتي"، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٠م.
٢٦) د/ عبد الرحمن بدوي: دراسات في الفلسفة الوجودية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر – بيروت، ط١، ١٩٨٠م – ١٤٠٠ه.
٢٧) د/ عبد الرحمن بدوي: موسوعة الفلسفة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى ١٩٨٤م.
٢٨) د/ عبد الرحمن بدوي: موسوعة المستشرقين" ط٣، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٩٣م.
٢٩) د/ عبد الرحمن بدوي، دفاع عن القرآن ضد منتقديه، ترجمة كمال جاد الله، الناشر الدار العالمية للكتب والنشر، بدون تاريخ.

٣٠) د/ عبد الرحمن بدوي، شخصيات قلقة في الإسلام، القاهرة، ١٩٣٧م.
٣١) د/ عبد الله بن يوسف الجديع: المقدمات الأساسية في علوم القرآن، نشر مركز البحوث الإسلامية، ليدز – بريطانيا، ط١ ١٤٣٢م - ٢٠٠١م
٣٢) د/ عبد الوهاب طويلة: في تعليقه على كتاب بذل المجهود في إفحام اليهود، تأليف: السموأل بن يحيى عباس المغربي، دار القلم – دمشق، الدار الشامية – بيروت، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.
٣٣) د/ ماهر عبد القادر محمد: ملاحظات على بعض إسهامات الدكتور عبد الرحمن بدوي في المنطق وفلسفة العلوم بحث ضمن أعمال الجمعية الفلسفية المصرية العدد (٣) ضمن كتاب "عبد الرحمن بدوي نجم في سماء الفلسفة" مجموعة دراسات بإشراف د/ أحمد عبد الحليم عطية ٢٠٠٣م، مركز الكتاب للنشر، ط ٢٠٠٣م.
٣٤) د/ محمد عبد الله دراز مدخل إلى القرآن الكريم، دار القلم بالكويت، ١٩٧١م.
٣٥) د/ محمد عبد الله دراز، كتاب النبأ العظيم، قدم له د/ عبد العظيم المطعني، دار القلم للنشر والتوزيع، ط١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م.
٣٦) د/ مصطفى مسلم: مباحث في إعجاز القرآن، دار القلم – دمشق، ط٣، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
٣٧) د/ نجيب العقيقي: المستشرقون، ط دار المعارف، ٢٠٠٦م
٣٨) د/عوض الله حجازي: دراسات في العقيدة الإسلامية، ص ١٢٥، بدون بيانات للطبع .

٣٩) دائرة المعارف الإسلامية، إعداد وتحرير إبراهيم زكي خورشيد وزملائه، طبعة دار الشعب – القاهرة .
٤٠) راجع: موريس بوكاي: القرآن الكريم والتوراة والانجيل والعلم، دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة، دار المعارف ١٩٧٨م.
٤١) رحمة الله الهندي: إظهار الحق، تحقيق د/ محمد أحمد عبد القادر الملكاوي، طبع الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية، الرياض، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.
٤٢) قاموس الكتاب المقدس: نخبة من الأساتذة واللاهوتيين، مجمع الكنائس في الشرق الأدنى، ط٢، بيروت، ١٩٧١م.
٤٣) مرتضى الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، مجموعة من المحققين، دار الهداية، بدون تاريخ.
٤٤) منقذ بن محمود السقار: تنزيل القرآن الكريم عن دعاوى المبطلين، الناشر رابطة العالم الإسلامي.

مقالات:

١) د. عبد الرحمن بدوي المقالة التي كتبها محمود صلاح: "حكاية سقوط وإغماء الفيلسوف المصري عبد الرحمن بدوي في شارع بباريس"، صحيفة الشرق الأوسط، العدد ٨٦٤٤، لندن، الإثنين ١٩ جمادى الأولى/ ١٤٢٣هـ ٢٩ / يوليو ٢٠٠٢م
www.99wsat.com